مسرحيات
عالمية

عربة الصلصال الصغيرة

تأليف

مسرحية هندية للملك سودراكا

ترجمة : فاروق عبد المعطى

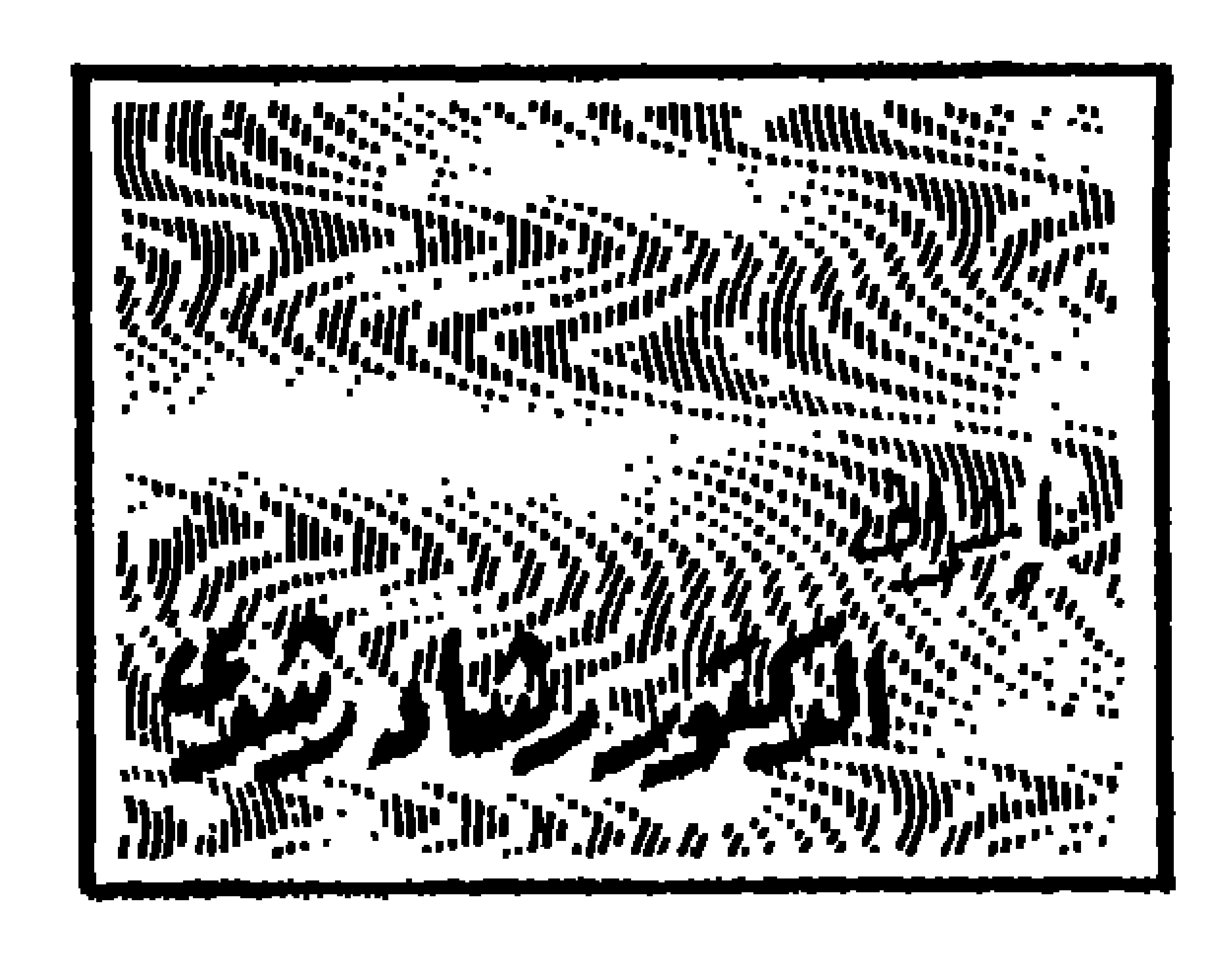
مراجعة : دكتور محمد إسماعيل الموافى

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

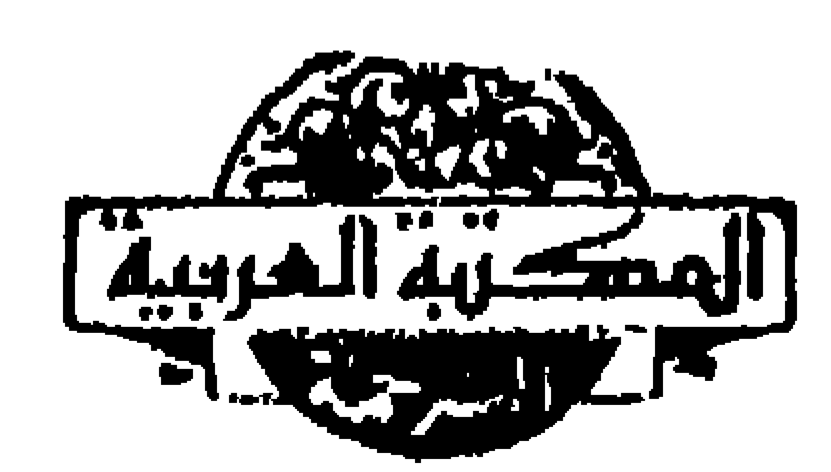
١٩٦٨

مسرحيات عالمية

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي



الثمن ١٠ مـ



العدد ٥٨

مسرحيات عالمية

العدد ٥٨ مايو ١٩٦٨

عربة الصلصال الصغيرة

مسرحية منسوبة للملك سودراكا

ترجمة : فاروق محمود عبد المعطى

بمراجعة : دكتور محمد اسماعيل الموافى

وزارة الثقافة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر

مقدمة
بقلم:
فاروق محمود عبد المعطى

عن المسرح السنسكريتى ومكانته من المسرح العالمى: ظل المسرح السنسكريتى الذى بزغ فجره مع بداية القرن الأول الميلادى تلفه غلالة سميكة من النسيان فلم يحدث أن تعرض له انســان بالبحث والنقد الا بعد مضى ما يقرب من ألف سنة على ازدهاره ٠ ونحن نعرف أن هذا المسرح القديم نشأ أول ما نشأ فى بلاط الأمراء تحت تأثير ماكان يسود جو هذه الأماكن من نشاط ثقافى محلوظ وبرغم كل ماتعرضت له شبه الجزيرة الهندية من أحداث عظام أثرت فى مجرى الأحداث أهمها الفتح الاسلامى للهند فان آثار هذا الفن الهندى العميق مانزال نلمسها فى كثير من الفنون الاستعراضية التى تعم جميع أرجاء العالم اليوم كالدراما ومسرح العرائس والرقصات الرمزية غير أن اللغة السنسكريتية التى كتب بها هذا المسرح قد اندثرت تماما الآن كما اندثرت لغة الساكسون القديمة فى الجزر البريطانية ٠ ومن المؤسف حقــا أن المسرح السنسكريتى لم يحظ من النقــاد بنفس العناية والرعاية التى حظى بهــا المسرح اليابانى أو الصينى مثــلا ولهذا اختفى الكثير من معالمه ٠. ورغم أن هنــاك مسرحيات هندية عديدة نقلت الى اللغات الأوربية فان هذه الاعمال كانت وما تزال

يمندح لما بها من أشعار مسرحية قبل أى شيء آخر ولم يقدر العالم أهميتها كأعمال مسرحية ناجحة اللهم الا فئة قليلة من الدارسين المتخصصين • وقد ترجمت معظم هذه الأعمال منذ حوالى خمسين أو مائه عام وكان الهدف من ترجمتها في ذلك الوقت هو مساعدة الباحث اللغوي قبل الدارس المسرحي ولكن مع ازدياد الشعور القومي فى الهند وبظهور النزعة القومية في البلاد في أعقاب الحرب العالمية الثانية عمل الهنود على نقل تراثهم ونشره في العالم الخارجي ونالت مسرحيات كثيرة مثل (شاكونتالا) لمؤلفها « كاليداسا » (وعربة الصلصال) « لسودراكا » شهرة لا تضارع • وقد ساعد على ذلك اتجاه المسرح الغربى الى الابتعاد بطريقة أو بأخرى عن المذهب الواقعي والطبيعي الذى ساد مسرح القرن التاسع عشر والاقتراب اكثر فأكثر من المسرحيات الخيالية فكان أن اقتربت المسرحيات الهندية بما فيها من شحنة خيالية مفرطة وأساطير ساحرة من عقول الغربيين واستحوذت على اعجابهم بشكل لم يسبقه اليه أى مسرح آخر فى الشرق الأقصى وربما كانت السنسكريتية فعلا لغة ميتة ولكن شاعريته ومسرحه « كاليداسا وسودراكا وباشا » وغيرهم لاتزال تفيض بالحيوية الفائقة فمسرحهم هو فى أصله مزيج من التمثيل والتأليف والشعر وهو يقدم لنا نبعا لا يفيض من الحكمة السامية والتبصر الديني والنفساني والروحي •

ومن الصعب تحديد نشأة المسرح السنسكريتى على وجه الدقة ويغلب على ظن الباحثين أنه بدأ مع فجر المسيحية ثم أ[illegible] يتدهور بعد مضى ألف سنة تقريبا على ميلاد السيد المسيح عليه السلام ولايزال البحث يكشف لنا حتى وقتنا هذا عن خفايا جديدة لهذا المسرح العتيق ومنذ خمسين عاما تقريبا اكتشف الدارسون ثلاث عشرة مسرحية في مخطوط تنسب الى « باشا » أحد عظماء المؤلفين السنسكريين وقد تجمع للنقاد حتى الآن ما لا يقل عن خمس

عشرة مسرحية يمكن اخراجهـــا بنجاح على المسرح الحديث فى أى مكان من العالم المتحضر ٠

ولعل من أهم متطلبات الاخراج النـاجح لهذه المسرحيات هو الملم الممثل بطبيعة المسرح الشعرى والتمثيل المنسق ٠

وبعض هذه المسرحيات ميتافيزقى يبحث فى الغيبيات كما أن منها ما يعالج موضـوعات مما يهم الأطفـال والبعض الاخر يعـالج مشاكل أهل المدن وفلسفتهم فى الحياة ٠ ورغم انه لا توجد بين هذا كله مسرحيه واحدة يمكن أن نصفها بأنها دينيـة خالصه او دنيويه خالصة فان من المسرحيات السنسكريتية ما يغلب عليهـا الطابع الدينى ومنها ما يتميز بالطابع الدنيوى ٠ ومن المؤسف حقـا ان العالم قرأ وسمع الكثير عن رائعة « كاليداسا » المسـماة **شاكونتالا** أكثر مما سمع وقرأ عن **عربة الصلصال** ذلك لأن النقاد وجدوا فى (شاكونتالا) عاطفة ورومانسية دافقة افتقدوها فى عربة الصلصال ولكنه غاب على النقاد ما تحت هذه العاطفة والرومانسية من مغزى دينى عميق أما عربة الصلصال فهى بلا شك أكثر ارضـاء للمتفرج والممثل على السواء عن غيرها من المسرحيات السنسكريتية بما فى ذلك « شاكونتالا » وسيأتى شرح ذلك بالتفصيل فى حـديثنا عنها ومن المؤكد أن كلا من شاكونتالا وعربة الصلصال قد امتـدت اليها أيدى العابثين لتقتطع أجزاء هـامة منهما الا أن ما أصـاب « عربة الصلصال » أخف بكثير مما أصاب « شاكونتالا » من هذه النـاحية وهناك فى كل المسرحيات السنسكريتية تقريبا عنصر جنسى ومع ذلك فان هناك مواقف يختفى فيها الجنس تماما عندما لا يتعلق الأمر بالرجل والمرأة وما بينهما من علاقة ٠ فالهندوس يحيون الصداقة بقـدر ما يكرمون الحـب بين الجنسـين كـذلك نلاحـظ أن المسرح السنسكريتى مثله فى ذلك مثـل المسرح القديم فى روما واليونان يبتعد كلية عن المواقف التى تعالج حالات الشذوذ الجنسى٠ أما عقدة

المسرحية فكانت تعنى فى الأصل عند الهندوس الجمع بين السياسه والمسرح على صعيد واحد وعليه فاننا كثيرا ما نرى رئيس الوزراء يلعب دور البطل المخلص لمليكه الذى يحاول بكل الوسائل والحيل أن يحقق أهدافه السياسية وهذا ما نلمسه بالفعل فى مسرحيه (مودرا راكساسا) المنسوبه الى « فيشا كادانا » وعلى الرغم من خلو هذه المسرحية من النظرة الثاقبة والعمق الدينى الذى يتميز به معظم المسرحيات السنسكريتية الا أنها مع ذلك من اعظم المسرحيات التاثيرية تركيزا ومن المؤكد أنها ستجذب اليهـا عددا كبيرا من المتفرجين ان هى اخرجت فى العصر الحاضر ٠

وهناك مسرحيات أخرى ذات طابع رومانسى مثل مسرحية « حلم فاسافاداتا » وهى قريبة الشبه بأعمال بروست التى تختلط فيها الذاكرة بالارتقاء كما أنها مسرحية تعبيرية تختلط فيها الحقيقة بالخيال والوهم بالواقع ٠ وهناك مسرحيات سنسكريتية تستمد مادتها من الاساطير التى اشتهرت بها بلاد الهند على مر العصور وفى هذه المسرحيات نلاحظ ان القصة تقوم أساسا على أحد الموضوعات التى تغص بها ملحمتا الهندوس الخالدين « المهابهاراتا »و« الرامانا » ولقد ظلت هاتان الملحمتان الى وقتنا هذا مصدر الهام لكثير من جوانب الفن الاستعراضى بالهند بل ولاتزال لهما تأثير ضخم على الفنون الشعبية فى الهند وخارجها ٠ وهنا يجدر التنويه الى أن معظم أعمال باشا تستمد مادتها الاسطورية من هاتين الملحمتين ففى مسرحية (مغامرات الفتى كرشنا) نجده يخلط الأسطورة بالأمور اليومية ٠ وهو هنا يصف كرشنا أيام لهوه فى مسرحية رعوية تشبه فى بساطتها وروعتها مسرحية شكسبير « حلم ليلة صيف » هنا تتكشف لنا الفنتازيا الهندية بكل سحرها وروعتها ويمكن اخراج المسرحية الآن أمام حشد من الاطفال ليمثلها ويخرجها الاطفال انفسهم ٠ وهناك سمة يتميز بهـا المسرح الهندى القديم وهو أنه

يبدأ وينتهى بالدعاء التقليدى لشيفا رب الرقص والطرب ذلك الاله الذى يحيى ويميت الخالق المدمر ٠

وبعد فان مسرحا عظيمـا كالمسرح الهندى القديم لا يمكن أن نحيط بجميع أبعاده فى مقدمة قصيرة كهذه وهناك ترجمة متواضعة ستصدر قريبا لهذا المسرح العظيم تتناوله منجميع جوانبه وستكون بلا شك عونا كبيرا لـكل من يريد الاستزادة من سحر هذا المسرح العريق وروعته ٠

والآن الى مقـدمتنـا عن « عربة الصلصـال » ومغزى عربة الصلصال ٠

« عربة الصلصال الصغيرة »

فى دراستنا التالية لمسرحية عربة الصلصال الصغيرة رائعة الكوميديا السنسكريتية راعيت أن تكون المقدمة تعليق على المسرحية كعمل أدبى خالص ـ ثم تحليل للطريقة التى يمكن أن تخرج بها على المسرح الحديث ومما لا شك فيه آن المسرحية اذا ما أحسن عرضهـا ستحظى بجمع لا بأس به من المتفرجين من عشاق المسرح التجريبى وذلك لأن المسرحية تشد المتفرج اليها بما فيها من خيال وشاعرية وهى طراز أدبى يستهوى المتفرج ويصفق له اعجابا وطربا ـ ومهما قيل من أمر الزمن وبعد البون بينها وبين المسرح الحديث فمما لا شك فيه أن كل هذا لا يؤثر كثيرا فى روعتها الأصلية ـ هذا رغم مضى أكثر من ألف وخمسمائة سنة على تأليفها ٠ ومن الغريب حقا أن (عربة الصلصال الصغيرة) تحتل مكانة سامية عند النقاد الغربيين فى الوقت الذى لا تتمتع فيه بنفس المكانة فى موطنهـا نفسه لأن الهنود يفضلون عليهـا المسرحيات المفرطة فى الخيـال والمليئة بالايحاءات الأسطورية وهى أمور يعتبرها الهنود أكثر دلالة وأروع

تمثيلا لعراقة التقاليد الهندية وأصالتها ويجدر بنا أن ننوه هنا الى أن الناس فى فترات انحلال المسرح الهندى ـ أخذوا يبحثون عن المسرحيات التى لا تجهد الذهن والتى تذخر بالمشاهد الجنسية الفاضحة . وهناك فى هذا العمل السنسكرينى الرائع عادات وأساليب مسرحية كثيرة وغريبة على مسرح القرن العشرين ومع ذلك فهى أساليب يسهل ادراكها وتفهم طبيعتها فمسألة الالقاء المنغم فى حد ذاتها ليست بالأسلوب الغامض الذى يستغلق علينا فهمه وان بدت كذلك لأول وهلة كذلك فان قيمة التعبير الشاعرى والرمزية المسرحية والمنولوج والأصوات التى تأتى من خارج المسرح والتمثيل الصامت واستحضار القوى الغيبية الى غير ذلك من الأساليب المسرحية ليست بالأمور التى يصعب على القارىء الحديث فهمها وبينما لا يقدر الممثل العصرى على أداء هذه الأدوار باتقان وتلقائية كما يفعل ممثل مجرب خبر هذه الأساليب ونهل من منابعها فانه يستطيع رغم ذلك وبلا صعوبة تذكر أن يكتسب من أمثال هذه المسرحية القدرة على الأداء الخيالى والتعبير الوهمى وعليه فان المسرحية بوضعها الراهن ترضى المتفرج من ناحية وتثيب الممثل على ما يبذله فى أداء دوره من جهد من ناحية أخرى . وسواء أكان الممثل هاويا أم محترفا فانه يتعلم بلاشك الكثير عن احتمالات فنه وامكانياته وعليه فان رائعة (سودراكا) هى فى حقيقة أمرها تمجيد لأسلوب الأداء المسرحى واذا ما عن لسائل أن يتساءل عن مغزى « عربة الصلصال الصغيرة » فان الرد بكل بساطة هو انها الحياة بحلوها ومرها . هناك تتكشف لنا مقدرة سودراكا على الملاحظة الدقيقة والفراسة الصادقة فى كل مايتعرض له من أمور فى السياسة والدين والمجتمع وعلم النفس والفن فالمسرحية لا تبحث فى مشكلة اجتماعية معينة تحاول أن تجد لها حلا وذلك لسبب واضح وهو أن (عربة الصلصال) تمس جوانب الحياة جميعا وهى تلك

الجوانب التي تتعلق بمصير البشرية بأسرها ونادرا ما يجتمع لعمل أدبي كل هذا الكمال ·

فهي تذكرنا بما تميزت به أعمال فطاحل الشـــعراء أمثال شكسبير وتولستوى من سعة أفق ورحابة خيال · غير أنه يجب أن تراعى الأمانة الصادقة عند اخراج هذه المسرحية بمعنى انه يجب الالتزام بالاسلوب الاصلى لها عن اقتناع منا بأن هذه أمور يجب ألا نضحى بها من أجل ايجاد مواءمة بينها وبين المسرح الحديث · ومن المؤكد أن أى نظرة الى المسرحية حسب المقاييس العصرية تبين أنه يجب حذف ثلثها تقريبا ومع ذلك فان طول الأصل هو فى حد ذاته مشكلة فرغم أنها أطول المسرحيات السنسكريتية الا أنها لا تحوى سوى القليل جدا مما يمكن اعتباره من سقط المتاع أما اذا نظرنا اليها نظرة تاريخية فانها تبدو وكأنها مسرحيتين فى مسرحية واحدة وهى هنا فى ترجمتنا لها تنقسم الى عشرة فصول وهناك بالفعل عشرة أقسام ضخمة لها غير أنى أعتقد أنه كلما طالت فترة عرض المسرحية على المسرح قربهـا هذا من روح الأصل · وهناك مسرحية أخرى ذات أربعة فصول متشابهة فى نقاط كثيرة مع مسرحية سودراكا ولا تبعد كثيرا عن الأربع فصول فى الأول فى عربة الصلصال الصغيرة وتنسب المسرحية الأخيرة الى (باشا) وهو بالتأكيد كاتب سبق صاحبنا مؤلف (عربة الصلصال الصغيرة) بزمن بعيد وقد أطلق باشا على عمله هذا اسم (شاروداتا فقيرا) ومن الجائز أن يكون عمل (باشا) هذا جزءا مكملا لمسرحيـــة أخرى يكون الجزء الثانى (شاروداتا يعود ثريا) وربما لا يختلف الجـــزء الثانى كثيرا عن نظيره فى مسرحية (سودراكا) وفى الفصل الخامس يجتمع شمل الأحبة ورغم أن (فاسانتاسينا) تصرح أن الظلام قد حرمها متعة النظر الى محيا حبيبها وانها لم تصل معه بعد الى تلك الصداقة المثالية التى كانت تنشدها فان المتفرج يستطيع أن يتصور آمنا أن الاشباع

الجنسي قد تم على نحو ما وان هـذا فى حـد ذاته خطوة للأمـام وعند ما تصل بنا المسرحية الى نهاية الفصل الخامس نلاحظ ان هناك خيوطا لاتزال طليقة لم تجتمع ومع ذلك فان المسرحيـــية تصل هنا الى نقطة يمكن أن تقف عندها ومن الجائز انها اخرجت فى الماضى على هذه الصورة أو أنها تخرج فى الوقت الحاضر ولما كانت الفصول الخمسة الاول فى المسرحية هى أقل الفصـــول حبكة وتعقيدا فان هذا الجزء يمكن أن يقوم به الهواه على مسرح صغير نسبيا وبتكاليف أقل كثيرا ٠ وهنا يتحقق أسـلوب الاداء الخيـالى بنفس القوة التى يتحقق بهـا فى الجزء الآخر من المسرحية ٠ واذا كان نصف العمل أقصر طولا من المسرحية العصرية فان العمل ككل أطول بكثير من أى مسرحية أخرى ولكن مما لا شك فيه أن قيمة أى جزء أو فصل فى المسرحية يعتمد اعتمادا كليـا على اخراج المسرحية ككل واذا جاز القول بأن الجزء الأول من المسرحية يمكن اخراجه بدون الجزء الثانى فان الجزء الثاني لا يمكن اخراجه بدون الجزء الأول فالتأثير هنا تأثير جماعى الى حد غريب والعلاقة ليست علاقة تمثال بقاعدته ولكنها خلية حية نامية ومن الجذع تنبت الفروع العديدة بأوراقها الكثيفة أما التمثيل فيجب أن يتم بطريقة عادية لاتكلف فيها ولا صنعة وبلا مناظر ويجوز استخدام ستارة خلفية مناسبة ويجب أن يحتـــوى المسرح على بابين للدخول والخروج كعادة المسرح الهندى وكمـا نراه فى تصوير دى وت De witt للمسرح الاليزابيثى وكثيرا ما نرى مجموعتين أو أكثر من الشخوص على المسرح يتصور كل منهما أنه فى مأمن من أعين الآخـــر غير أن كليهما على مرأى واضح من المشاهدين ويجوز استخدام ستائر صـغيرة أو شجيرات على امتداد الممر المؤدى من المسرح الى المتفرج حتى يؤكد عزلة الأطراف المشتركة فى التمثيل غير أن هذا ليس ضروريا بصفة قاطعة ٠

ومن المؤكد أن المخرج العصرى للمسرح السنسكريتى سيقع

فى حيرة بالغة ان هو أكثر من استخدام المناظر المعبرة فهنا نجد أنه كلمـا قلت الصـنعة كان هذا أفضـل بكثـير • وكان المسرح السنسكريتى يستعين بجوقة موسيقية من اثنى عشر عازفا وكانت تحتل مكانها وراء الجدار الخلفى للمسرح ويجمل بنا أن نحرص على وجودها كلما أمكن ذلك ، أما عن الحيل المسرحية فهى كثـيرة فى مسرحيتنا هذه ، وعلى سبيل التمثيل بمشكلة معينة فان هناك مشاهد فى عربة الصلصال تصور وجود ممثل فى مكان مرتفع «سماثاناكا» مثلا يراقب من فتحة شباك أو شرفة فى قصره عبده « ستنا فاراكا » الذى يطل من شـباك زنزانة فى الجهـة المقابلة ويمكن تصـور «سماثاناكا» وهو يقف على نفس الشرفة يسترق السمع الى حديث « ماتريا » مع « شاروداتا » فى الفصل الأول • مثل هذه المشاهد كانت تستلزم وجود شرفة للمسرح الاليزابيثى أما المسرح الهندى فكان يعمل بلا شرفه ودون حاجة للاستعانة بالحيل الآلية كما حدث عندما قفز (لير) من على صخرة دوفر الوهمية فى مسرحية شكسبير ويمكن القول ان المسرح السنسكريتى استخدم منصة مرتفعة ليقفز من فوقها ستنافاراكا قفزته اليائسـة • لنفترض اذن أن المسرح السنسكريتى عار من أى بناء زخرفى أو تأثيرات تصويرية وانه لم تكن هناك ستائر بين المتفرجين وخشبة المسرح وان السـتائر الوحيدة هى تلك التى كانت تغطى البابين لدخول وخروج الممثلين• وهذه البساطة بلاشك تلغى مشكلة الزمن عند تغيير المشاهد ويجب فى حالة الاخراج العصرى لمثل هذه المسرحية أن يكون هناك استراحة بين كل فصل وآخر تصدح خلالها الموسيقى المعبرة لفترة بسيطة على الا تضاء أنوار المسرح وهذه الاستراحة ذات أهمية خاصة لأن المسرحية تنقسم الى فصول يعبر كل منها عن روح معينة ويجب أن تعبر الموسيقى عن الحالة النفسية للممثلين بموسيقى مناسبة ومن الواضح أن آلات النفخ والنقر تلعب دورا هاما فى الفصول الاخيرة

من جزئى المسرحية أى الفصل الخامس والعاشر ففى الفصل الخامس يجب أن تعبر الموسيقى عن العاصفة بمطرها المنهمر ورعدها المزمجر وجميعها ترمز لأزمة البطلة العاطفية أما فى الفصل العاشر فيجب أن تصاحب الطبول موكب الموت كما يجب أن تصاحب الأبواق اعلان الجلادين عن قرب نهاية (شاروداتا) وهنا يجب أن يكون الايقاع مخففا ذو رنين ثقيل اذ تعلن الموسيقى موت البطل معذبا وتلوم القدر الغشوم الذى أحاق بشخص برىء جنى عليه أمير متجبر لا يرحم .
وكان من عادة المسرح السنسكريتى أن يجعل لكل فصل عنوانا مميزا وهذا فى حد ذاته شبيه بالحركات الايقاعية فى الموسيقى الكلاسكية كالسوناتا والسيمفونية ، ونجمل القول أن مسرحية «عربة الصلصال الصغيرة » تحتاج الى جهـــد غير عادى فى الاخراج والتمثيل فهى كالموسيقى تتطلب عناية فائقة فى العزف والتأليف . أما القراءة الجادة الواعية للمسرحية فهى تذكرنا بمقاطع من أريستوفان ويلادتسى وشكسبير وجونسون وموليير وسترنبرج وليراندللو وبرخت وتنسى وليامز فالمسرحية فى مجموعها أكثر غرابة عنها فىأجزائها . وبينما تمثل الأجزاء أجمل ما تفتق عنه الفكر البشرى وأروع ماقيل على المسرح فان المسرحية ككل تحتل مركزا فريدا لشمولية موضوعاتها وكونية ماتعالجه من مشاكل . خذ مثلا ستة سطور فى الفصـــل الثالث حيث يطلق « ستافاراكا » فراشة ليطفأ بها المصـــباح فى بيت « شارودانا » (والشعلة هنا وهمية بالطبع فى حجم ذبالة الشمعة) وهذا المنظر يذكرنا بأحد فصول مسرحيـــات « مارسيل مارسو » التى يصور فيها المهرج والفراشة ــ وعندما ينطفىء المصباح ويتدبر « سارفيلاكا » موقفه تتبدى له بشاعة ماهو مقدم على ارتكابه وهو لا يشعر بالخزى بسبب اطفائه المصباح ولكن بسبب ما سيحيق بشرفه من عار نتيجة لجريمته النكراء فاطفاء النور يكتسب هنا دلالة رمزية عميقة « اطفىء النور ... ثم اطفىء النور » ان شـــكسبير

نفسه ما كان ليكتب أروع من هذا ومع ذلك فقد ظهرت هذه الروائع السنسكريتية منذ ألف وخمسمائة عام تقريبا .

ولعل السؤال المحرج حقا هو السؤال المتعلق بمدى أصالة شخوص (سودراكا) وهو سؤال تصعب الاجابة عليه بلا شك لأن المسرحيات المتشابهة فى المسرح السنسكريتى قليـلة هذا ان جاز أن هناك تشابه فيما بينها على الاطلاق . ومع ذلك فانه يمكن لنا القـول ان جميـع الشخصيات فى المسرحية جـديدة وذات دلالة نمطية وهى تجمع الـكثير من سمات المسرح الحـديث الى جانب ما تحتفظ به من خصائص تميزت بها شخوص المسرح القديم وهنا نجد فى مسرحيتنا هذه بطلة وبطل لأن المسرح السنسكريتى يلتزم بوجود هاتين الشخصيتين أكثر من المسرح الغربى وكلا الشخصيتين تتمتع بمثالية نادرة ربما لأن الهنود يعتبرون الفن مثالى بطبعه وهى مثالية روحية أكثر منها أخلاقية فالمفروض فى المسرحية ان تهذب روح المتفرج وتتركه راضيا منتعشا الا أنه ليس لزاما عليها أن تزيده حكمة من خلال عرضها لمشكلة خلقية معينة وهنا يختلف المسرح الهندى فى هذا المفهوم عن المفهوم التقليدى للمسرح الغربى فتطهير المأساة وفطنة الكوميديا ليستا مما يهم كثيرا كما أن البطل لا يتحتم عليه أن يكون نشطا بشكل ملحوظ ولكنه يجب أن يكتمل روحيا حتى ولو لم يكتمل هزليا كما أنه يجب عليه الا يتكلف الحياء (فشاروداتا) الطاهر النقى وفاسانتاسينا التى تعشق اللذة نمطين مختلفين ولكن مثاليتهما شىء لا مرية فيه ـ كما أن فقر (شاروداتا) الذى يرمز فى حقيقة الأمر لفهم سودراكا لطبيعة الحرمان يضفى على (شاروداتا) سمة مميزة وكذلك فان ثراء (فاسائتاسينا) مما يميزها وهى فى نواح كثيرة أكثر اندفاعا ومكرا من حبيبها وهذا الموقف يصدق على باقى شخوص المسرحية المقامر المتهور الطماع . (ماتريا)' المهرج الذى يتبع البطل كظله ذلك البراهمى الذى يحب

الأكل ويعشق كل الملذات الحسية الا اذا استثنينا منهـــا شهوة الجسد • وكذلك الحال بالنسبة للخادم الفطنة والمنادم الخسيس والأمير المهرج : فكل هؤلاء شخصيات مألوفة للمتفرج الهندى طورها سودراكا على اسس ثابتة وهى فى نفس الوقت اسس مألوفة فى المسرح الحديث •

وان مايدعو للدهشة حقا هو ان تقـــابل هذه الأنماط على المسرح الاوربى بعد وقبل تأليف (عربة الصلصال الصغيرة) التى كتبها سودراكا فى القرن الرابع الميلادى تقريبا • والســؤال الآن هو عن مدى تأثر المسرح الهندى بالمسرح الأوربى وهو سؤال شائك تصعب الاجابة عليه فقد ثبت علميا أن فن النحت الهندى تأثر بالفن الأوربى عن طريقة مدرسة جاندارا ذات الاصل السكندرى ولـكننا لا نستطيع أن نثبت بطريقة قاطعة أى المسرحين الاوربى والهندى مدين للآخر فسماشاناكا المهرج الشرير شخصية مألوفة نعرفها من كوميـــديا الفن Comedie d'elle art وتقـــابله بوضوح فى شخص الثرثار المهول لمسرحية بيكت (فى انتظـــــار جودو) أما (شاروداتا) البطل النبيل الذى يجود بكل ما يملك وفاسانتاسينا التى تتحرق شوقا للقاء حبيبها فهما شخصيتان متكررتان بكثرة فى أعمال بلادتشى وثيريتس كما أن ورع شاروداتا وتابعه تذكرنا على التوالى بمسرحية (كل حى) وهاملت أما فاسانتاسينا فهى تذكرنا فى أناقتها وفلسفتها ببطلات كالدرون وراسين وعندما يناصر تابع « سماتاناكا » ومشيره الأمين « شاروداتا » وينفض عن نفسه الطاعة العمياء لسيده ويتخذ موقف المدافع عن شرف « شاروداتا » الجريح فانه يذكرنا بشخوص مسرحية سبق لنا أن قابلنـــاها فى المسرح الغربى والشرقى على السواء وهو هنا يمثل التثقيف والتهـــذيب الخلقى بقدر مايمثل الشجاعة الآدمية وهى تهب لنجـدة انســان كريم • اما المرأة السمينة والدة المحظية فهى فى الأصـــل قوادة

كثيرا ما تقابلها في المسرح الاغريقي وماتريا براهمي قديس يعمل في منزل (شاروداتا) وهو بذلك خليـــط عجيب لسمات عديدة مألوفة لدينا فى الشخوص المسرحية فهو الخادم الأمين الذى يلازم البطل في الخير والشر على السواء وهو أيضا الشبيه المناقض لرجال الدين فهو يحب الأكل والشراب قدر حبه وتبجيله للآلهة وهو يفعل كل ذلك دون أى شعور بالحرج وهو ليس منافقا ولا يتحلل من القيم الدينية ولكنه برغم مركزه الدينى فى المجتمع تراه أقل تدينـــا ومثالية من البطل فهو لطيف وشرس فى آن واحد بحيث يذكرنا بأبطال « هنرى فيلدنج » الكاتب الانجليزى الشهير مؤلف « توم جونز » و « جوزيف اندروز » وهو فى نفس الوقت المهرج الذى لا خير فيه ولا نفع يرجى منه ٠

أما المقامر الضعيف الحزين الذى يهجر المقامرة ويذهب الى الدير ليصبح ناسكا متجولا بعـــد أن لمس من نبل فاسانتاسينا ما أزهده فى الحياة الدنيا فهو الآخر نمط حى نقابله فى حياتنـــا اليومية بمثل الوضوح الذى نراه به على المسرح وهو كشـــخصية تعبيرية تذكرنا بشخوص مسرحيات « جورج كير » ٠

أما « سارفيلاكا » فهو شخصية رومانسية اشـــبه ما تكون بشخصيات « شو » الكاتب الايرلندى الساخر وسارفيلاكا يتخذ لنفسه أسلوبا منطقيا الى حـــد أنه يتحـدى الأخلاقيات التقليدية للمجتمع ويمزق قانونا وضعيا من أجل نزوة عاطفية ٠

أما « مادانيكا » فهى خادم ذكية محتالة نراها بكثرة على المسرح فهى « ماريا » فى مسرحية « شكسبير » (الليلة الثانية عشرة) كما أننا نقابلها عشرات المرات عند (موليير) هناك على الأقل عشرة من أمثال هذه الأدوار ذات المغزى والمدلول الكونى تقابلها فى عـربة الصلصال وكذلك عدد مشابه من الادوار الصغيرة التى لاتزال تشد المتفرج اليها « ستافاراكا » مثلا وهو يلعب دور الخادم الشـــجاع

الأمين يخصص له « سودراكا » مشهدين هامين يتحدث فيهما أجمل وأروع سطور المسرحية وهو فى محاولته اليائسة لايثاب الا بالضرب والاحباط وهو فى المرة الأولى يعلن وهو يخرج انه سعى لانقـــاذ فاسانتاسينا ولكن بلا جدوى ثم نراه فى المرة الثانية يصرح أنه قد حاول كل جهده لينقذ «شاروداتا» ولكن بلا جدوى أيضا • وهوهنا يعبر عن عجز الرجل الطيب الشجاع أمام قـوى الشر الوحشية التى تتحكم فى مصير البشرية وهذه كلهـــا أمور مألوفة لنا ولكن سودراكا يقدمه بطريقة رقيقة وفن يستثير الشفقة والاعجاب •

ومما سبق يتضح لنا أن المسرحية تدمر تدميرا كامـــلا متى حاولنا أن نقتطع منها جزءا مميزا وان جميع ممثليها يؤدون ادوارا عظيمة تكسبهم من التجارب ما يساعدهم على القيام بمثل هذه الادوار فى مسرحيات أخرى كثيرة •

والآن : ماذا عن دور الافتتاحية فى هذا العمل الرائع ؟ ان أى قراءة سطحية للمسرحية توهم القارىء بأن فى الامكان حذف الافتتاحية ولكن الواقع يقول انه لا الافتتاحية ولا الخاتمة يمكن حذفها بهذه السهولة فى هذا العمل الرائع •

فالافتتاحية هنا هى برخت وقد ترجم عنفه الى رقة والمشهد الأول لأى مسرحية سنسكريتية على وجه العموم يثيب كل قارىء على مايبذل من جهد فى محاولة فهمه •

وهذا ما نلمسه بالفعل فى مسرحيـــــة « شاكونتالا » رائعة « كاليداسا » حيث تتصدر المسرحية افتتاحية يعتبرها النقاد آية فى الرقة والجمال •

وفى جميع هذه الحالات نلمس حرص المؤلف على نقل مظاهر الوعى من هذا العالم الى عالم المسرح • فمدير المسرح يظهر عادة مع ممثلة الفرقة الاولى التى تلعب دور زوجتـــه ويترتب على ذلك أن

يندمج هذا المشهد الافتتاحى المخترع بطريقة عجيبة فى صـلب المسرحية • وهذا فى حد ذاته كاف لأن ينتزع اعجاب كل من برخت وبيراندللو •

ومع أن برخت استوحى فكرته عن هذا الموضوع من بيراندللو حين ترجم سحر المسرح الايطالى الى عنف على المسرح الالمانى •• ومع ان احدا لا يستطيع ان يجـزم ان كان احدهمـا قد قرأ المسرح السنسكريتى من عدمه ، فان أوجه الشبه بينهما وبين سودراكا فى هذه الناحية عديدة •

هناك اذن رقة وذكاء فى المشـهد الافتتاحى لأى مسرحيـة سنسكريتية وعندما يستدعى مدير المسرح فى « شاكونتالا » الممثلة الأولى ويطلب اليها أن تغنى أغنية للربيع ثم ينسى تماما أن هناك مسرحية يتعين عليه أن يقدمها لأن صوت الممثلة الرخيم أطار صوابه مثلما سحر المتفرجين ، يتبدى لنا جليـا دور الافتتاحية فى البناء الدرامى للمسرحية •

والافتتاحية اذ تسبق العمل الادبى هى كالمشهيات التى تسبق تناولنا لوجبة دسمه • وأى حيلة مسرحية أجمل من هذه ؟ اذ أنه عندما يفيق المدير من لحظة التجلى هذه نراه يعلن أن الأغنية قد سحرته تماما كما افتتن الملك فى المسرحية بغزال شارد •• وسرعان مايظهر الملك على خشبة المسرح ليتعقب غزالا شاردا •

الافتتاحية اذن جـزء من الفـن السنسـكريتى ولكن حتى « كاليداسا » نفسه يجب ألا يجرفنا بعيدا عن موضوع دراستنا الراهنة وهو «سودراكا» و « عربة الصلصال الصغيرة » والافتتاحية فى « عربة الصلصال » لها نفس المزايا والخصائص وان كانت اقل روعة ونضوجا هنا منها فى مسرحية « كاليداسا » •

ومثل « شاكونتالا » ترمز « فاسانتا سينا » للربيع وهذا هو المعنى الحقيقى لاسمها فكلمة Vasanta تعنى « الربيع » ويجب

ان تلبس الممثلة التى تقوم بهذا الدور رداء يتفق وما لهذا الفصل من جمال وبهجة ٠

وفى « عربة الصلصال » يبدأ المدير حديثه بالدعاء التقليدى ويتضح لنا من دعائه انه انسان متصوف الى ان ينقلب دعاؤه فيصير حسيا شهوانيا حتى يتناسب وجو الكوميديا ٠

« الا فليحفظكم الرب ذو العنق الازرق ٠٠ ذلك العنق الازرق الذى يشبه السحابة السوداء والذى تلمع حوله كوميض البرق أذرع جورى التى تشبه الكرمة » ٠

ان التعليق على هذه الكلمات الرائعة ربما استنفد منا صفحات بأكملها ولكن تكفى الاشارة هنا الى ان المقصود هنا هو شيفا Siva رب المسرح وزوجته جورى ٠٠ اما الاشارة الى عنقه فهى اشارة مناسبة من شاعر يريد أن يزجى له الشكر لما آتاه من موهبة الفصاحة والتأليف ٠٠ أما صورة السحاب والبرق فانها تتكرر بمهارة وفن فى جزءى المسرحية ٠٠ فعندما تجىء فاسانتا سينا الى شاروداتا نراها تشق طريقها وسط الانواء تصارع العاصفة المطيرة ٠ هذا التصوير الشاعرى يؤكد ما بين المرأة والبرق من شبه ٠، وكذلك ما بين الرجل والسحاب من تناظر ٠ وهنا أيضا نرى «شاروداتا» يؤكد نفس الصورة فيندفع الى صدر «فاسانتاسينا» بعد أن أصابه مس من برقها واشتعل بنار صبها ٠ والصورة هنا قريبة الشبه « بشاكونتالا » رائعة « كاليداسا » هذا اذا اسقطنا من حسابنا غيره من المؤلفين السنسكريتيين ٠٠٠ فهنا تمتزج الطبيعة بالانسان ومع ذلك فان هناك اختلافا بينا بين «شاكونتالا» و « عربة الصلصال » فالأولى مسرحية مثالية ومليئة بالايحاءات الاسطورية لابعد الحدود ٠٠ أما « عربة الصلصال » فهى عمل ادبى به الكثير من الصفة ٠٠ فهى فى الواقع سرد لحياة أهل المدينة وطريقة تصرفهم مع ما يستتبع ذلك من مظاهر سياسية

وتيار دافق من الفكاهة • أما أحسن أدوار المسرحية فى نظر النقاد الغربيين فهو دوز الثرثار نصف الوغد ونصف المهرج •• ويجدر بنا ان نلاحظ هنا أن المسرح السنسكريتى لاينظر للأمور نظرة جدية كما يفعل المسرح الغربى لأن الشرق لا يؤمن بفلسـفة تمجد كل ما هو بطولى ومأسوى •

فالفكر الهندوسى الذى خلق كرشنا لا يهضم بأى حال فكره وجود مخلص عابس الوجه لا تعرف الابتسامة طريقها الى شفتيه• وهكذا يتضح لنا ان « عربة الصلصال » هى فى آن واحد مسرحية دينية ولا دينية بمعنى ان المغزى الدينى بها محســوس اكثر منه ملموس • وهنا ايضا يعكس لنا «سودراكا» صورة فنية للمجتمع الهندى الدينى •

فالبطل براهمى ورع نراه أول ما نراه وهو يقدم القرابين لآلهة الدار وفى الفصل الأخير نراه وقد أمسى هو نفسه الضـحية التى يتقرب بها أمير متجبر من الآلهة (الهة الشر) • هنا يمجد « سودراكا » الآلهة تمجيدا ظاهريا على الاقل رغم تزمت العقائد الدينية عند الهنود وصرامتها •

كذلك نلاحظ ان المسرحية تزخر بالرمزية الاسـطورية وان شخوص المسرحيــة لها دلالات اكبر بكثير مما يظهر على السـطح والنظرة الشـاملة للمسرحية نظرة مثالية غير انها مثالية تتخللها بشكل واضح روح الكوميديا • والمسرحية بوضعها الراهن تجمع مزايا وخصائص مسرحية « كل حى » Every man وكوميديا الفن Comede d'elle art

« كفى هذه الثرثرة التى تستنفد صبر المتفرجين » •

تلك هى الكلمـات التى يتفوه بهـا مدير المسرح بعد الدعاء التقليدى الذى تفتتح به عادة كل المسرحيات السنسكريتية تقريبا

وهنا نلاحظ انه لا الدعاء ولا السخرية تمثل تمثيلا صادقا

روح المسرحيـة ٠٠ فالمسرحية هى اصلا مزيج من الاثنين معا من الدين والفكاهة ٠

وعليه فان المدير نفسه بعد ماأفاض فى الحديث بجدية وطلاقة نراه يعلن انه الآن وقد انتهى من خطـابه يريد الطعـام والشراب لينعش به نفسه وحتى يحظى بنصيب من الاسترخاء هو فى أشد الحاجة اليه ٠ فالدين والفن يجب أن يتعادلا ٠

والمسرحية لا تمتلىء فقط بالشخوص المسرحية ولكن بها عدة وجوه فلسفية مثيرة ٠٠ تلك هى فلسفة سودراكا المسرحية

وهذه الفلسفة المسرحية تتمثل اصدق تمثيل فى نهاية المشهد الافتتاحى حين يدعو مدير المسرح أحد شخوص المسرحية «ماتريا» ليتناول معه وجبة العشاء ٠

ويرفض « ماتريا » الدعوة متعللا بأن لديه واجبا عاجلا عليه أن يؤديه ٠٠ وهو ان يسـلم معطفا يحمله على ذراعه لصـديقه « شاروداتا » ولا يعنى هذا أن الحـدث فى المسرحية أهم منه فى الافتتاحية ٠٠ فالغذاء هنا وليمة ذات طابع دينى يبتهل اثناءها المدير وزوجته للآلهة حتى يحسن مثواهما عندما تتناسخ روحاهما٠ و «ماتريا» شخصية ذات طابع دينى ٠٠٠ وهو رغم ذلك من ابرز الشخصيات الهزلية بالمسرحية ٠٠ وهو مثل المدير يعشق الطعام والشراب مفضلا فى هذه الحالة الدنيا على واجباته الدينية ٠

ومع ذلك فان « سـودراكا » يعطى لكلا الجـانبين الدينى والدنيوى أهمية متسـاوية ويمزجهما معـا فى المجرى الرئيسى للمسرحية ٠

وعليه فاننا نقع فى خطأ عظيم ان نحن حاولنـا التقليل من شأن المسرحية فى جدها وهزلها ٠٠ كذلك نتعرض لنفس الخطأ ان نحن حاولنا اعتبار احد الجانبين عاملا مسـاعدا للآخـر ٠٠ وهذا

ماتظهره بوضوح دراستنا لأجزاء وشخوص المسرحية ٠

خلا مثلا « سماثاناكا » فهو مضحك ومريع فى آن واحد ٠

و « شاروداتا » نفسه به من السمات البطولية الكثير ولكنه لحسن الحظ شخصية هزلية أيضا خاصة اذا ماقورن «بفاسانتاسينا» وهذا فى حد ذاته يساعدنا على فهم الفصل الخامس الرائع فى المسرحية التى نحن بصددها ٠٠٠ هنا تندفع فاسانتاسينا فى العاصفة لتلاقى حبيبها وهى تدلى بأروع الابيات شاعرية ٠٠ ثم يزول التوتر لفترة بسيطة عندما يلتقيان فى الحديقة ، وفى هذا مصداق لقول التابع الذى يصف استراتيبجية الحب بانها التراوح بين الابتذال والتحفظ ولهذا فهى فى تحفظها تفصح عن ترحيبها بحبيبها بأن تضربه بثلة ورد وتسأله عن صحة « المقامر » وهى تشير بذلك الى الخديعة النبيلة التى حاول « شاروداتا » بها أن يخفى عنها سرقة سارفيلاكا لوديعتها ٠ والفصل مشحون بالعاطفة ومع ذلك فان هذه الواقعة مليئة بالسخرية الرقيقة ٠٠ والمسرحية بشكلها هذا تعتبر دراسة فى التوازن الذى يجب ان يقوم بين الوقائع والتى تعكس بحق فهم الهنود لطبيعة الكون كخليط لقوى متعارضة تكمل بعضها البعض الآخر وهو فهم ساخر للغاية ٠

وحتى عنوان المسرحية كله سخرية ٠٠ ولذلك أول كلماتها ٠٠ كل شيء فيها يفيض بالسخرية وهي طريقة يقصد أن يخلق بها « سودراكا » مسرحا بهيجا ٠

غير أن المسرحية تنشد الحكمة السامية الى جانب هذا كله ٠ والآن فلنتأمل بعض جوانب هذه الظاهرة الهامة في المسرحية « سارفيلاكا » مثلا مزيج من المكر والفطنة وهو فى نفس الوقت بطل رومانسى من الطراز الاول ٠٠ « وفاسانتا سينا » غانية وبطلة رومانسية فى آن واحد ٠

أما « شاروداتا » فهو اله يقدم قربانا على مذبح الشر وغر يخدعه افراطه فى الكرم الذى يبلغ حد الحماقة ٠

والمقامر مدلك ماهر وراهب بوذى مخلص ٠

أما « ماتريا » فهو فى رأيى اكثر شخوص المسرحية حيوية وأقربها الى الواقع ٠٠ فهو شخصية هزلية مضحك فى عبثه ومخلص فى صداقته واستعداده لأن يضحى بنفسه من اجل صديقه وسيده٠

و « روهاسينا » نجل شاروداتا هو طفل متبرم دائم التأفف وهو رمز عاطفى للأسرة كنظام اجتماعى يعتبره الهنـــدوس حجر الزاوية فى اخلاقياتهم التقليدية ٠

وهكذا يتضح لنا أن هناك فرصـــة نادرة امام المخرج الذى يتصدى لهذا العمل الادبى الرائع ليوجد توازنا بين هذه الامزجة المتضـــاربة فى هذه المسرحية التى لا تظهر مثلمـــا تفعل المأســـاة ولا تقترب بهزليتها من الفارس (Farce)

هنا يضع سودراكا مسرحيته فى انقى عناصر الفن تمشيا مع الاعتقاد السائد عند علماء الجمال الهنود الذين ينظرون الى الفن على انه وسيلة لتقوية توهم الانسان للسعادة والتناسق دون حاجة للتظاهر برقة الاحســـاس أو تزييف حالة من الوهم المتفائل التى لا تقرها أخلاق المجتمع ٠

،وبمعنى آخر فان «سودراكا» يحاول من خلال مسرحيته هذه أن يصل الى حالة الانسجام والمواءمة التى تعبر عنها الموسيقى أصدق تعبير ٠ كل هذه القيم الجمالية هى حصيلة فكر معين يرتكز فى درجة كبيرة على الموســـيقى والرقص وهو الفن الذى يعتبر شيفا حارسه وحاميه الاول ٠

وهكذا تصبح الدراما ترجمة للموسيقى الى كلمات ووقائع ٠ والشعر كما نعرف جميعا هو كلمات بدون وقائع والرقص وقائع

بلا كلمات أما المسرحية فهى كلمات ووقائع وموسيقى فى آن واحد ... يضاف الى كل ذلك منظر خيالى هو خلاصة من الرسم والنحت والمعمار والزخرفة ·

وهكذا يتضح لنا ان المسرح الهندى هو بلا شـــك من أعظم انجازات الفن الهنـــــدى وهو ثمرة شرعية وتطبيق فنى لنظريات جمالية رائعـــة · وانه كلمــــا نضجت مثلنا الجمالية اقتربنا أكثر وأكثر من روح المسرح السنسكريتى · والتحفظ الوحيد فى هذه الحالة هو المتعلق بنقص التخصص فى هـــذا المسرح · ففى الهنـــد القديمة كان الفن جماعيا بمعنى أن أى فن كان يتقـــاسم الكثير من السمات المشتركة مع غيره من الفنون ·

أما المسرح الغربى والادب الغربى بوجه عام فهو أكثر تخصصا ولكن هذا فى حد ذاته ليس ميزة أو نقيصة فيه · وعمـــوما فان الحكم فى مثل هذه الأمور لا يمكن أن يقع فى نطاق مقدمة محدودة كهذه · كل ما نصر عليه هنا هو أن اروع ماينتجه الغرب والشرق ذو تأثير متبادل على كلا الطرفين ·

مرة أخرى أعود فأتحدث عن اخراج المسرحية فاقول ان ذلك يتطلب فهما حقيقيا وواعيا لطريقة الاداء الشــــعرية ودراية بفن الرقص ·· وهما عنصران متناقضان فى المسرح وقلما نجد ممثـلا يجيد الخلط بين الاثنين ·· هذا ان اجاد اى منهمـــا على الاطلاق · ونلاحظ أن أهم المشاهد فى مسرحية « سودراكا » يعتمد على الحركة والسلوك معا ·· وكلما كان المشهد دراميا كلما كانت اللغة أكثر شاعرية وكلما كانت الحركة أكثر تناسقا ·

والآن لعل من الأفضل ان ننـــــاقش بعض هذه الفقرات فى المسرحية ·

هناك ثلاثة مشـــاهد دينية فى المسرحية تحتل منهـــا ثلاث

نقط استراتيجية وهى الفصول الاول والخامس والعاشر .

والواقعة الرئيسية فى الفصل الأول هى مطاردة «سماثاناكا» « لفاسانتاسينا » بالليل عبر شوارع المدينة ... وتنتهى المطاردة عندما تهرب فاسانتاسينا من الباب الجانبى المفتوح لبيت شاروداتا ... وهذا المشهد شبيه بالمقامة الموسيقية التى تلعب فيها فاسانتاسينا الدور الرئيسى .

ورغم أن سودراكا يضع فاسانتاسينا فى بؤرة الضوء طول الوقت فانها لاتمل الحديث عما يعتمل فى قلبها . وهنا نجد ثلاثة صيادين وضحيتهم التى فقدت اثناء المطاردة ثلاثة خدم تنادى عليهم الآن بلا جدوى .. حتى يبدو الموقف كله غير متكافىء بالمرة .

والأمير ساماثاناكا هو قائد حملة المطاردة يساعده فى ذلك مشيره الأمين وعبده ... وكل من الثلاثة يتحدث لهجة مختلفة .. وجميعهم يطارد المحظية عبر شوارع المدينة وتتمثل مطاردتهم لها فيما يدلون به من تصريحات تبين دور كل منهم فى المطاردة وموقفه منها وكذلك تلمس المطاردة من خلال مايقومون به من دورات على خشبة المسرح .

ومع تصعيد المطاردة يخون التابع سيده الشرير مثلما يفعل بعد ذلك فى الفصل الثامن بالمسرحية .. وهو فى هذه المرة يساعد فاسانتاسينا على الهرب تحت سمع وبصر حبيبها المزيف وعدوها اللدود .

وهناك نغمة مميزة لكل مقطع من المقاطع التى يرددونها أ المطاردة فبينما يصيح الرجال « قفى يافاسانتاسينا قفى » يبدأ ساماثاناكا خطابه بأن يحث مشيره قائلا « مشيرى .. مشيرى » هنا يصبح للكلمة والحركة تأثير وأى تأثير كما أن ظلمة الليل تجعل التمثيل الصامت أمرا مقبولا للغاية . ورغم أن « سماثاناكا » يلمس

الفتاة أكثر من مرة فهو لا يراهـا في وضوح أو لا يراها على الاطلاق ثم يخيب ظنه ثلاث مرات متتالية عندما يخطئها فيمسك برجل تارة ثم يمسك بامرأتين ٠٠ والمشهد هنا هزلى من النوع العاطفى الفج أما الحديث فبعضه شعرى والبعض الآخر نثر وهو على الجملة من أحسن وأروع ما قيل فى المسرحية وتصبح الواقعة فريدة من الناحية التعبيرية ٠

ثانى هذه الحوادث هو الواقعة الرئيسية فى الفصل الخامس وهى هنا دراسة مناقضة للفصل الاول يقوم بها أربعة أشخاص وهنا أيضا نلمس نفس الحركة ونفس الشاعرية التى يتميز بها الفصل الاول ٠٠ تهرع «فاسانتا سينا» لمقابلة حبيبها غير آبهة بعاصفة الربيع يتبعها خادمها الأمين الذى تناديه أحيانا «مشيرى ــ مشيرى» ثم هناك أمة تحمل مظلة ٠

فى هذا المشهد نلاحظ ان كلا العبدين صامت ثم تتحدث الأمة قليلا ومن الجائز أنها راقصة بارعة ٠

والتمثيل الصامت مفيد هنا عندما يحاول المخرج أن يوهم المتفرج بأن شخوص المسرحية يعبرون عاصفتين احداهما طبيعية والاخرى عاصفة تعتمل فى قلوب المحبين أبطال المسرحية ٠

ومهما يكن من أمر فاسانتاسينا وسفسطتها ومهما يكن من أمر أسلوب سودراكافى رسم شخصيتها كمحظية تجيش نفسها بالحب ٠٠ فهى فى جميع الحالات الهة الربيع تماما مثل «شاكونتالا» فى مسرحية «كاليداسا» الخالدة ٠

وهى فى هذا المشهد تبدو فى أبهى حللها تترقب لقاء حبيبها ويجب أن تدير ملابسها الهفهافة حولها على خشبة المسرح وكأنها تصارع العاصفة فعلا ٠ ومن المؤكد أن «فاسانتا سينا» هى السيدة الاولى فى المسرحية غير ان الامة تقوم بدور رائع فيما يمكن أن نسميه « رقصة المظلة » ٠

أما الواقعة الثالثة فهى تجمع بين الحركة الزخرفية والالهام الشعرى • هنا يعلن جلادان قرب نهاية « شارودانا » أربع مرات متتالية فى أماكن متفرقة من المدينة وعلى المتفرج أن يتصور أن الاعلان يدوى فى جميع أرجاء المدينة •• وهناك عند البوابة الجنوبية سيتم تنفيذ حكم الاعدام • ويصاحب اعلان الحكم بالاعدام مقاطع عديدة يتحدث فيها « شارودانا » عن سوء حظه على طول الطريق الى المقبرة الجنوبية وعليه فان الفصل كله هو عبارة عن مجموعة متلاحقة من المناظر تفوق ماعداها من حيث الطول والروعة رغم انها لا تختلف كثيرا من الناحية الجمالية •

والحركة هنا بطيئة للغاية لان الباعث على ذلك شيء مريع كما أن هناك أشخاصا كثيرين يزحمون المسرح والفصل كله عبارة عن دراسة كاملة للتوازن بين الحركة والكلام •

وفى فترات مابين الاعلان والآخر تقع حوادث مثيرة ومقاطعات محسوبة يسببها ظهور « روهاسينا » نجل « شارودانا » ثم «ستافاراكا» فى دفاعه عن « شاروداتا » ثم يتدخل « سماثاندكا » ليحبط محاولات « ستافاراكا » وهكذا نلاحظ أن هناك محاولتين لايقاف الزحف الجنائزى تبوءان بالفشل الذريع •• أما المحاولة الثالثة فان ظهور «فاسانتاسينا» ينقذ حبيبها المظلوم • هنا يقف المشهد الجنائزى المهيب وينقلب الى العكس تماما •

ويصبح الرداء الأحمر الذى يلبسه « شاروداتا » رداء الفرح عندما يختار له الامير «آرياكا» فاسانتا سينا لتكون زوجة له •

وفى هذا الفصل نلاحظ ان الحركة محسوبة جيدا فهى بطيئة وجليلة كما أن الالقاء رزين محزن والخطوات ثقيلة مأسوية وفى جميع الحالات يجب أن تصاحب المشهد موسيقى مناسبة •

أما الخاتمة فهى تقع على عكس ما جرت اليه الحوادث فالخير

ينتصر فى النهاية على الشر ويدمره وهذا عينه هو مانادى به أرسطو فى كتاباته ·

فى هذا الفصل أيضا تحدث المعجزة عندما ينحرف السيف فى يد الجـــلاد وهو يهم أن يضرب ضربته التى يريدها أن تكون قاتلة ·

هنا أيضا يقدم الشحاذ الورع الى العالم المكدود الهـة الربيع «فاسانتا سينا» التى تخلص الناس من الشر وتضع حدا لتستاء كاد أن يقضى عليهم · وبهذا يقضى سودراكا على العقم والجمود وينتهى الموكب المهيب نهاية سعيدة ·

ونلاحظ هنا أن شاعرنا « سودراكا » لا يقصد الى القول ان عالمنا عالم ملىء بالشرور والآثام أو انه عالم كله خـير وبركة فهو لا ينكر وجود الشر بقدر مايعترف بأن فى العالم خيرا ·

ولكن هدف الشاعر هنا هو أن يبين لنا أن غاية الفن ··· والحكمة ··· والدين هو خلق حالة من الانسجام والسلام فى خيال بنى الانسان وأن قوة الاخـــلاق وارادة التأمل والتبتل كفيلة فى النهاية بتجاوز الشر والتغلب عليه ·

والآن ماذا عن فهم « سودراكا » للحبكة أو العقدة المسرحية وكيف أمسك «سودراكا» فى يده بكل هذه الخيوط وجعلها تلتقى عند نقطة واحدة رغم كثرتها وتشعبها ؟

من الواضح ان الموضـــوع الرئيسى فى المسرحية هو علاقة الحب التى ربطت بين «فاسانتا سينا» و «شاروداتا» ولكن طبيعة هذه العلاقة وروعتها لا تتضح الا بتدخل أشخاص آخرين ·· ومن خلال هذه الشخصيات الجديدة يتبين لنا مدى ما يتمتع به البطل والبطلة من مثالية نادرة كما اننا نكتشف ان عـــلاقة كل منهما بالآخر لا تقوم أساسا على الجسد بقدر ما ترتكز على أسس روحية وأخلاقية نظرا لما بينهما من تشابه فى هذه الصفات· وهكذا يتضح

لنا أن عقدة المسرحية لا تتم الا بتداخـل هـذه الاطراف جميعا ٠ فالمسرح السنسكريتى بقدر ما يخلق من مواقف جانبيه مساعدة نراه يجمع هذه الخيوط فى النهاية ليقدم للمتفرج خاتمة محبوكة لعمل أدبى رائع ٠

والآن فلنأخذ على سـبيل التمثيل هذه الواقعة فى الفصل الثانى ٠٠٠ هنا ينـدفع ثلاثة مقامرين الى خشبة المسرح وينفلت أحدهمـا الى بيت «فاسانتا سينا» وهنا نعرف منه أنه كان خادما ذات يوم عند «شاروداتا» وأن كرم الأخير «سيده» قد أفسده ٠٠٠ ثم نرى كيف ينخلع قلب فاسانتا سينا لمجرد ذكر اسم «شاروداتا» وفضائله ٠٠ ثم يدفعها كرم أخلاقها الى انقاذ المقـامر من براثن مطارديه بمثل ما أفسده ذات يوم كرم سيده معه ٠

أما أهمية هذه الواقعة ومغزاها فهى الى جانب تأكيدها لكرم «شاروداتا» ونبله ٠٠ تساعد على تطوير عقدة المسرحية عندما ينقذ هذا المقامر نفسه السيدة « فاسانتاسينا » والنبيل « شاروداتا من موت محقق فى الفصل الأخير من المسرحية ٠

ثم هاهو «كارنابوراكا» الثرثار يندفع الى حضرة فاسانتاسينا بقصد التفاخر بقوته وسرعة بديهته ولكننا نكتشف أن هذه ليست مجرد حادثة عارضة بل هى خيط من خيوط المسرحية ٠٠٠ فعندما يعلن كارنابوراكا أنه أنقذ شحاذ ورع من أنياب فيل «فاسانتاسينا» الهائج وان أحد المتفرجين قد خلع عليه رداءه جزاء له على جميـل صنعه نكتشف ان الرداء رداء شاروداتا وأن المحسن ليس سـوى « شاروداتا » بطل المسرحية ورغم أن « شاروداتا » نفسه لا يظهر فى هذا الفصل الا ان الفصل ينتهى عندما تعلن « فاسانتاسينا » أنها سترتدى رداء شاروداتا وتصعد الى شرفة بيتها لتطل على حبيبها وهو عائد الى داره ٠

وهكذا تنجذب خيوط المسرحية بعضـها للبعض الآخر فى

انسجام وروعة كاملة ٠

وقد بنى « سودراكا » العقدة المسرحية فى «عربة الصلصال» على السخرية ٠٠ فمن على نفس منصة الاعدام يتوصل شاروداتا الى تحقيق كل رغباته ٠٠٠ يتزوج فاسانتاسينا وينعم بحيــاة ملأى بالثراء والهناء ويعم الخير الذى أصابه على جميع أصدقائه ٠ فالطريق الى السعادة مفروش بالشقاء ٠

أضف الى هذا أن وديعة فاسانتاسينا والظروف التى صاحبت تقلبها من يد البطل الى يد « سارفيلاكا » من أهم العوامل المساعدة على تطوير العقدة المسرحية ٠ فعندما يسطو « سارفيلاكا » على بيت « شاروداتا » فى الفصل الثالث نسمعه يصرح بأنه انما يفعل كل هذا من أجل « مادانيكا » خادم فاسانتاسينا التى يريد أن يفتديها حتى يقترن بهــا ٠ والحظ وحده هو الذى يعــيد المجوهرات الى « فاسانتاسينا » وكأنى بسودراكا يقول ان القدر فى مساره الأبدى يسلك طريقا ساخرا هزليا ٠

وبينما تسير مسرحية مثل « أوديب ملكا » Oedipus Rex على نسق منطقى من البداية للنهــاية ٠٠ بداية تكثر فيها الأمور وتتشعب ثم نهاية ينكشف عندها المستور ويحل اللغز وهو عقدة المسرحية ، وذلك طبقا لما نادى به أرسطو ٠٠ فان «عربة الصلصال» تسير على نهج ملتو تتداخل فيه الأمور بطريقة أبعد ماتكون عن منطق الاشياء ٠

وتلعب المجوهرات دورا هاما بعد ذلك عندما تسقط من بين جلباب ماتريا أمام قاعة تكتظ بالمتفرجين الذين تذهلهم الواقعة ٠٠ هنا عندما يحاول ماتريا أن يدافع عن صديقه وسيده موضحا أن المجوهرات هى هدية فاسانتاسينا الى « روهاسينا » نجل شاروداتا فانه انما يعجل فى صدور حكم الاعدام على صديقه وسيده ٠

وهكذا يتضح لنا ان عقدة هذه المسرحية هىعبارة عن خيط

مشدود تتدلى منه هذه المجـــوهرات المنكودة أما شخوص المسرحية فما هى الا دمى يتصرف فيها القدر وفق هواه ٠

والآن حان وقت الحديث عن الخيط السياسى الذى يلعب دورا هاما فى البناء الدرامى للمسرحية ٠ هنا تقابل ملكا شريرا يكرهه جميع شخوص المسرحية الا اذا استثنينا منهم « سماثاناكا » صهر الملك اللئيم ٠٠ وفى نفس الوقت نسمع الجميع يكيلون الثناء والمديح « لآرياكا » الوريث الشرعى للعرش وعدو « بالاكا » اللدود ٠ هنا تتجلى عظمة سودراكا عندما يجعل لص المجوهرات الشخص الوحيد الذى يدخل السجن ويخلص « آرياكا » من الأسر ٠

وفى مسرحية « شاروداتا فقيرا » التى سبق الاشارة اليهـــا يخصص « باشا » لآرياكا دورا كبيرا ٠٠ وهو هنـــا فى « عربة الصلصال » يلعب دورا رائعا أيضا عندما يخجله كرم شــــاروداتا فينحنى له امتنانا وشكرا ٠

ثم نراه وقد تولى مقاليد الأمور فى البلاد يصدر أمره بوقف اعدام شــاروداتا ويرد اليه ثراءه الضـــائع ويهب له من كـــرمه فاسانتاسينا لتكون زوجة له ٠

هذا الخيط السياسى أمر ثانوى بالمسرحية ولكنه لازم لتطورها وبدونه ينهار البناء الدرامى للعمل كله ٠

وهكذا يعالج سودراكا الحياة من جميع جوانبها بمهارة فائقة وفن يحسد عليه ايمانا منه بأن عمله لن يحظى بالتأثير المطلوب ان هو أغفل جانبا من جوانب الحياة أو حذف مظهرا من مظاهرها ٠

بعض المراجع التى تعين الدارس المتخصص :

1. General History, by Myers.
2. The Indian Theatre, by Chandra Bhan Gupta.
3. The Wisdom of India, edited by Lin Yutang.
4. The Classical Drama of India, by H.W. Wells.

« نبذة تاريخية عن الهند »

في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد اندفعت القبائل الآرية من موطنها في الشمال الغربي لشبه القارة الهندية واحتلت شواطيء نهر السند ثم نزلت الى وادي نهر الجانجا ... وهنا وجدت الارض يسكنها جنس أسود البشرة لا ينتمي للجنس الآرى بصلة فاعتركوا معه وسرعان ماتغلبوا عليه وأخضعوه لارادتهم ثم طردوه من موطنه في الوديان الى الجبال والسهول الصحراوية لشبه القارة الهندية .

نشاة وتطور النظام الطبقى :

وكان من نتيجة صدام الاجناس وامتزاجها في شبه القارة الهندية أن انقسم المجتمع الى أربع طبقات اجتماعية متباينة ترتكز أساسا على اللون للتمييز فيما بينها وهي :

أولا : ـ طبقة النبلاء أو المحاربين وهؤلاء كانوا يحتلون مركز الصدارة في المجتمع .

ثانيا : طبقة البراهميين أو الكهنة الذين انتزعوا لأنفسهم المكانة الاولى في القرون القليلة التالية .

ثالثا : طبقة الفلاحين والتجار .

ثم رابعا وأخيرا طبقة السودراس Sudras وهم لا ينحدون من أصل آرى . والى جانب الطبقات الاربع السالفة الذكر كانت هناك طبقة المنبوذين وهم أحط الناس وأدناهم مرتبة في المجتمع الهندى آنذاك .

وكان التزاوج بين الطبقات المتباينة في ذلك المجتمع الهندى الطبقى أمرا محرما كما كان يحرم على افراد الطبقات المختلفة ان يأكلوا معا أو يخالطوا بعضهم البعض .

ويعتبر هذا النظام الطبقى وتطوره من أهم الحقائق في تاريخ

الهند الحديث ومع ذلك فقد مر هذا النظام بتغييرات كثيرة على مر العصور وهو اليوم أقل وضــوحا عما مضى حيث يرتكز الآن على أساس صناعى بمعنى ان كل مجموعة من التجار أو الحرفيين تشكل طبقة متميزة وتقدر طبقات المجتمع الهندى اليوم بحــوالى الالفين تقريبا ٠

ديانة الهندوس :

تعتبر الفيدا Vedas أهم الكتب المقدسة عند الهندوس وهى مكتوبة باللغة السنسكريتية التى تعتبر بحق أقدم اللغــات الآرية ٠ وكان الهنود الآريون يعبدون فى بادىء الأمر قوى الطبيعة وبمرور الزمن تطورت عبادة الطبيعة حتى أصبحت عقيــدة أطلق عليها اسم البراهمانية نسبة الى براهما وهو اللقب الذى يطلقه الهندوس على الكائن الأعلى ٠٠ وهناك آلهة أخرى كثيرة دون براهما فى المرتبة ٠

ومن أهم تعاليم الديانة البراهمانية الاعتقــاد فى النشــور بعد الموت وترى هذه الديانة ان الرجل الخير يبعث فى الحياة الأخرى فى طبقة اسمى من طبقته وهو فى الحياة الدنيا ٠ بينمــا يبعث الشرير فى طبقة أدنى وأحط وربما تتقمص روحــه جســد حيوان دنس بل وربما تسجن فى شجرة أو قطعة من الصلد عقابا له عن ما جنته يداه فى الحياة الدنيا وتعرف هذه النظرية بنظرية تناسخ الارواح ٠

البوذية :

وفى القرن الخامس قبل الميلاد ظهر فى بلاد الهند مصلح ومعلم عظيم يدعى (جوتاما) الذى اشتهر فيما بعد باسم « بوذا » أى

المستنير وقد ولد « بوذا » لاسرة من الأمراء وقضى صدر شبابه فى ترف وبذخ وتقول الاســاطير انه بعــد أن أخذاه بؤس البشر وشقاؤهم المفرط تخلى بمحض اختياره عن سيرة اباته وهجر حياة الترف وقضى حياته يبحث عن الخلاص وعن أيسر السـبل المؤدية اليه •

وكان مذهبه بسيطا جدا فمن تعــاليمه أن الانســان يجب الا ينشد الخلاص من خلال تعذيبه لنفسه أو من خـلال المواظبة على تعاليم وطقوس دينية معينة ـ ولكن الخلاص الحق يتوفر للمرء متى تحلى بالأمانة وصفاء السريرة ونقاء القلب والشهامة والشـفقة على كل المخلوقات فى هذه الحياة •

وتدريجيا ـ طغت البوذية لتعاليمها السمحة على البراهمانية غير أن التاريخ يذكر أن البراهميين استعادوا قوتهم من جديد بعد قرون قليلة من انتشار البوذية •

وما ان نصل الى القرن الثامن الميلادى حتى نجد أن دين بوذا قد اندثر أو أصبح محصورا فى نطاق ضيق فى شبه القارة الهندية •

ومع ذلك فان البوذية بما أوتيت من قدرة على التبشـــير استطاعت أن تعيد سالف مجدها حيث راح تلاميذ بوذا ينشرون مذهب معلمهم العظيم فى شرق آسيا الى أن اضحت البوذية هى الديانة الرسمية الرئيسية لثلث سكان عالمنا الحديث •

فاروق عبدالمعطى

عربة الصلصال الصغيرة

مسرحية : منسوبة للملك سودراكا .

ترجمة : فاروق محمود عبد المعطى .

مراجعة : دكتور / محمد اسماعيل الموافى .

شخصيات المسرحية

فى الاستهلال

الممثل الذى يردد الدعاء
مدير المسرح

فى المسرحية

شاروداتا : براهمى شاب Charudatta
ماترِيا : براهمى فقير صديق شاروداتا Maitreya
ساماثاناكا : شقيق احدى محظيات الملك Samasthanaka
آرياكا : أمير فى المنفى تنازل ابوه الملك جوبالا عن العرش لابنه عم آرياكا Aryaka
سارفيلاكا : « براهمى بالمولد ·· لص بالمهنة » Sarvilaka
داردوراكا : صديق سارفيلاكا Dar Duraka
شاندانا كا : قائد الحرس المدنى صديق لسارفيلاكا Chandanaka
فيراكا : قائد الحرس المدنى Viraka
تابع : فى خدمة ساماثاناكا
تابع : فى خدمة فاسانتاسينا
مدلك : يتحول فيما بعد الى كاهن بوذى
ماثورا : صاحب بيت القمار Mathura

روهاسينا	: نجل شارروداتا	Rohasina
اثنان من الباندولا	: في خدمة فاسانتاسينا	Two Bandhulas
آهينتا وجحا	: عبد لفاسانتاسينا	Ahinta Goha
كومبيلاكا	: عبد لفاسانتاسينا	Kumbilaka
فاسانتاسينا	: محظية	Vasantasena
مادانيكا	: آمة وموضع سرفانتاسينا	Madanika
رادانيكا	: امة لشارروداتا	Radanika
ستافاراكا	. عبد سمانثاناكا	Sthavaraka
فاردامانا كا	: عبد لشارروداتا	Vardhamanaka
كارنابوراكا	: عبد لفاسانتا	Karnapuraka

« اســتهلال »

دعاء

الا فليحفظكم الاله المبارك بدائب تأمله لبراهما ذلك التامل الذى يولد الفناء فى الروح الكونية من خلال الرؤيا في الفضــاء وهو الاله المبارك الذى تلتف حــول ركبتيه لفائف الثعبان الذى تضغطه رجلاه المتشابكتان تحت جسده وتمسكه بقوة ·· وهو الذى تعطلت حواسه بعد أن طوعتها الحكمة الخالصة لارادته فكف عن التنفس بمحض اختياره ··· وهو الذى يرى روحه تتحرر من قيود العالم المحسوس لتذوب فى الكل بفضل تأمله للحقيقة الأزلية ·

أجل

ليرعاكم عنق ذو العنق الأزرق ··· ذلك العنق الذى يشبه السحابة السوداء التى تومض كالبرق حول ذراع جورى الشبيهة بالكرمة ·

مدير المسرح : يكفى هذا القدر من الترثرة التى تستنفد صبر المتفرجين والآن وبعد أن حييت هذا الجمع الكريم الاريب أعلن اننا قررنا أن نقدم مسرحية بعنوان « عربة الصلصال الصغيرة » ·

أما عن الشاعر الذى كتبها فقد اشتهر تحت اسم سودراكا ··· وكان له أنف الفيل ··· وعــين الصقر ووجه كالقمر وقت التمام ··· وجسد اتسقت أبعاده ··· وكان أكثر رجال الطبقة العليا شهرة ··· وكان عمق حكمته لا يسبر له غور ··· وكان

يعرف الراجافيدا والساما فيدا والرياضيات كما أنه أجاد فن الغرام وحذق فن ترويض الفيله ··· وبفضل شيفا انزاح ستار الجهل عن عين سودراكا فالقى بنفسه الى النار بعد ان شهد تتويج ابنه وقدم قربان الحصان الذى لا يضارع فى قيمته ·· وبعد أن بلغ من العمر أكثر من مائة وعشر سنوات ·

كان سودراكا ملكا باســـلا فى الحروب ومع ذلك فقد وهب حصافة عظيمة وتفوق على كل فقهاء الفيدا ·· ووصل الى درجة سامية من التبجيل بفضل تقشفه وزهده ·· وفى المعارك كان يجد لذة فى مهاجمة فيل عدوه بذراعه العارية ·

وفى هذه المسرحية التى ألفهـــا ستشـــاهدون شـــابا يدعى شاروداتا يسكن فى عاصمة الافانتى وقد أصبح فقيرا الآن رغم أنه براهمي وابن امير التجار ·· كذلك تشاهدون فاسانتا سينا تلك المحظية الفائقة الحسن كأوقات الربيع وهى تقع أسيرة الشـــباب وشـــمائله · والآن ومن خـــلال هاتين الشخصـــيتين يعرض الملك سودراكا مباهج الحب الشريف ·· والتطبيق العملى للحكم ··· ولكن المسرح خال فأين ذهب الممثلون ؟ (يفكر لحظة) آه أجل افتكرت الآن « خاو منزل من لا ولد له ·· وخاو كذلك منزل من ليس له صديق مخلص ·· كما ان الافق لعين المجنون خاو ·· اما المعدم فان العالم كله فى نظره خاو » ·

انتهى خطابى ·· ان هذا الحديث الطويل جعلنى أحس بالجوع لدرجة أن مقلتى أوشكتا أن تنخلعا من حدقتيهما كمـــا أن انسان عينى سوف يسقط حالا على الأرض ليتحطم كأكمام اللوتس التى أحرقتها أشعة شمس منتصف الصيف المحـــرقة ·· وعليه فانى سأنادى على زوجتى الآن لأسألها ان كان هناك شىء للغذاء ·

أنت ! هناك ! هاأنذا .. ولكن انه لأسهل وأكثر تعبيرا أن أعبر عن نفسي باللهجة السوقية .. آه ياني آه ياني ! لقد تكلمت كثيرا وأنا جوعان حتى اصبحت أطرافي ضعيفة كالعيدان الجافة لزهرة لوتس زابلة . حسنا لنذهب للمنزل ونرى ان كانت زوجتي قد اعدت شيئا يؤكل (يتمشى وهو يتلفت حوله) هاهو منزلي فلندخل (يدخل .. يتلفت حوله) حاسب ! حاسب ثمة شيء غريب يجري في منزلي ! ان نهرا من الارز المغلي في الماء يتدفق الى الشارع كما أن هناك بقعا سوداء تخللت على الأرض حيث حركت صحاف الزبد النحاسية وهذا كله يضفي على بيتي طابعا خاصا حتى أنه يبدو كفتاة شابة عفرت جبينها بمسحوق الصندل النفاذ .. وبعد أن هيجتني هذه الروائح اللذيذة فان الجوع يعذبني . أيمكن أن يكون أحدهم اكتشف كنزا دفينا في منزلي ؟ أم تراها شهيتي المتهيجة هي التي تجعلني أرى كل هذه الكمية من المأكولات. ان الجوع يعذبني حتى أني أشرفت على الموت ألا يوجد شيء نأكله في هذا المنزل ؟ ولكن كل شيء يبدو متغيرا شيء غير عادي يحدث هناك .. هذه المرأة التي هناك تعد دهان معطر .. والأخرى تنسج اكاليل من الزهور (متدبرا) حسنا ايا كان الأمر فسأستدعي زوجتي وأعرف الحقيقة (مستدير الى مؤخرة المسرح) .

سيدتي تعالي هنا من فضلك (الممثلة وهي تدخل)

هاأنذا يا سيدي .

المدير : مرحبا بك ياسيدتي

الممثلة : أوامرك ياسيدي ؟ أؤمر وسأنفذ

المدير : سيدتي لقد تحدثت كثيرا حتى اني لأشعر بجوع شديد واستحالت أطرافي كالعيدان الجافة لزهرة لوتس زابلة .. هل يوجد شيء آكله هنا ؟ أجل أم لا ؟

المثلة : يوجد كل شيء ياسيدى
المدير : حقا مثل ماذا ؟
المثلة : أوه ! كل شيء أرز حلو ·· زبد طازج ·· وقطعة من القشدة ·· أرز كامل ·· وهناك في انتظارك ياسيدى اطباق أخرى شهية مثل اكسير الخلود ··· ولتحقق لك الآلهة بهذه الطريقة كل رغباتك
المدير : ماذا هل توجد كل هذه الاشياء ام تراك تمزحين على حسابى ؟
المثلة : (لنفسها) سأمزح بالطبع ! (عاليا) هنا ! آه لا ياسيدى ! بل هناك فى السوق ·
المدير : (مغضبا) أيتها العاهرة ! ليت كل أمالك تلاقى خيبة مماثلة ·· ستمحقين لقد حطمت آمالى بعد أن جعلتيها تحلق عاليا كأعواد الحشائش فى مهب الريح ·
المثلة : اهدأ ياسيدى ـ سامحنى ·· لم أقصد الا المزاح ·
المدير : ولكن خبريني ما معنى هذه الاستعدادات الغريبة ؟ امرأة تعد دهانا معطرا وأخرى تنسج أكاليل زهور والأرض مزركشـــة بقـربان زهـور من خمسة الوان ···
المثلة : سيدى اننى صائمة
المدير : صائمة ؟ وما الهدف ؟
المثلة : لأحصل على زوج طيب ·
المدير : فى هذا العالم ام فى العالم الآخر ؟
المثلة : فى العالم الآخر ياسيدى ·
المدير : (بحنق) أترون ياساداتى أترون ·· تريد أن تجد لها زوجا فى العالم الآخر على حسابى ·

المثلة : اهدأ ياسيدى لا تغضب معى عندما أصوم. فما ذلك الا لأتأكد من أنه لن يكون لى زوج سواك فى أى عالم .

المدير : ولكن من أوحى اليك بفكرة الصيام هذه ؟

الممثلة : صديقك الكريم جورنافيرادا .

المدير : (بغضب) آه جورنا فيرادا يا ابن العاهرة متى يجىء اليوم الذى يأمر فيه الملك بالاكا ذو المزاج العكر بقيدك مضفرا كجدائل عروس معطرة .

الممثلة : من فضلك لا تغضب ياسيدى .. انى لا أصوم الا لأنالك زوجا لى فى العالم الآخر .

(تخر ساقطة على الأرض عند قدميه)

المدير : انهضى ياسيدتى .. خبرينى من عليه أن يترأس هذا الاحتفال .

الممثلة : يجب ان نوجه الدعوة لبراهمى من نفس مكانتنا الاجتماعية .

المدير : حسنا عودى الى عملك بينما أســـــعى فى طلب براهمى .

الممثلة : سمعا وطاعة ياسيدى .

المدير : (يتمشى) آه ياحالى ! أنى لى ان اجد فى مدينة أوجيينى الزاخرة براهمى تضارع ثروته ثروتى وحظه حظى ؟ (يفتش حوله) هاهو ذا يأتى فى الوقت المناسب .. ماتيرا صديق شسارودانا ! ماتيرا شرفنى بان تكون ضيفى الرئيسى فى حفلة الليلة .

صوت خارج المسرح : ابحث عن غيرى لأنى مشغول فى الوقت الحاضر .

المدير : ولكن المائدة معدة ياسيدى ·· وليس هناك من ينافسك عليها ·· زد على ذلك انك ستتلقى هدايا كثيرة ·

صـــوت : (خارج المسرح) تلقيت جوابى فى أول مرة فلم تصر على اقتفاء أثرى ؟

المدير : انه يزدرى دعوتى ·· حســنا سوف أعثر على براهمى آخر ·

(يخرج)

الفصل الأول

(يدخل ماتريا حاملا عباءة)

ماتريا : قلت له من فضلك وجه الدعوة لبراهمى آخر غيرى .
فانا مشغول فى الوقت الحاضر ٠٠ ولكن ٠٠ نفس
الحكاية ماتريا فانت تعـــرف جيـدا انك تسعى
جريا وراء دعوات الغذاء
وا أسفاه لكم أضحت حياتى ملآى بالتعاسة ٠٠٠
ويوم ان كان شاروداتا فى بحبوحة من العيش
كنت أتحف نفسى بأطايب الطعام الذى كان خدمه
يعملون ليل نهار على اعداده ٠٠٠ أطايب مطهية
بالتوابل طالما عطرت أنفاسى ٠٠ آه ٠٠ فى تلك
الأيام الخوالى اعتدت أن أجلس فى شرفة هذا المنزل
تحيط بى مئات الصحاف المنتقاة ٠٠ وكالرسام
وسط قواريره كنت أغمس يدى لأصيب من كل
منها على التوالى ثم أزيحها بعيدا ٠٠ كنت أشبع
نهمى وآكل حتى التخمة كثور فك من عقاله فى
ميدان مدينة كبيرة ولكن فقر شاروداتا يضطرنى
الآن الى أن أرعى من هنا وهناك غير أنى أعود دائما
الى ملجئى هذا كما تؤوب الحمامة الى برجها ٠٠
هأنذا أحمل فى يدى عباءة للنبيل شاروداتا ،

عباءة يتضوع منها شذا زهور الياسمين أرسلها له صديقه العزيز جورنافيرادا الذى أمرنى ان أسلمها له حال انتهائه من رياضته الروحية ٠٠ سأذهب الآن لأبحث عن شاروداتا ٠

هاهو ذاك ٠ آسف لقد فرغ لتوه من صلاته وشرع يبعثر قربانا لالهة الدار (يدخل شاروداتا وهو يبعثر القرابين تتبعه رادانيكا)

شاروداتا : (يرفع عينيه فى انكسار متنهدا)
فى الأيام الغابرة كانت البجع وغيرها من أسراب الطيـــور تلتهم على الفور كل ماكنت أنثره من قرابين على شرفة دارى ٠٠ أما الآن فان حفنــة الحبوب التى ألقى بها ماعادت تثير اهتمام أى شىء بالمرة بل راحت تستقر وسط الحشائش المتشابكة لتلوثها الديدان بلعابها ٠٠

(يمشى ببطء جيئة وذهابا ثم يجلس)

ماتريا : ها هو ذاك ٠٠ النبيل شـــاروداتا سأحييه الآن (مقتربا) سيدى انى احييك وأتمنى لك السعادة

شاروداتا : آه هاهو صديقي العزيز ماتريا ٠٠ مرحبـا بك يا صديقى اجلس

مـــاتريا : سمعا وطاعة ياسيدى (يجلس) هاك عباءة تتضوع بشذا زهور الياسمين أرسلها لك صديقك العزيز جورنافيرادا الذى أمرني أن أعطيك اياها حال انتهائك من صلواتك (يمد له يده بالعباءة)
(يتقبل شاروداتا الهبة ويبقى ساهما)

ماتريا : فيم تفكر ؟

شاروداتا : يا صديقي .. ان الرخاء الذى يعقب الكوارث مثله كمثل الشعلة التي يتوهج ضوءها في اعماق ليلة حالكة السواد .. ولكن الرجل الذي ينتهى رخاؤه الى حالة من الفقر المدقع ينبغى ان يحسب فى عداد الاموات حتى ولو كان النفس ما يزال يتردد بين جنبيه

ماتريا : أيهما تراك تفضل الموت أم الفقر ؟

شاروداتا : صديقى

لو كان الامر بيدى ما ترددت لحظة واحدة ... ان الموت لأفضل بمراحل من الفاقة .. فبالموت لا يكابد المرء سوى لحظة واحدة من الألم .. ولكن عندما يكون المرء معوزا فانه لا يعرف لحظة راحة واحدة ...

ماتريا : لا تبتئس هكذا يا صديقى .. ان الثروة التى أغدقتها على أصدقائك نضب معينها تماما كما يفعل القمر عندما يوزع رحيق ضوئه على أجرام السماء .. وما حالتك الراهنة الا كحالة القمر الناشىء شريفة وطيبة الطالع .

شاروداتا : فى الواقع يا صديقى أنى لا آسى على ثروتى الضائعة .. ان أسفى ينبع أساسا من عزوف الاضياف عن دارى الذى حل به العوز تماما كما يصدف النحل الشارد عن رأس الفيل بعد انقضاء الفصل المطير ... وبعد أن يتبخر ذلك السائل اللزج الذى اعتاد ان ينساب من فوديه

ماتريا : ياللمخلوقات أولاد الحرام ! لقد أكلوا نقودك يا صديقى ثم ولوا الادبار كقطعان ابقار البرارى

التى ترهب الأعشاب السامة فتجوب البرارى هنا وهناك فى بحث دائب عن المراعى البكر ٠

شارو داتا : من المؤكد يا صديقى ان انقباضى لا ينبع من مجرد فقدى لممتلكاتي المادية ٠٠ ذلك أن الغنى يجىء ويذهب وفقا لدورة عجلة القدر ٠٠ ان ما يحز فى نفسى أن يهجر الأصدقاء رجلا كان يوما ذا ثراء وولى عنه ٠ واكثر من هذا فان الفاقة تجعل الانسان هيابا والتهيب يلغى ثقة المرء بنفسه ٠٠ وعندما يفقد المرء ثقته بنفسه يجد نفسه وقد أضحى محتقرا ٠٠ ومن الامتهان يتولد اليأس وهذا بدوره يدوخ العقل وينهكه ٠٠ وليس أمام العقل من مفر سوى أن يترقب الدمار الكامل ٠ وا أسفاه ان الفاقة هى مصدر كل شر ٠

ماتريا : دع عنك هذه الذكرى الأسفة لأصدقاء اغترفوا من ثروتك ٠

شارو داتا : ان الفقر بالنسبة للمرء يا صديقى نبع لا يفيض أحزانه فهو يعرضه لسفالة أعدائه ويجعل منه عدوا للبشر جميعا ٠٠ ويجعل اصدقاءه يحتقرونه وخدمه يمقتونه ٠٠ وتملأ نفس ذلك الرجل الذى يقرأ فى عين زوجته اذدراءها له ٠٠٠ بالرغبة الملحة فى الهرب الى عزلة الغابات ٠٠ وتزرع فى القلب شعلة من الأسى تعذب وان كانت لا تقتل ٠ غير أنى قدمت قربانى لآلهة الدار ٠٠ وأقترح عليك الآن أن تقوم بدورك بتقديم القربان للأمهات السماوية عند مفترق الطرق ٠

ماتريا : لا لن أفعل بالتأكيد ٠

شارو داتا : ولم لا ؟

ماتريا : لانه لا طائل وراء التقرب للآلهة فلن يزيد هذا من رضاها ‥ فلم نضيع اذن القرابين هباء عليهم ؟

شاروداتا : لا تقل هذا يا صديقى ‥ ان القربان هو أحد تلك العادات الدينية التى يتحتم على المرء الناضج ان يؤديها بانتظام فمما لا شك فيه ان القوى العلوية تسر دائما عندما تجد أن الرجال الذين كبحوا جماح شهواتهم البهيمية لا يكفون عن التقرب اليهم بالتقشف والحديث والتفكير والقرابين ٠

اذهب الآن وقدم قربانك للأمهات السماوية ٠

ماتريا : لا لن أذهب ‥ ابعث أنت بمن شئت أما عن نفسى فان كل ما يقع على عاتقى من واجبات كبراهمى قد تبدل وانقلب رأسا على عقب كمعالم صورة تعكسها مرآة فيصبح اليمين يسارا والعكس بالعكس ٠

أضف الى ذلك انه فى هذه الساعة المتأخرة من الليل يختلف الى الطريق الملكى كثير من المحظيات والاتباع وغيرهم من العبيد والنبلاء وسأمسى كذلك الفأر الذى كان يتعقب الضفادع فسقط فى جوف حية سوداء ٠

ولكن ماذا تراك انت فاعل بجلوسك هنا ؟

شاروداتا : حسنا ابق هنا اذن ‥ أنا ذاهب لأستغرق فى تأملاتى الدينية ٠ (أصوات من خارج المسرح) توقفى يا فاسانتا سينا ‥ توقفى (تدخل فاسانتا سينا يتعقبها التابع وساماثاناكا وواحد من العبيد) ٠

التـــابع : قفى ‥ يا فاسانتا سينا ‥ قفى ٠
لم يبدل الخوف هكذا مفاتنك الغضه ؟ ولم تتعجلى حركة هذه الأقدام الرقيقة التى اعتادت أن ترصد ايقاع الرقصـــات ؟ لم تفرين ملقيـــة بنظراتك الزائغة هنا وهنـــاك من اطراف عينيك كغـــزال صار شاردا من تعقب الصيادين له ٠

ساماناناكا : قفى يا فاسانتا سينا قفى ٠
لم تفرين ‥ أتهربين ‥ أتجرين مترنحة ؟
لا تخافى أيتها الفتنة البضة ‥ فلن يقتلك انسان ‥ توقفى ولو لحظة واحـــدة ‥ ان نيران الحب تعـــذبنى حتى اضحى قلبى المســـكين كقطعة لحم سقطت على فحم متوهج ٠

العبـــــد : قفى يا سيدتى قفى ٠
لم تفرين منا وقد تملكك الرعب كأنثى الطاووس وقت الصيف عنـــدما يســـــتعرض ذيلهـــا كل نفائسه ؟
أما عن السيد العظيم مولاى فهو يركض كجرو يجوب اركان الغابة ٠

التـــابع : قفى يا فاسانتا سينا قفى ٠
لم تفـــرين مذعـــورة كشجرة موز نحيفـــة تحت ردائك القرمزى الذى ترفرف حوافيه مع النسيم ‥ انك أبهى من السلاقون حال استخراجه من المنجم ‥ ومن حزامك تتساقط البتلات كقطرات قرمزية من اكاليل اللوتس الحمراء ٠

ساماناناكا : قفى يا فاسانتا سينا قفى ٠
لقد أضرمت نار وجدى وهيامى وشوقى وفى الليل

تحبسي النوم عن مضجعي الذى يجب أن التمس عليه راحتي ·· ورغم انك تفرين منى فانك فى رعبك تتعثرين وتترنحـين ولابد أن تقعـى فى قبضتي فحتي الكنتي لم يفلت من الرافانا ·

التـــابع : فاسانتا سينا ·
لماذا وسرعتك تبز سرعتى لماذا تفـرين كما تفر الحية من ملك الطيـور ؟ ولو انى اجهدت نفسى لسابقت الريح ولكنى لن أجهـــد نفسى لألحق بك يا ذات الاطراف البضة ·

ساماثاناكا : مشيرى ·· مشيرى ·
لقد اطلقت عليهـا اسم سـوط الشـهوة الذى يسوسه كاما ليسرق الناس نقودهم ·· ودعوتها الشبقة ·· ودعوتها الفتاة الراقصة ·· دعوتها المخلوق الافطس ·· دعوتهـا المرأة التى جـرت الخراب على عشيرتها ·· دعوتها الانثى الطليقة ·· دعوتها خزينة كاما دعوتها مضيفة الماخور ··· دعوتها الاطار الذى تعلق عليه الزينـات الجميلة ·· دعوتها الزانية الرشيقة ·· دعوتها العاهرة ·· ومع ذلك ورغم انى اطلقت عليها هذه الاسماء كلها ·· فانها لن تقبل شيئا منى ··

التـــابع : لم تفـرين فزعة كانثى ابو قردان وهى ترتعـد لقعقعة الرعد بين السحاب ؟ لم تندفعين بجنون انت يا من تشـبهين عـودا يعـزف عليـه تابع بانامله ·· حتى اخذت اقراطك تجلد خديك ·

ساماثاناكا : لم تفـرين تشنشن موسـيقى اساورك وزينتك كحالة دروبادى عنـد فرارها من راما ؟ ولكنى

سوف أتغلب عليك بالقوة كما اطبق هانومان على سباورا شقيقة فيافافوسو ..

العبـد : افتحي ذراعيـك لصديق الملك لتنعمي بأطايب اللحوم .. ان الكلاب التي يتوافر لديها اللحم الطازج لا تسعى وراء الجيف ..

التـابع : سيدتي فاسانتا سينا . لم تفرين مذعورة وبسرعة هكذا بينما تصلصل حول ردفيك موسيقى حزامك المرصع بالجواهر والذى يبرق كالنجوم .. وسال وجهك بمسحوق الرهج الأحمر كوجه الالهة الحارسة .

ساماثاناكا : اننا نتعقبك بحرارة كما تطارد الكلاب انثى ابن آوى في الغـاب ولكنك تفرين بخفـة وبسرعـة وجنون حاملة معك قلبى وكل مايحيط به من اغشية .

فاسنتاسينا : بالافاكا ... بالافـاكا ... بارابريتـاكا ... بارابريتاكا !.

ساماثاناكا : (مذعورا) مشيرى ... مشيرى ... رجل قادم أجل رجل قادم !

التـابع : (ضاحكا) الأبله .. انها تنادى على خدمها .

ساماثاناكا : مشيرى مشيرى ! اتراها تنادى امرأة ؟

التـابع : بالطبع .

ساماثاناكا : امرأة .. فرجت .. انى أستطيع ذبح مائة منهن الست محاربا جسورا ؟ .

فاسانتاسينا : (واثقة ان أحدا من خدمها لن يأتي) وا أسفاه لقد فر خدمي ! اذا رمت النجـاة اعتمـدت على نفسي فحسب .

التـــابع : فتش عنها بدقة ٠

ساماثاناكا : أي فاسانتا سينا ٠٠ نادى على من شئت٠٠ نادى على الكوكيلا نادى على البراعم ٠٠ بل استصرخى الربيع نفسه ٠٠ فلن ينقذك انسان من مطاردتى ولا حتى بيما سـينا ولا ابن جامادانى ولا ابن كنتى ولا ذو العشرة رءوس ٠٠٠ سأفعل مثـل دد ساسانا وسأمسك بك من جدائلك الطويلة ٠٠ ثم ترين ما يحدث بعد ذلك ٠ يكفى ان الوح بسيفى مرة واحدة لأطيح برأسك ٠٠ فان نصله حاد وهو اما ان ينحت عنقك أو يقذف بك من هذه الحياة الى ما ورائها ٠٠٠ فما جدوى الهرب اذن ؟ لن تعيشى اذا مت ٠

فاسنتاسينا : سيدى انى امرأة عزلاء ٠

التـــابع : ولهذا نبقى على حياتك ٠

ساماثاناكا : اجل لهذا لم نقتلك ٠

فاسنتاسينا : أوه انه يرعبنى كلما حاول أن يطمئننى ! حسن ٠٠ لا مفر من هذا ! هذا ما ينبغى على ان اقوله (عاليا) سادتى ماذا تريدون منى ! اهى مجوهراتى التى تطلبون ؟

التـــابع : فلتحفظنا الالهة من مثل هذه الجريمة يا سيدتى فاسانتا سـينا الا يكون من المخل اقتلاع زهور الكروم التى تزين حديقة زاهية ، نحن لا نريد جواهرك ٠

فاسنتاسينا : ماذا تريدون اذن ؟

ساماثاناكا : ان تفتحى ذراعيك لى انا الذى هو أكبر من انسان فان ٠٠ لى أنا الذى هو فاسوديفا ٠

فاسنتاسينا : (غاضبة) ابتعد عنى ! اتركنى ! انك تطلب منى شيئا مشينا ·

ساماثاناكا : (ضاحكا ومصفقا بيديه) مشيرى مشيرى هل سمعت؟ فى طرفة عين ترفقت هذه المحظية لتقول : « انك تقف هنا حافى القدمين حزين » ولكن لا تظنى يا جميلتى انى قادم من مدينة بعيدة ·· لا ·· لا ·· انى اقسم برأس هذا التابع وبقدمى انى لم آمس حزينا منهوك القوى الا بسبب تعقبى اياك ·

التابع : (لنفسه) يا له من معتوه ! قالت «مشين» ففهمها على أنها «حزين» (عاليا) كلامك لا يتفق وخصال المحظية الا تعرفين ان بابها مفتوح على مصراعيه للشباب وانها مثل الزهرة التى تتفتح على جانب الطريق العام ؟ ان جسدك ·· واحضانك بضاعة تبتاع بالذهب··لهذا يجب عليك أن تبيعى للجميع على السواء وافتحى ذراعيك باستسلام متكافىء الى الذى يروقك والذى لا يروقك بغير استثناء · زد على ذلك ان البراهمى الحكيم والكلب الضال يغتسلان فى نفس البحيرة كما أن الشجيرة المزهرة تنحنى تحت ثقل الغراب كما تنحنى تحت ثقل الطاووس كذلك السفينة التى تقل البراهمى والكشاتريا والفيتا تحمل بنفس الأمان أحط الناس ·· انت محظية ويجب عليك ان ترضى رغبة كل انسان ·

فاسنتاسينا : ان الادب لا العنف هو الذى يثثير كوامن الحب

ساماثاناكا : مشيرى ·· مشيرى ·· ان هذه الثمرة لرحم الأمة تحترق شوقا لوغد معدم يدعى شاروداتا رأته فى حديقة معبد الاله كاما·· لهذا لن تعيرنى ادنى اهتمام ·· على فكره منزل شاروداتا الى اليسار من هنا فاحذر حتى لا تهرب ·

التـــابع : (لنفسه) هذا الاحمق يصرح دائما بما يجب عليه ان يخفيه آه ·· اذن وقعت فاسانتا سينا فى حب النبيل شاروداتا ! وهذا مصداق للمثل القائل « ان اللآلىء مع اشكالها تنتظم » فلندع الامور تسير فى مجراها ··· لقد سئمت صحبة هذا المعتوه (عاليا) هل قلت يا ابن الزنا أن منزل شاروداتا يقع الى اليسار من هنا ·

ساماثاناكا : هذا ما قلته بالضبط ·· انه هناك الى اليسار !

فاسنتاسينا : (لنفسها) ماذا ؟ منزل شاروداتا الى اليسار من هنا ! حقا ان هذا السافل من حيث حاول ايذائى قد جعل من الممكن أن أرى الرجل الذى يعشقه قلبى ·

ساماثاناكا : مشيرى ·· مشيرى ·· ان الليلة حالكة السواد ·· لقد رأيت فاسانتا سينا ولكنى لا أستطيع رؤيتها الآن ··· انها مثل قطرة حبر فى طبق من الفاصوليا السوداء ·

التـــابع : حقا ان الظلمة كثيفة من حولنا ورغم تحديقى فى الظلام ورغم ما وهبت من حدة الرؤيا فان عينى عاجزة تماما عن رؤية أى شىء كما لو انه ختم عليهما بالظلام وأصيبتا بالعمى ··
حقا !

ان الظلمة تصبغ اعضـــائي .كســائل لزج .ينهمر
علينا من السماء مثل المروخ الأســـود .وأضحت
عيناى عديمتا الجدوى كمعروف اسدى الىانسان
جاحد .

ساماثاناكا : مشيرى .. مشيرى ! اننى احاول الآن ان اعثر
على فاسانتا سينا .

التابع : أليس ثمة علامات هناك تســاعدك فى الاهتداء
اليها يا ابن الزنا ؟

ساماثاناكا : مشيرى .. مشيرى .. ماذا تعنى ؟

التابع : اعنى صليل حليها والشذا الذى يفوح مناكاليل
زهورها .

ساماثاناكا : انى اسمع شذا اكاليل زهـورها ولكنى لا أرى
بوضوح صليل حليها لأن الظلام يعمى خياشيمى

التابع : (جانبا) فاسانتاسينا .
ان ظلام الليــل يخفيك عن الاعين حتى امسيت
كومضة برق اختفت فى اعماق السموات الملبدة
بالغيــوم ولكن الرائحة التى تتضوع من آكاليل
زهورك والاساور الرنانة حول رسغيك ربما وشت
بمكانك . اتسمعينني يا فاسانتا سينا .

فاسنتاسينا : (لنفسها) انى اسمع وأدرك (تتحسس طريقها
بعد أن خلعت ثيابها وحليها) هأنذا أعثر على
الباب الجانبى فى تحسسى لطريقى من الحائط ..
ولكن وا أسفاه أجد الباب مغلقا .

(فى منزل شاروداتا)

شاروداتا : صديقى .. لقد فرغت من صلاتى الصامتة ..
اذهب الآن وقدم قربانا للأمهات المقدسة .

ماتريا : لا لا لن أذهب ٠

شارودانا : وا أسفاه ٠

متى ما أصبح المرء فقيرا فان احدا من عشـيرته لا يلقى بالا الى كلامه ٠ ويتجنبه أعز اصدقائه٠٠ والمصائب تترى٠٠ وتزوى الروح وينطفىء بريق الشرف الناصع ٠٠ وينسب الناس اليه من الشر ما اقترفه غيره من الناس ٠ لا ٠٠ بل اكثر من ذلك ٠

أن أحدا لا يسعى لرفقتك ٠٠ ولا يظهر لك انسان اى اعتبار واذا دعيت الى حفلة فى بيت أحـد الاغنياء حييت باذدراء ٠٠ وثيابك الرثة تجعلك تخجل من نفسك وتتوارى عن اعين الناس ٠٠ لقد تعلمت أن الفقر بحق هو سادسة الكبائر٠٠ لا ٠٠ وزد على ذلك ٠

اننى اشفق على مصيرك انت ايها الفقر ٠٠٠ اذ اعجب اين تذهب عنى انت يامن وافقت فى شخصى مضيفا مفضالا ٠٠ ترى أين تأوى عندما يلفظ جسدى المتهالك النفس الأخير ٠٠

ماتريا : (برما) حسن اذن ياصديقى ٠٠ اذا كان على أن اذهب فعلا فدع رادانيكا تصحبنى ٠

شارودانا : اذهبى معه يا رادانيكا ٠

رادانيكا : سمعا وطاعة يا سيدى ٠

ماتريا : خذى القربان والمصباح يا رادانيكا ٠٠ سأفتح الباب الجانبى (يفتح الباب)

فاسنتاسينا : ياه ! الباب يفتح وكأنه يرحب بى ٠٠ سأدخل فورا (ترى المصباح) عجبا ٠٠ ضوء ! (تطفىء المصباح بردائها وتدخل) ٠

شارودانا : ماذا جرى يا ماتريا .

ماتريا : عندما فتحت البــاب جاءت هبــة ريح فأطفــأت المصبــاح

شارودانا : أخرجي من البــاب الجانبي يا رادانيكا بينما أدخــل المنزل ثانية لأضيء المصــباح ... سأعود بعد لحظة .

ساماثاناكا : مشيرى .. مشيرى ! انى افتش عن فاسانتا سينا امض .. ابحث عنها .

ساماثاناكا : (بعد ان فتش عنها) مشــيرى ! مشــيرى ! وجدتها .. وجدتها !

التابع : ياغبى .. ماوجدت الا أنا .

ساماثاناكا : ابعد عن طريقى اذن .. ابق هناك (يتحسس حوله ويمسك بعبده) والآن وجدتها يا مشيرى وجدتها .

العبــد : سيدى .. ما وجدت الا عبدك

ساماثاناكا : مشيرى .. ابق حيث انت .. وانت يا عبدى ابق مكانك وهكذا مشيرى هنا .. وعبدى هناك .. العبد هنا .. والمشير هناك .. والآن ليبق كل منكما فى مكانه (يتحسس ما حوله مرة اخرى فيعثر برادانيكا ويمسك بشــعرها) مشيرى ! مشيرى ! وجدتها هذه المرة وجدتها .. امسكت بفاسانتا سينا .. عثرت عليها فى الظلام ... وشى بمكانها عطر ملابسها .. فأمسكت بها من جدائلها كما أمسك كشاناكيا بدروبادى ..

التابع : رحت بجرأة الشباب تفتشين بحثا عن شاب نبيل الأصل بينما تكلل الزهور المعطرة جدائلك التى تستحق أن تزين بأغلى الجواهر وأثمنهــــا ! ...

وبسبب نفس هذا الشعر الطويل وقعت اخيرا في الشرك !

ساماثاناكا : ايتها الجميلة ·· عبثا تصرخين ·· عبثا تبكين·· ومن العبث كذلك أن تستصرخي الالهة أو الناس أو الاله المبارك أوشيفا أو واهب السعادة أو الرب العظيم ·· لقد امسكت بك من رأسك ·· من شعرك ·· من خصلاتك ·· من جدائلك ·

رادانيكا : (مرتعبة) سيدي ماذا تريد مني ؟

التابع : هذا ليس صوتها يا ابن الزنا ··

ساماثاناكا : ولكن الا تظن يامشيري ان بنت العبيد هذه قد غيرت صوتها كالقطة تموء لتستجدي قطعة من القشدة ؟

التابع : عجبا ! غيرت صوتها ؟ (دهشا) ! ولكن ·· جائز على كل حال ! فقد سبق أن عملت على المسرح ·· لقد اتقنت كل الفنون الجميلة وهي تعرف كل وسيلة للتمويه والتضليل ·· وربما تمكنت بذلك من اكتساب القدرة على تقليد اصوات الغير ·

(يدخل ماتريا)

ماتريا : عجيب ! ان زبالة مصباحي تتراقص مع ريح المساء كقلب جدي يساق الى المذبح ··
(يتقدم ·· يرى رادانيكا) ما هذا ؟ رادانيكا !

ساماثاناكا : مشيري مشيري ! هناك رجل قادم ! رجل !

ماتريا : هل من العدل ·· هل من الحق في شيء أن يتطاول الغرباء منهم على فقره فيستبيحوا حرمة النبيل شاروداتا ؟

رادانيكا : سيدي ماتريا انك ترى بنفسك كيف تساء معاملتي ·

ماتريا : أنت ؟ أم ؟الانا ؟

رادانيكا : حسن لست انت وحدك على كل حال ·

ماتريا : هل اساءوا معاملتك ؟

رادانيكا : حقا ·· اجل افتكر ذلك !

ماتريا : حقا ؟

رادانيكا : حقا !

ماتريا : (غاضبا يلوح بنبوته) يكفى هذا ! حتى الكلب سيد في حجره فما بالك ان كان الأمر يتعلق ببراهمي ! لأشجن بهذا النبوت المعوج المتآكل كحظ من كانوا مثلي ، رأس ذلك المخلوق الوقح كما تشق الخيزرانة ·

التابع : على رسلك ايها البراهمي النبيل سامحنا !

ماتريا : (بحملق في التابع) لا ليس هو المجرم (يرى ساماثاناكا) ها هو ذا المذنب الحقيقى ·· أنت يا ساماثاناكا ·· يا صهر الملك انت يا نصاب ·· يا وغد ·· أهكذا سلوكك ؟ ان فضائل النبيل شاروداتا رغم فقره الشديد ما تزال زينة ايجلينى وحليتها · اذن فأنت تنتهك حرمة بيته وتسيء معاملة خادمه ·· لا تحتقر فقيرا فمهما اطلق عليه من أوصاف فان الغنى الذى فقد شرفه هو المعدم حقا فى نظر الله ·

التابع : (مضطربا) سامحنا ايها البراهمي النبيل ! سامحنا ! ان كل هذا سببه غلطة ·· لم تقصد اى اهانة فنحن كما ترى دفعتنا رغباتنا المشبوبة الى مطاردة امرأة !

ماتريا : هذه ؟

التابع : حاشا لله .
بل شابة دنسة اختفت عن عيوننا ... وبينما
كنا نفتش عنها حسبناها هي .. هكذا وقع الخطأ
الذي بدا وكأننا ارتكبناه عن قصد ..
تقبل هذا برهانا منا على رغبتنا في الاصلاح
(يلقي بسيفه ويركع على رجليه امام ماتريا
ويرفع اليه يدين مضمومتين) .

ماتريا : انت رجل شريف ولا شك .. انهض .. انهض
انما كلمتك بخشونة لجهلي حقيقة قدرك ... أما
الآن وقد عرفتك أفضل فاني اسألك الصفح .

التابع : ولم ؟ انك أنت الذي يعفو ! سأنهض بشرط
واحد .

ماتريا : عينه .

التابع : الا تذكر شيئا للنبيل شاروداتا عما حدث .

ماتريا : اعدك بذلك .

التابع : سيدي اني اتقبل باجلال دلائل تقديرك الذي
تسبغه علي .. ورغم اننا رجال سيف فقد
تفوقت انت علينا بسيف فضائلك .

ساماثاناكا : (مغضبا) لم القيت بنفسك يا مشيري عند قدم
هذا المهرج وضممت يديك كما لو كنت تصلي له؟

التابع : كنت خائفا .

ساماثاناكا : من ماذا ؟

التابع : من فضائل النبيل شاروداتا .

ساماثاناكا : أي فضيلة لرجل لا يجد الضيف عنده شيئا
يؤكل ؟

التابع : وهل تجهل فضائله ؟ لقد كان كرمه مع امثالي

من النـاس سببا مباشرا فى خرابه ... فهو لم يستخدم ثروته ليحط من قدر أي انسان ولقد استهلك نفسه كما ينضب معين البئر في فصل الجفاف من ريه ظمأ الناس .

ساماثاناكا : (مغتاظا) هو ! من يكون ابن الأمة هذا ؟ أهو رجل قوى ؟ أهو شفيتاكيتا البافاندا ؟ أهو رافانا بن راد ؟ أم انداساتا ؟ ام تراه احد ابناء راما الذين انجبهم من كننى .. استاثامان ... يود نيرا أم جاقايو .

التابع : هل جننت ؟ انى اتكلم عن النبيل شاروداتا تلك الشجرة التى تسخو على كل محتاج والتى تنحنى بثقل ثمـارها .. ثمار فضـائله .. وهو الاب الحارس لكل الشرفاء .. مرآة الحكمة .. ومحك الشرف .. هو المحيط الذى تصب فيه كل انهار النزاهة..خير لايعرف الشر البتة..كنز الاستقامة لدى الرجال .. هو قمة الادب والنبل .. يعيش ليمارس الفضائل التى نمتدحها جميعا ... أما غيره من الرجال فهم فقط كائنون .. لنرحل ..

ساماثاناكا : نرحل ! بدون أن نأخذ معنا فاسانتا سينا ؟

التابع : لقد اختفت .

ساماثاناكا : كيف ؟ !

التابع : كبصر الأعمى ... وعافية المريض ... وعقل المجنون .. وهمة الكسول .. وحكمة النصاب المتهور الفاجر .. لقد توارت عند مقدمك كالحب عند رؤية عزول ..

ساماثاناكا : لن أتقلقل من هنا حتى أمسك بها .

التابع : الم نتعلم على الاطلاق أن المرء يروض الفيل بقيده الى عامود .. ويسوس الحصان باللجام ... ويكسب المرأة بقلبها ؟ فاذا لم تستطع هذا فلن يبقى امامك سوى الرحيل .

ساماثاناكا : اذهب انت ان شئت .. أنا باق هنا .

التابع : حسن .. انى ذاهب (يخرج) .

ساماثاناكا : حسن .. لقد اختفى السيد بكل سيادة ! (يستدير الى ماتريا) اما انت ... ايها الوغد الاصلع .. ايها المارق .. أقعد .. أقعد .

ماتريا : ها نحن مقعدون .

ساماثاناكا : ومن اقعدك ؟

ماتريا : القدر .

ساماثاناكا : انهض اذن .. انهض .

ماتريا : سننهض .

رادانيكا : متى ؟

ماتريا : عندما يبتسم لنا الحظ مرة أخرى .

رادانيكا : استمر اذن .. ابك !.

ماتريا : لقد أجبرنا على البكاء !

ساماثاناكا : ومن أجبرك ؟

ماتريا : الشقاء

ساماثاناكا : حسن اذن اضحك .. اضحك .

ماتريا : سنضحك

ساماثاناكا : متى ؟

ماتريا : عندما يعود الى النبيل شاروداتا عزه .

ساماثاناكا : اخسأ ! .. امش أيها المهرج التعس واخبر هذا المعدم المدعو شارودانا ان محظية تدعى فاسانتا سينا تكسوها الجواهر اللألاءة والحلى الذهبيـــة

كسيدة من علية القوم ليلة افتتاح مسرحية جديدة
.. اخبره انها وقعت فى حبه منذ أن رأته فى
حدائق معبد الاله كاما .. وانها هربت الى منزله
بعد أن أوشكنا ان ننالها بالقوة اذا وافق على
أن يسلمها لى فى الحال وبدون قضية فسأكون
ممتنا لطاعته وانصياعه العاجل .. وسأكافئه
بصداقتى .. أما اذ رفض .. فانى أقسم أن أحمل
له كراهية لا تموت .. ولا تنس أن تذكره أن هذه
الأشياء لا تفسد ابدا .. القرعة التى حشيت
بالروث .. والفاصوليا الجافة .. واللحمة المبتلة
وطبيخ الشتاء .. وكذلك الديون والعداوة .
تكلم معه بتأكيد وايجاز وبطريقة واضحة بحيث
يمكننى سماعك من المكان الذى سأجلس فيه ..
وهو برج الحمام المسور فى قصرى .. واذافشلت
فى أن تنقل له كلامى هذا شججت رأسك كجوزة
حشرت بين الباب وقاعدته .

ماتريا : لا تقلق سأبلغ رسالتك

ساماثاناكا : (جانبا) خبرنى أيها العبد .. هل رحل مشيرى حقا ؟

العبد : تماما

ساماثاناكا : مادام الأمر كذلك .. فلنخرج من هنا فى الحال

العبد : سيدى لقد نسيت سيفك

ساماثاناكا : احمله انت

العبد : لا يا سيدى .. ها هو .. الا ينبغى للسيد ان يحمل سيفه

سامانانا كا : (يمسك بالسيف مقلوبا) والآن وبعد أن حملت سـيفي المسلول على كتفي هكذا مثـل فجلة حمراء ترقد فى جراب ·· هاأنذا آخذ طريقى الى المنزل يتبعنى عواء الكلاب ذكورا واناثا كثعلب يفر الى حجره ···

(يخرج ساماثاناكا وعبده)

ماتريا : أى رادانيكا الطيبة ·· يجب أن نحرص على ألا يعلم سيدك شاروداتا بما حدث لنا الليلة ذلك لأني على ثقة ان هذا سيزيد الكآبة التى يسببها له فقره

رادانيكا : سـيدى ماتريا ·· انت تعرف جيـدا أنى أنا رادانيكا وأنى أستطيع أن أمسك لسانى ·

ماتريا : حسن ·

شاروداتا : (مخاطبا فاسانتا سينا) لندخل يارادانيكا ·· المساء ·· تلك الساعة التى تهيج فيها الريح ·· لا بد ان روهاسينا يشعر بالبرد ·· ادخليه الى المنزل وضعى هذا المعطف عليه (يفرد المعطف)

فاسنتاسينا : (لنفسها) يحسبنى خادمه

(تأخذ العباءة ·· تتنسم رائحتها الذكية وتكلم نفسها) آه ·· هذه العباءة معطرة بالياسمين ·· دليل على ان شاروداتا لايزال يعبأ بمباهج الشباب

(تلبس المعطف دون أن يراها شاروداتا)

شاروداتا : هيـا يارادانيكا ·· خذى روهاسينا وادخـلى المنزل ·

فاسنتاسينا : (لنفسها) وا أسفاه ! انه قلبك الذى أود أن أدخله

شارود اتا : ما بالك يارادانيكا ؟ انك لا تردين على ؟
وا أسفاه ٠٠ ما ان تلقى يد القدر الغشوم برجل في وهدة الشقاء ويجرب آلام الثروة الزائلة حتى يضحى أصدقاؤه أعداء ٠٠ وتتبدل عواطف الذين طالما اخلصوا في خدمته ٠٠٠

ماتريا : (يتقدم بصحبة رادانيكا) صديقى ها هى رادانيكا ٠٠٠

شارود اتا : رادانيكا ؟ من تكون اذن هذه المرأة التى دنستها على جهل منى بجلبابى ؟

فاسنتاسينا : (لنفسها) بل قل دشنتها

شارود اتا : انها جميلة كالبدر حجبته سحب الخريف ٠٠ ولكن ليس من المشروع أن ينظر المرء هكذا الى زوج غيره ٠

ماتريا : لا تخش فهى ليست زوجا لآخر ٠٠ هذه المرأة هى بعينها فاسانتاسينا التى وقعت فى حبك يوم ان رأتك فى حدائق معبد الاله كاما ٠

شارود اتا : ماذا ؟ فاسانتا سينا (لنفسه)
منذ أن ولت ثروتى أصبح الذى أكنه لها فى قلبى ٠٠ كثورة الجبان حبيسة العقل لا تجترىء على الخروج ٠

ماتريا : يا صديقى ٠٠ ان صهر الملك كلفنى أن أبلغك ٠

شارود اتا : تكلم ٠

ماتريا : ان محظية تدعى فاسانتاسينا تكسوها حلى ذهبية وجواهر لألاءة كسيدة من علية القوم ليلة افتتاح مسرحية جديدة ٠٠ قد وقعت فى حبك منذ أن رأتك فى حديقة معبد الاله كاما وانها هربت منه الى منزلك عندما أوشك أن ينالها بالعنف٠

فاسانتاسينا : (لنفسها) يقول « أوشك أن ينالها بالعنف » هذه العبارة فى الظروف الحاليـــة تعتبر ثنـــاء خالصا .

ماتريا : فاذا وافقت على أن تسلمها له فى الحال وبدون قضية فانه سيكون ممتنا لطاعتك وســـيجازيك بصداقته .. ومن ناحية أخرى فانك اذا رفضت فانه اقسم أن يحمل لك كراهية لا تموت .

شاروداتا : (باذدراء) انه مجنون ! (لنفسه) ..
ان هذه المرأة الشابه خليقة بالتكريم الذى يؤتر به المرء الالهة لأنها حقا .. عندما توسل اليها أن تدخل منزله رفضت أن تذهب رغم علمهـــا ان الحظ حباه مكانة سامية وثروة طائلة .. ورغم تعودها على صحبة الرجال .. الا انها لم تستسلم له رغم انه ألحف فى اغرائها .
(عاليا) سيدتى فاسانتا ســـينا .. لجهـــلى شخصيتك وكلت اليك عن غير قصد واجبـــات خادمى .. انى أسألك باجلال مطأطىء الرأس ان تغفرى لى سوء أدبى ..

فاسانتاسينا : انه أنا يا سيدى التى جاوزت حـدودى بدخولى هكذا بدون اذن.. وبرأس مطأطئة أسألك العفو .

ماتريا : آه ها .. ان رأسيكما لتتطامنان فى انســـجام تام كحقلى أرز زرعا فى مواجهة أحدهما الآخر .. والآن أحنى رأسى كركبـة جزور واتوســل اليكما أن ترفعا رأسيكما مرة أخرى (ينحنى)

شاروداتا : ليكن ذلك .. ولنرفع الكلفة بيننا .

فاسانتاسينا : (لنفسها) ياله من اقتراح وجيه ٠٠ ولكن فى الظروف الحالية لن يليق بى أن أقضى الليلة هنا فى منزل دخلته بدون دعوة ٠٠ هذا ما أقدر عليه على كل حال ٠٠ (عاليا) اذا تكرم سيدى فأسدى لى معروفا كبيرا ٠٠ انى أسألك أن أودع هذه المجوهرات فى منزلك لقد كانت هذه المجوهرات سببا فى أن يتعقبنى قطاع الطرق ٠٠٠

شاروداتا : ان منزلى ليس معدا لحفظ مثل هذه الودائع ٠

فاسانتاسينا : انت مخطىء يا سيدى ٠٠ انما يضع الانسان ثقته فى الناس لا فى المنازل

شاروداتا : ما تريا ٠٠ خذ الجواهر

فاسانتاسينا : انى ممتنة لك يا سيدى ٠٠ (تعطى المجوهرات لماتريا)

ماتريا : (يأخذ الجواهر) شكرا لك يا سيدتى ٠

شاروداتا : أيها الأرعن ٠٠ انها وديعة ٠٠

ماتريا : (جانبا) ما دام الامر كذلك ٠٠ فليسرقها اللصوص متى شاءوا ٠٠ فلن يحرك هذا لى أى ساكن ٠

شاروداتا : ٠٠٠ ولأيام قليلة فقط ٠٠

ماتريا : انها تتركها وديعة لنا ولكنها تمسى ملكا خالصا لنا ٠٠

شاروداتا : ٠٠٠ وديعة الى أن أردها اليها

فاسانتاسينا : سيدى أود أن يرافقنى صديقك للمنزل !

شاروداتا : ماتريا ٠٠ رافق هذه السيدة لو سمحت لمنزلها ٠٠

ماتريا : هذا عملك أنت ٠٠ ستكون بجانبها كذكر الأوز

الشامخ فى زينة صاحبته ‥ أما أنا فانى رغم انى براهمى ‥ الا ان هؤلاء القوم سيقطعوننى اربا كقربان ألقى فى مفترق طرق لتلتهمه الكلاب ٠

شاروداتا : ليسكن ذلك ‥ سوف أرافقك أنا بنفسى يا سيدتى ‥ أوقد المشاعل حتى نستهدى بها على الطريق الملكية ‥

ماتريا : أوقد المشاعل يا فاردامانا كا ٠

فاردامانا كا : (جانبا) حسن ! ولكن كيف توقد المشاعل بدون زيت ؟!

ماتريا : (جانبا) هكذا ترى يا سيدى ان المشاعل كالمحظيات سواء بسواء يعوزها الروح ولن تتوهج للفقراء ‥

شارودانا : حسن ياماتريا ‥ لسنا فى حاجة اليها على كل حال انظر ان القمر مشعل الطريق الكونى يشرق مع حاشيته من الابراج ‥ باهتا كخد عاشقة ‥ ويسقط أشعته البيضاء الرقيقة فوق الظلال المتزاحمة كما تسقط نقط اللبن على أرض المستنقعات التى شققها الجفاف ٠

(يصحب فاسانتاسينا ‥ يتبعهما ماتريا ‥٠ يمضيان ‥ ٠وعند وصولهم الى منزل فاسانتاسينا يحدثها شارودانا برقة قائلا)

سيدتى فاسانتاسينا ‥ لقد بلغت منزلك ‥ فلتتفضلين بالدخول

(تحملق فاسانتاسينا فى وجهه بشوق وهى تدخل منزلها ثم تخرج من المسرح)

صديقى ‥ لقد دخلت فاسانتاسينا دارها ‥ فلنعد الى دارنا ان الطريق العام مهجور ‥٠

والحرس يقوم بدورياته المعتادة ٠٠ لأن المرء يجب
عليه أن يحترس دائما من الشر المتربص ٠٠٠
والليالى حبالى بالحوادث (يتقدم) ستتولى انت
حراسة الحلى بالنهار بينمـــــا يتولى فاردامانا كا
حراستها بالليل ٠

ماتريـــا : ليكن ذلك (يخرجان)
(وهكذا ينتهى الفصل الأول « ايداع الجواهر »)

الفصل الثاني

(تدخل احدى الاماء)

الأمة : لقد أمرتني سيدتي أن أحمل هذه الرسالة اليها .. والآن على أن اجدها لأبلغها رسالة والدتها .. (تتقدم وهي تتلفت حولها) آه ها هي هناك ــ غارقة في أحلامها .. حسن لسوف أذهب اليها

(تجلس فاسانتا سينا مهمومة وبالقرب منها تجلس مادانيكا)

فاسانتاسينا : حسن يا بنيتي ثم ماذا ؟ استمري .

مادانيكا : ولكن سيدتي .. لم نكن نتحدث في شيء .. لماذا تقولين ثم ماذا ؟ . استمري » ؟!

فاسانتاسينا : ماذا قلت لتوي ؟

مادانيكا : قلت « ثم ماذا استمري »

فاسانتاسينا : (دهشة) آه حقا ! (تقترب الأمة)

الأمة : سيدتي ان والدتك تطلب منك أن تغتسلي ثم تصلي

فاسانتاسينا : خبريها يا فتاتي أني لن استحم استحمام الطهارة اليوم .. دعيها تبحث عن أي براهمي ليؤدي فرائض الصلاة للالهة .

الأمة : سمعا وطاعة يا سيدتى (تخرج)

مادانيكا : سيدتى ان اخلاصى لك وليس الفضول الماكر هو الذى يدفعنى الى أن أسألك عن حالك .

فاسانتاسينا : ولكن ما عساه أن يبدو من حالى يامادانيكا ؟

مادانيكا : عندما أراك شاردة اللب هكذا يا سيدتى فانى أخمن انك تحنين الى لقـــــاء شخص ما تهيمين بحبه .

فاسانتاسينا : لقد صدق حدسك يامادانيكا ! من الواضح انك تستطيعين أن تستشفى ما بقلوب الآخرين !

مادانيكا : رائع ! مرحبا بقدم ذلك الاله العظيم الذى يدين له الشباب بسعادته ! ولكن خبرينى يا سيدتى هل مال بك هواك الى الملك أم الى أحد رجـــــال البلاط ؟

فاسانتاسينا : يافتاتى ان الأمـــــر أمر حب لا اقتراف لـــدور المحظية .

مادانيكا : أتراك اذن تحبين براهميـــا شـــابا ازدان عقلـــه بلوذعية نادرة .

فاسانتاسينا : انما ندين بالاحترام للبراهمة ..

مادانيكا : اذن هل تميل بك عواطفك الى تاجر شـــاب ربح ثروة طائلة من أسفاره ؟

فاسانتاسينا : يا فتاتى .. ان التاجر ليهجر حبيبته مهما بلغ من هيامه بها ليرحل الى بلاد أخرى .. وهذا الفراق يسبب لها ألما مبرحا .

مادانيكا : لكن .. سيدتى .. اذا لم يكن هذا الذى تهيمين به ملكا ولا نبيلا ولا براهميا ولا تاجرا فمن عساه أن يكون اذن ياسيدتى النبيلة ؟

فاسانتاسينا : يافتاتي ·· ألم ترافقيني الى حدائق معبد الاله كاما ؟

مادانيكا : بلى يا سيدتى

فاسانتاسينا : فلم تستجوبينني كما لو كنت لا تعلمين شيئا البتة ؟

مادانيكا : آه الآن انكشف المستور ! أليس هو ذلك الرجل الذى استقبلك بكل أدب عندما التجأت الى منزله ؟

فاسانتاسينا : ما اسمه ؟

مادانيكا : أجل ·· انه يسكن فى ميدان النقابات

فاسانتاسينا : سألتك عن اسمه ؟

مادانيكا : أجل يا سيدتى ··ان اسمه لفأل حسن ·· يدعى شاروداتا ·

فاسانتاسينا : (مبتهجة) رائع يادادانيكا ·· رائع ·· أنت عليمة بالأمور

مادانيكا : (لنفسها) أنا كذلك بكل تأكيد ! (عاليا) سيدتى ·· يقال انه فقير جدا

فاسانتاسينا : لهذا أحبه ·· رغم انه من النادر أن يسمع المرء عن محظية تحب رجلا انحدر فى هوة الفقر السحيقة

مادانيكا : ولكن هل يقصد النحل ياسيدتى شجرة المانجو بعد أن تذبل زهورها ؟

فاسانتاسينا : لهذا سموه « الأهوج »

مادانيكا : مادمت تحبينه ياسيدتى فلم لا تدبرى لقاء معه فى الحال ؟

فاسانتاسينا : لقد حاولت يا فتاتى ولكننى لم أوفق كثيرا ··

غير أني فى المستقبل سألاقى صعابا قليلة فى لقائه ...

مادانيكا : ألهذا تركت مجوهراتك وديعة عنده ؟

فاسانتاسينا : لقد أصبت التخمين يافتاتى .

أصوات (خارج المسرح) انت يا من هناك ... سيدى ! هاك مقامر يهرب قبل أن يدفع القطع الذهبية العشر التى خسرها ! امسكوه ! اوقفوه ! أيهـا التعس انى أستطيع أن أراك من مكانى هذا .

(يدخل الى خشبة المسرح مدلك يزيح الستار جانبا .. يبدو عليه الانزعاج)

المدلك : شيء لا يصدق ! ياله من مصيبة أن يدمن المرء المقامرة آه ! لقد رفسنى الزهر كبغلة فكت من عقالها لترتع فى المرعى .. هذه الرمية الأخيرة اخترقتنى كما رشق كارنا جاتوكاشا ! ... عندما ألفيت مدير المقمر منهمكا فى حسبة أفلت بسرعة .. غير أني الآن وبعد ان خرجت الى الطريق فأين يارب ، أين أستطيع أن أجد لى ملجأ ؟ وبينما يفتش عنى مدير المقمر هـو وأحد المقامرين فى اتجاه آخر .. يمكننى انقاذ نفسي بأن أرجع القهقرى الى ذلك المعبد الخالى من الالهة حيث أستطيع أن أقوم بدور الاله .

(يوفق بين كلماته وحركاته .. يدخل المعبد ويتخذ الوضع المشار اليه .. يدخل ماثورا فى صحبة أحد المقامرين)

ماثورا : انت يا من هناك .. سيدى .. هاك مقـامر يهرب دون أن يدفع القطع العشر الذهبية التى

خسرها •• أوقفوه ! امسكوه ! أيها التعس انى أستطيع أن أراك من هنا !

المقامر : انزل الى أعماق الجحيم أو اصعد الى جوار ملك السماء طلبا لملجأ مني •• حتى شيفا نفسه لن يستطيع أن ينقذك من براثن مدير مقمر •

ماثورا : أين •• أين تختبىء أيها اللص •• انت يا من خدعت مدير مقمر مجرب •• انت يا من ترتعد فرائصك من الخوف ؟ انت يا من تجرى مرعوبا ومتعثرا فى كل خطوة على طريقك الوعر ! انت يا من تدنس اسمك واسم ذويك ••

المقامر : (يتفحص آثار أقدامه) لقد وصل الى هنا •• ولكن هنا يختفى الأثر •

ماثورا : (يتفحص بدقة) آه آثار أقدامه تثبت أنه سار القهقرى وهناك معبد بلا صنم (متنكرا) لقد دخله النصاب بظهره •

المقامر : فلنبحث عنه هناك •

ماثورا : اتفقنا ! (يدخلان المعبد •• يتلفتان حولهما •• ويظهران بالاشارة أنهما قد كشفا الخدعة)

المقامر : انظر هنا ! هذا التمثال صنع من الخشب •

ماثورا : لا أبدا ! أبدا ! انه من الحجر (يهز المدلك •• وحركاته تدل على انه فهم) حسن على كل حال •• دعنا نلعب شوطا هنا (يلعبان النرد)

المدلك : (لنفسه وهو يحاول جاهدا أن يكبت مايعتمل فى نفسه من انفعالات بسبب رغبته الملحة فى المقامرة) وا أسفاه ! ان الرجل المفلس اذ يسمع خشخشة الزهر ينتابه شـــعور مفاجىء كذلك

الشعور الذى ينتاب ملكا مخلوعا اذ يسمع قرع
الطبول تنادى الحرب .. لا لن ألعب مرة أخرى
.. انى مصمم .. أهون على أن ألقى بنفسى من
فوق جبل ميرو من أن تقبض يدى على الزهر ..
ومع ذلك فان صوته عذب كغناء الكوكيلا .

المقامر : دورى ! دورى !

ماثورا : لا لا بل دورى ! دورى أنا !

المدلك : (يتحرك فجأة مكانه ويقفز للأمام) أجل ! أجل !
هذا دورى أنا !

المقامر : ها قد وقع صاحبنا !

ماثورا : (ممسكا به) والآن أيها النصاب لقد وقعت ..
أبرز القطع العشر الذهبية .

المدلك : ساعطيك اياها اليوم .

ماثورا : بل واعطينها حالا .

المدلك : سادفع لك بالطبع ولكن لا تكن عنيفا هكذا .

ماثورا : اذن أبرز ! ادفع فورا .

المدلك : آه انى أختنق ! (يسقط على الأرض فيضربانه
ويركلانه)

ماثورا : هاك (يرسم دائرة فى التراب حول جسد
المدلك الملقى على الأرض) والآن لقد وقعت فى
دائرة المقامرة !

المدلك : (ينهض فى يأس) آه ! آه ! لقد وقعت فى دائرة
المقامرة ! وا أسفاه ان هذه الدائرة تلزمنى بلا
فكاك بالوفاء بالتزاماتى نحوه .. ولكن أنى لى
أن أجد المال اللازم لذلك ؟

ماثورا : حسن أعطنا كفالة ؟

المدلك : معتول ٠٠ سأفعل (يمسك بيد المقامر) اذا تنازل عن نصف الدين فانى أعد بأن أدفع لك النصف الآخر ٠

المقامر : موافق ٠

المدلك : (يذهب الى ماثورا) وهكذا أعطيك كفالة لنصف دينك ٠٠ فهل تعتبر ان نصف الدين قد سدد ؟

ماثورا : اتفقنا ٠٠ لا أرى بأسا فى ذلك !

المدلك : (عاليـــا) اذن انت تعتبر انك خالص بنصف المبلغ يا سيدى ٠

ماثورا : أجل ٠

المدلك : (للمقامر) وأنت قبلت وعدى اياك نصـــف المبلغ ؟

المقامر : اذن لى أن انصرف الآن ٠

ماثورا : الى أين ؟ ٠٠ أين القطع العشر الذهبية ؟

المدلك : أتشهدون يا سادتى أتشـــهدون ؟ لقد أعطيت أحدهما كفالة لنصف الدين ٠٠ وقبـل الثانى تعهدى بالنصف الآخر ٠٠ ماذا يريدان منى أكثر من هذا ؟

ماثورا : (قابضا عليه) انى أنا ماثورا المقامر الواعى ٠٠ ولن يضحك انسان على بهذه الطريقة ٠٠ أعطنى أيها التعس كل قطعة ذهبية تدين بها لى ٠٠ الآن وفورا ٠

المدلك : ومن أين لى بها ؟

ماثورا : بع أباك وادفع ٠

المدلك : أين أجد أبى ؟

ماثورا : بع أمك وادفع ٠

الملك : وأين أجد أمي ؟

ماثورا : بع نفسك وادفع ٠

الملك : أعطني دقيقة راحة ثم قدني الى الطريق العام ٠

ماثورا : الآن !

الملك : هيا بنا (يمشى) سادتى ٠٠ اشترونى بعشر قطع ذهبية من مدير المقمر هذا (ينصت الى صوت) ماذا ؟ يسال عما يمكن أن انفع له ٠٠ أستطيع ان أقوم بكل ما فى المنزل من أشغال ٠٠ آه انه ينصرف دون اجابة ٠٠ حسن فلأسال شخصيا آخر (يكرر النداء) آه هو الآخر ينصرف عنى دون أن يعيرنى التفاتا ٠٠ وا أسفاه منذ أن مال الحال بالنبيل شاروداتا لم أزدد الا سوء حال ٠

ماثورا : ادفع لى ٠٠٠٠

الملك : وكيف ؟ (يسقط على الارض فيضربه ماثورا) آه ـ آه النجدة ـ النجدة٠٠ ! (يدخل داردوراكا)

داردوراكا : حقا ان القمار للمرء مملكة لا ينقصه فيها سوى العرش ٠٠ لا بد والحق يقال ان المقامر لا يفكر فى الخسارة على الاطلاق ٠ دخوله تأتيه من كل صوب وهو ينفق عن سعة من خزينة دافقة أو هو مثل الملك يعتمد على دخول غير محدودة ٠٠ ويحيط به سراة القوم كأنهم حاشيته ٠
أجل « بالقمار يحصل المرء على الثروة وبالقمار يكسب المرء زوجات وأعوانا ٠٠ وبه يكسب المرء وسيلة العطاء والمقامرة ٠٠ وبالقمار يخسر المرء

كل شيء• أجل: لقدسلبني «التريس» كل ماأملك ثم جاء «الدو» ليجمد الدم فى عروقى ثم دفعنى «الآس» فى طريق الخراب لأعود وقد أجهز «الجهاز» على تماما • «يتلفت حوله) انظر ! ها هو ذا أحد المعارف القدامى •• ماثورا مدير المقمر ولكن فات وقت التراجع الآن •• يجب أن اختبىء (بعد أن تنازعته نوازع متباينة يقف ويتأمل عباءته) هذه العباءة بليت حتى بان سداها •• هذه العباءة تزينها مئات من الخروق الصغيرة ••• هذه العباءة لم تعد صالحة للاستعمال •• هذه العباءة لم تعد تصلح الا للحمل تحت الذراع •• وعلى هذا فلأتأكد مما سأعانيه من كمد •• انظر الى بؤسى وأنا بقدم مرفوعة فى الهواء وبالأخرى محطوطة على الأرض أتأرجح بلا قرار ما دامت الشمس تسبح فوق الأفق •••

ماثورا : ادفع لى ! ادفع لى فورا !

المدلك : كيف ؟ (يضربه ماثورا)

داردوراكا : حسن حسن •• ما الخطب ؟ (ينصت الى محادثة خيالية) ماذا قلت ؟ يقول انه مقامر يسىء معاملته مدير مقمر ولكن أحدا لا يهرع لمساعدته •• اذن أهب أنا داردوراكا لنجدته ••• (يسرع الخطو) افسحوا الطريق ! افسحوا الطريق ! (ينظر الى المشهد أمامه) آه ••ها ! انه ماثورا المحتال ! وها هو ذا المدلك ذلك الرجل التعس المتقشف •

هذا الرجل المديد القامة المليح القسمات الذى لن يقبل أن يستوى واقفا فى سكون مفروض

عليه ومنطأطىء الرأس الى غروب الشمس ...
والذى لن يسحق التراب والرمل على ظهره ليواجه
البور والندب .. والذى لن يدع الكلاب تمزق
بطنى ساقيه الملساوين .. ترى لم يميت جسده
الرقيق باستمرار هكذا لشهوة القمار هذه ؟ ومع
ذلك يجب علينا ان نهدىء من ثورة ماثورا
(يتقدم) سلام باماثورا (يرد ماثورا التحية ،
ما خطبكم ؟

ماثورا : انه يرفض ان يدفع لى عشر قطع ذهبية .

داردوراكا : باه .. بالله من مبلغ تافه .

ماثورا : (يخطف عباءة داردوراكا التى كان يحملها تحت ذراعه)
تأملوا يا سادتى ! انظروا الى العباءة المهلهلة
التى يرتديها رجل يعتبر عشر قطع ذهبية شيئا
تافها .

داردوراكا : أيها الغبى .. الم ترنى أدفع عشر قطع ذهبية
فى رمية زهر واحدة ؟ ثم هل ينبغى على كل من
يملك مالا ان يحمله فى صدر ردائه ليريه لكل
انسان ؟ وعموما انك لتغدو حقيرا وشريدا
جبانا لو قتلت رجلا يتمتع بجميع حواسه من أجل
عشر قطع ذهبية

ماثورا : اذا كانت القطع العشر مبلغا تافها بالنسبة لك
فهى ثروة طائلة بالنسبة لى .

داردوراكا : حسن اذا كان هذا هو شعورك نحو الأمر فاليك
الحل .. اقرضه عشر قطع ذهبية ودعه يجرب
حظه مرة أخرى ..

ماثورا : ثم ماذا ؟

داردوراكا : اذا كسب دفع لك المبلغ

ماثورا : واذا خسر ؟

داردوراكا : فى هذه الحالة لن يدفع لك شيئا ...

ماثورا : لا فائدة من الثرثرة .. أيها الوغد يامن تنصحنى هذه النصيحة اعمل بها انت اما أنا فان اسمى ماثورا المكـــار لأنى أعرف كيف أحتـال ... واعرف ألاعيب الآخرين . وأعرف حيلك أنت مثلاأيها الفاجر

داردوراكا : من الفاجر ؟

ماثورا : انت فاجر

داردوراكا : من الواضح أن أباك أنت هو الذى كان قوادا !
(يشير الى المدلك ليهرب)

ماثورا : انت يا ابن العاهرة .. اذن فهذه طريقتك فى المقامرة ؟ اليس كذلك ؟

داردوراكا : ماذا تعنى بالمقامرة ؟

ماثورا : هلم يا مدلك أعطنى القطع العشر الذهبية

المدلك : سأعطيك اياها اليوم .. أعد أن أعطيك اياهـــا اليوم .
(ينهال ماثورا عليه بالضرب)

داردوراكا : أيها الأحمق .. لك أن تضربه فى غيابى .. ولكن لا تضربه ما دمت أنا هنا !
(يمسك ماثورا بالمدلك ويدفع بقبضته الى انفه الآخر ، يسقط المدلك على الأرض مضرجـــا فى دمائه فاقد الوعى .. يتدخل داردوراكا فيضربه ماثورا فيرد له هذا الصاع)

ماثورا : آه آه انت وسخ انت يا ابن الزانية القذرة ..
لتنال جزاءك .

داردوراكا : أيها الأبله ! اذن فانت تريد أن تتهجم على متفرج مسالم .. المسنى مرة أخرى وسترى غدا أمام محكمة الملك أشياء .

ماثورا : سأرى بكل تأكيد .

داردوراكا : وكيف ؟

ماثورا : (يبحلق بعينين مفتوحتين) سأرى هكذا ..
(يلقى داردوراكا بحفنة تراب فى عينى ماثورا ويشير للمدلك لكى يهرب .. يتعثر ماثورا الذى امتلأت عيناه بالتراب .. ويسقط فيهرب المدلك) .

داردوراكا : (لنفسه) والآن وبعد أن عاديت ماثورا صاحب أكبر مقمر فى المدينة فليس من الحكمة فى شىء ان أبقى هنا .. يقول لى صديقى سارفيلاكا انه طبقا لنبوءة حكيم ملهم .. ان آرياكا بن جوبالا سيصبح ملكا على أوجايينى .. وانه الآن يتجمع حوله كل من كان فى مثل مقامنا من الناس .. اعتقد انه من الافضل أن أسلك نفس الطريق وألحق بهم .

المدلك : (يتقدم مرتعبا .. يتلفت حوله) هذا بيت ترك بابه الجانبى مفتوحا .. ولا بد أن أدخل ومهما يكن من أمر صاحب الدار (يدخل)

فاسانتاسينا : حمايتى أمنحها لكل من يطلبها .
اغلقى الباب الجانبى يا فتاتى .. (تقفل الأمة الباب)ما سبب حزنك ؟

المدلك : دائن يا سيدتي ·

فاسانتاسينا : يمكنك أن تفتحى الباب ثانية يا فتاة ·

المدلك : (لنفسه) آه ! انها لا تعرف معنى الخوف من الدائنين ·· صدق من قال ·· ان الرجل الذى يعرف قدر نفسه يحمل على عاتقه من الأعباء ما يتناسب وقوته ·· ولن يتعثر أو يتردد أو يسقط حتى ولو جاء طريقه وسط الأدغال ··· نجوت ·

ماثورا : (يفرك عينيه ويخاطب المقامر) هيا ادفع لى ! ادفع لى !

المقامر : لقد هرب رجلنا بينما كنا نتشاجر مع داردوراكا

ماثورا : لقد حطمت أنفه بضربة من قبضتى ···· دعنا نتعقب قطرات دمه ·· (يقتفيان الأثر)

المقامر : سيدى لقد دخل منزل فاسانتاسينا !

ماثورا : اذن وداعا يا قطعى الذهبية ·

المقامر : لنرفع شكوانا الى محكمة الملك ·

ماثورا : لا ان الوغد سيغادر المنزل حتما ·· وسيفلت منا ·· أما اذا أقمنا على باب هـذا البيت أمكننا أن نمسك به فى النهاية ·

(فاسانتاسينا تشير الى مادانيكا)

مادانيكا : خبرنا يا سـيدى من أين أتيت ·· من أبوك ؟ ما مهنتك وما سبب خوفك ؟

المدلك : سأفعل اذا أصغت سيدتى الى ·· ان مسـقط رأسى هو بلـدة باتاليبوترا ·· والـدى رجـل صاحب منزل ·· ومهنتى مدلك ·

فاسانتاسينا : لقد تعلمت فنا رقيقا يا سيدى ٠

المدلك : لقد تعلمته كفن ولكنه الآن لم يعد الا حرفة ٠

مادانيكا : انك نجيب بابتناس يا سيدى!استمر من فضلك!

المدلك : أجـل ياسيدتى ٠٠ أيام أن كنت أقيم فى دارى اعتدت ان اسمع ما يتناقله المسافرون من حكايات فدفعتنى رغبتى فى مشـــاهدة الأقطار الاجنبية الى الرحيل عن بلدتى ٠

وعندما بلغت أوجايينى التحقت بخدمة شاب جميل المحيا ٠٠ جم الأدب ٠٠ كان رجـلا نبيلا لا يتباهى بما يسديه للآخرين من جميل ٠٠وينسى اساءة الآخرين له ٠٠ باختصار كان كريما لدرجة انه كان يمنح من نفســه للآخرين ٠٠ ولم يرد لسائل طلبا مهما كانت الأحوال ٠٠

مادانيكا : ومن يكون ذلك الرجل ؟ زينة أوجايينى ٠٠٠ الذى يبدو وكأنه استعار جمال خصـــاله من سيدتى ٠

فاسانتاسينا : عظيم يا بنيتى ٠٠ برافو هذا هو عين ما خطر على بالى ٠

مادانيكا : أكمل ياسيدى من فضلك ٠

المدلك : سيدتى ان هذا الرجل فى الوقت الحـــاضر ٠٠ وبســبب ما يتمتع به من طبيعة متعاطفة وكرم مفرط ٠٠٠

فاسانتاسينا : صار فقيرا ٠٠ أليس كذلك ؟

المدلك : وكيف عرفت هذا يا سيدى من قبل أن أخبرك ؟

فاسانتاسينا : انها مسألة يسيرة يمكن لأى انسان أن يخمنهـــا فقلما يجتمع الفضل والغنى ٠٠ كما أن أعمق البرك هى أقلها احتواء للماء العذب

مادانيكا : ما اسم هذا الرجل يا سيدى ؟

المدلك : ومن ترى لا يعرف اسم القمر الذى يضىء الكون بأشعته ٠٠ انه يقطن فى ميدان الحرفيين ويدعى شاروداتا ٠

فاسانتاسينا : (تنهض بفرح) سيدى ان منزلى تحت تصرفك ٠٠ احضرى له مقعدا يا مادانيكا وزودى نفســك بمروحة ٠

المدلك : (لنفسه) أى ترحيب ألقاه بمجرد ذكر اســم شاروداتا سلام على شاروداتا النبيل سلام ٠٠ ! انك وحدك حقا الذى تعيش على هذه الأرض أما باقى البشر فقــــط كائنون (يخر على ركبتيه) سيدتى ما أعظم كرمك ! ياســـيدتى استأنفى الجلوس يا سيدتى لو تكرمت ٠

فاسانتاسينا : (تجلس) وماذا جرى لولى نعمتك ؟

المدلك : كل انسان قادر على أن يستحوذ الى حين على الثروة الزائلة التى تجىء وتذهب ٠٠ ولكن الرجــــل الفاضل لا يزال دائما غنيا بالأعمال الطيبة ٠٠٠ ولقد تسببت تقلبـــات الحظ المنكود فى أن أخسر عشر قطع ذهبية ٠

ماثورا : خربوا بيتى نهبونى ؟

المدلك : وعليه فان أحد المقامرين يتعقبنى هو وصـــاحب

المقمر ٠٠ ويمكنك سماع صوتيهما بالخـارج ٠٠
لقد أحطتك علما بكل شىء الآن يا سيدتى ولك
أن تحكمى ٠

فاسانتاسينا : حتى الطيور يامادانيكا تطير من مكان لآخر عندما
تهتز الأشجار التى تحملها ٠٠٠

اذهبى يا فتاتى وفتشى عن المقامر وصاحبه ٠٠٠
قدمي لهما هذه الاسورة ٠٠ قولى لهما انها مرسلة
من قبل هذا السيد (تخلع اسورة وتعطيها للأمة)

الأمة : (تأخذ الاسورة) سمعا وطاعة ياسـيدتى (تخرج)

ماثورا : خربوا بيتى ! نهبونى !

الأمة : ان من يرى هذين الرجلين يرفعان رأسيهما للسماء
ويزفران آهات عميقة ٠٠ ويتحدثان باهتمام مع
بعضهما دون أن يحيدا ببصرهما عن هذا الباب ٠٠
ان من يراهما على هذه الحال لن يخطىء فيهما المقامر
وصـاحب المقمر (تقترب منهمـا) سـلام عليكم
ياسيدتى

ماثورا : مرحبا بك يا فتاة ٠

الأمة : ايكما يدير بيتا للقمار ؟

ماثورا : لمن توجهين حديثك الجذاب والى من تنظرين بلحظك
الفتاك يا فتاتى الهيفاء ٠٠٠ انت يا من تحمل
شفتاك آثار عضات من حبيب منتش ٠٠٠ لست
غنيا يا فتاتى ٠٠ ابحثى لك عن شخص آخر ٠

الأمة : حقا ما كنت لتكون مقامرا لو لم تستعمل هذه
النغمة ! أليس لأحدكما دين يطالب به ؟

ماثورا : هذا صحيح ·· شخص ما يدين لى بعشر قطع ذهبية ماذا من أمره ؟

الأمة : ان سيدتى ترسل لك هذه الاسورة وفاء ·· لا بل هو نفسه يرسل ···

ماثورا : (يمسك بالاسورة فى فرح) آه خبرى هذا السيد العظيم الفاضل أنى أرد اليه اعتباره وأنى سأرحب به ان هو أراد أن يستأنف الاستمتاع بمباهج اللعبة ·

(يخرج ماثورا بصحبة المقامر) م

الأمة : (بعد أن عادت الى فاسانتاسينا) سيدتى لقد رحل المقامر ومدير المقمر راضيين ·

فاسانتاسينا : سيدى يمكنك أن تنصرف الآن لتطمئن ذويك ·

المدلك : لما كنت قد فعلت كل هذا من أجلى فاسمحى ليدى أن تمارس مهارتها فى خدمتك ·

فاسانتاسينا : سيدى بل لا يجب عليك ألا تخدم الا السيد الذى حذقت مهنتك من أجله فقد كان أول من استأجرك من الناس ·

المدلك : (لنفسه) هذه طريقة رائعة لتبرئة ذمتى من الدين ·· ولكن كيف اعبر عن امتنانى ؟ (عاليا) الآن وبعد أن تكشف لى ما فى حياة المقامرين من عار ·· قررت أن أصبح راهبا بوذيا ·· أرجو أن تتذكرى يا سيدتى أن المدلك الذى أدمن القمار قد انقلب راهبا يعبد الرب ·

فاسانتاسينا : لا تكن متهورا فى تصرفاتك يا سيدى ··

المدلك : سيدتى لقد قر قرارى (يتمشى على المسرح) لقد

جعل منى القمار عدوا للبشر •• ومن الآن فصاعدا أمضى بقية أيامى أتجول فى الطريق العام حليـق الرأس عاريها ••
(نسمع صرخات عالية آتية من خارج المسرح)

الملك : (منصـتا)ماذا حدث ؟ ما هـذا ؟ (ينصت الى صوت خيالى) ماذا تقول ؟ يقول ان فيلا متوحشا يسـمى محطم الأعمدة مخصصـا لتسـلية فاسانتاسينا قد أفلت من قيده لتوه ! شىء مثير! يجب أن أسرع لأرى فيلهـا الجبـار •• ولـكن ما سـبب ! وما فائدة كل هذا ؟ يجمل بى أن أنجز الوعد الذى قطعتـه على نفسى (يخرج) •
(يدخل كارثابوراكا •• يزيح الستار جانبا •• ترتسم على وجهه أمارات الكبرياء) •

كارثابوراكا : أين هى ؟ أين هى سيدتى ؟

رادانيكا : حسنا أيها الخادم الوقح • علام الهياج ؟ ألا ترى السيدة جالسة أمامك ؟

كارثابوراكا : (يرى فاسانتاسينا) انى انحنى لك يا سيدتى فاسانتاسينا •

فاسانتاسينا : ان وجهـك يتلألأ يا كارثابوراكا •• ما الخبر ؟

كارثابوراكا : (بديه) سيدتى لقـد فاتك نصف عمرك اذ لم تشاهدى المعجزة التى حققها كارثابوراكا لتوه •

فاسانتاسينا : أى معجزة يا كارثابوراكا ؟

كارثابوراكا : انصتى اذن يا سيدتى •• ان محطم الأعمدة فيلك يا سـيدتى ذو المزاج المتقلب حطم العمود الذى كان مشدودا اليه واندفع فى الطريق العام محدثا جلبة فوق الوصف فتصـايح الناس « ابعدوا

الاطفال ! اسرعوا ! تسلقوا الحوائط والأشجار ! اسرعوا ! الا تشاهدون هـــذا الفيـــل المجنون يهاجمنا ؟ » ، « اذا بالخلاخل تسقط الأحزمة المطعمـــة بالماس تنشق شقين .. قسمين . الحلى الرائعة المطعمة باللآلىء تتكسر » .

ثم اندفع الفيل فى مدينة اوجايينى واعمل فيها خرطومه وأنيابه واقدامه حتى أمست المدينة وكأنها بركة تغطيها أوراق اللوتس التى ذرتهـا الريح .. ثم صادف هـذا الفيل الهائج متسولا ورعا .. فحطم له نبوته وقلته وصحن الشحاذة .. ثم رشه بالماء ورفعه على أنيابه فصاح الجميع « يا حول الله .. قتل المتسول الورع » .

فاسانتاسينا : (بانفعال) يا للسماء .. يالها من كارثة يا لهـا من حادثة !!

كارثابوراكا : لا تنزعجى يا سيدتى! انصتى فقط! عندما رأيت الفيل يجر قيده المكسور ويرفع على أنيابه المتسول الورع .. سلكت أنا .. أنا كارثابوراكا الجرىء .. عفوا يا ســيدتى بل عبدك المتواضــع الذى يتفانى فى خدمتك .. طريقـــا آخر وتعثرت فى دائرة المقـامرة .. وحملت بسرعة من الســوق قضيبا حديديا نازلت به ذلك الفيل الهائج .

فاسانتاسينا : ثم ماذا ! ماذا حدث بعد ذلك يا كارثابوراكا ؟

كارثابوراكا : وبعـد أن صرعت الفيل الهـائج الذى كان يقف شامخا كقمة جبل قنديا أنقذت المتسول الورع من أنيابه القاتلة .

فاسانتاسينا : حسنا فعلت يا كارثابوراكا ٠٠ تم ماذا ؟

كارثابوراكا : عندئذ تصايحت جموع المدينة ٠٠ لآن أوجاييني كانت تموج بالبشر كانها سفينة ثقل الحمل على جانب منها حتى لامست الامواج ٠٠ صاح الجميع « برافو يا كارثابوراكا ٠٠ احسنت ٠٠ ثم أخذ أحدهم يفتش في جيوبه عن شيء تمين ليلقى به الى ٠٠ ولما لم يجد شيئا ٠٠ رفع رأسه الى السماء وزفر بحرقة وألقى الى بهذه العباءة ٠

فاسانتاسينا : أتراها معطرة بالياسمين يا كارثابوراكا ؟

كارثابوراكا : ان رائحة الفيل المتعفنة ما تزال تزكم أنفى فلا يمكننى التمييز ٠

فاسانتاسينا : اذن انظر ان كان اسم مكتوبا عليها ٠

كارثابوراكا : ها هو يا سيدتى ٠٠ لك أن تقرئيه بنفسك (يعطيها العباءة) ٠

فاسانتاسينا : انها عباءة النبيل شاروداتا (تأخذ العباءة بفرح وترتديها) ٠

مادانيكا : السبت معى أن هذه العباءة تليق بسيدتنا فاسانتاسينا يا كارثا بوراكا ؟

كارثابوراكا : أجل انها رائعة حقا !

فاسانتاسينا : اليك مكافأتك يا كارثابوراكا (تعطيه جوهرة)

كارثابوراكا : (يأخذ الجوهرة بعد أن ينحنى للسيدة فاسانتاسينا) ان عباءة سيدى تليق بها غاية اللياقة ٠

فاسانتاسينا : ترى أين يكون شاروداتا في هذه اللحظة يا كارثابوراكا ؟

كارثابوراكا : انه يمر من هنا فى طريقه الى منزله ٠

فاسانتاسينا : هيا يافتاتى نصعد الى الشرفة العليا لنشاهد شاروداتا مارا من هنا (يخرجون جميعا) ٠

(وهكذا ينتهى الفصل الثانى (المدلك الذى أدمن المقامرة)

الفصل الثالث

(يدخل فاردامانا كا)

فاردامانا كا : ان المصائب لا تحجب سخاء السيد النبيل أو تنال من ارمه لأنه حتى فى فقره رفيق بحاشيته ولكن من تجعله الثروة منكبرا وسعة العيش جامدا يصبح شريرا قاسيا ·

لأنك حقا لن تمنع الماشية من السعي الى حقول المحاصيل الناضجه ولا الزانى من اشتهاء زوجة آخر ولا المقامر من الاستسلام لشهوته ، كذلك لن تمنع امرءا من الانقياد للنقائص الفطرية فى خلقه ··

لقد ذهب السيد شارودااتا الى حفلة موسيقية منذ فترة طويلة ·· ولكنه لم يعد بعد رغم أن الليل قد انتصف! حسنا لآخذن غفوة هادئة هنا فى صحن الدار (يوفق بين كلامه وأعماله) (يدخل شارودااتا فى صحبة ماتريا) ·

شارودااتا : آه كم كان غناء رابلا عذبا الليلة ! حقا ان الناى لؤلؤة وان لم يستخرج من أعماق البحار ، اذ هو صديق يؤنس قلب كل من فرق القدر بينه وبين

محبوبه وهو خير سلوى فى الأوقات الكئيبة التى تعوق ساعة اللقاء وهو المروخ الذى يواسى قلب ذلك الذى أضناه البعاد ٠٠ وهو فضلا عن ذلك منبه لذيذ لأشجان العشاق ٠

ماتريا : حسنا الا ترجع الى المنزل ؟

شارودانا : آه كم غنى رابيلا المهذب بعذوبة !

ماتريا : شيئان يثيران ضحكى دائما : امرأة تتحدث السنسكريتية ٠٠ ورجل يدندن اغنية فالمرأة التى تتكلم السنسكريتيه تحدث صوتا شبيها بصوت بقرة شابة ثقب منخارها لتعلق به حلقه ٠٠ بينما يذكرنى الرجل الذى يدندن بقسيس عجوز تدثر بأكاليل من الزهور الذابلة وراح يردد صلواته فى صوت منغم ٠ مثل هذه الأشياء لا تروقنى ٠

شارودانا : لا ياصديقى ٠٠٠ لقد كان غناء رابيلا عذبا الليلة فكيف لم تنتشى ؟! كان صوته عاطفيا ملىء بالتلميحات وكان ينساب لذيذا صافيا وساحرا ٠٠ ولكن ما جدوى امتداح كل صفة على حده ؟ يكفينى أن أقول لك أنى الفيت نفسى أتعجب وأحسب أنى أنصت وقتئذ لصوت امرأة لاترى ٠ آجل

يخيل الى رغم انتهاء الحفل أنى ما أزال أسمع أصداءه تتردد من حولى وأنا أسير فى طريقى ٠٠ ذلك الصوت الرخيم يتغلغل فى كل نغمات السلم الموسيقى وذلك الناى المرافق له آنا يرتفع عاليا وسط سلسلة الأنغام ليعود آنا آخر وقد أضحى

همهمة خافتة كلما أشرفت الاغنية على نهاية ..
وأخلاط المشاعر التى تمتزج فى انسجام تام ..
واعادته للمقاطع التى لاقت ترحيبا خاصا .

ماتريا : هيا يا صديقى .. حتى الكلاب خلدت الى النوم في الشارع الذى يخترق السوق .. هيا ندخل (ينظر أمامه) انظر .. هناك تجد القمر يتنازل عن عليـاء عرشـه في السماء ليفسـح الطريق للظلام .

شاروداتا : حقا .

لقد أخلى القمر ذو القرنين مكانه للظلمة وأخذ يسبح فى حافة الأفق كفيل برى أغرق نفسه فى الماء المظلم ولم يعد يرى منه سوى أطراف أنيابه.

ماتريا : حسنا ها نحن قد وصلنا .. أنت يا من بالداخل .. أفتح الباب يا فاردامانا كا .

فاردامانا كا : انه صوت سيدى ماتريا .. اذن فقد عاد سيدى شاروداتا يجب أن أفتح له الباب (يفتح الباب) سلام عليكم يا سيدى وأنت كذلك ياماتريا .. سيدى ان الأسرة معدة ويمكنكما الاخلاد للنوم فى الحال (يجلس شاروداتا وماتريا) .

ماتريا : ادع لنا رادانيكـا يا فاردامانا كا لتغسـل لنـا أقدامنا .

شاروداتا : (برقة) انها نائمة ويجب علينا ألا نزعجها .

فاردامانا كا : سأحضر الماء وأنت يا ماتريا يمكنك أن تغسل له قدميه .

ماتريا : (غاضبا) هـل سمعت ما قاله هـذا ابن العبد الوقح ؟ لقـد اقترح أن يأتى بالماء وأن أقوم أنا البراهمى بغسل قدميك .

شاروداتا : حسنا يا ماتريا احضر أنت الماء وسيغسل فارداماناكا قدمى ٠

فاردامانا كا : حسنا يا سيدى ٠٠ احضر الماء من فضلك ياماتريا ٠

(يصب ماتريا الماء ٠٠ يغسل فاردامانا كا قدمى شاروداتا ثم يهم بالانصراف) ٠

شاروداتا : ٠ أحضر ماء لهذا البراهمى أيضا ، فلا بد من غسل قدميه هو الآخر ٠

ماتريا : آه ٠٠ ومالفائدة ؟! ما دمت سأركض فى التراب كحمار أوسع ضربا ٠

فاردامانا كا : ولكنك براهمى يا سيدى ماتريا ٠

ماتريا : أجل ٠٠ كما ان الثعبان الامريكى تعبان بين الثعابين كذلك أنا براهمى وسط البراهميين ٠

فاردامانا كا : عموما سأغسل لك قدميك (يغسل له قدميه) ٠ سيدى ماتريا : اليك علبة الحلى التى أسهر على حراستها بالنهار وأنت بالليل (يعطى ماتريا العلبة ثم يخرج) ٠

ماتريا : (يأخذ العلبة) ماذا ؟ ألا يزال هذا الشىء اللعين موجودا هنا ؟ اليس فى اوجايينى بأسرها لص واحد ليسرق هذه العلبة التى سرقت نومى ٠٠ ماذا تقول يا صديقى ؟ سأضعها فى الفناء الداخلى ٠

شاروداتا : لا تفعل شيئا من هذا القبيل لقد ائتمنتنا المحظية على هذه الوديعة ويتعين عليك كبراهمى شريف أن تسهر على حراستها بنفسك الى أن ترد اليها (يردد شاروداتا فى نعاس المقطع « وبرغم انتهاء الحفل » ٠٠ الخ) ٠

ماتريا : هل نمت يا سيدى ؟

شاروداتا : أجل ٠

ان النــوم ينســاب فوق جبينى فى هــدوء وينصب على جفونى ٠٠ كالشـيخوخة تقبل فى غفلة ٠٠ ويتقدم فى خطوات صامتة فيختلس من المرء قوته ويقوى عوده بفعـــل تلك القوة التى سلبها اياه ٠

ماتريا : حســنا ٠٠ فلننم (ينـام الرجـلان ٠٠ يدخل سارفيلاكا) ٠

سارفيلاكا : والآن وبعد أن تمسكنت بفضل مهارتى وقوتى ، من احداث فتحة فى الجدار الخارجى يمكن لجسدى أن يمرق من خلالهــا بسهولة الى الداخل حيـث أنفذ مشروعى ٠٠ سأتقدم زاحفا متلصصا أدعك ضلوعى بالأرض كحية تنسلخ من جلدها القديم

(ينظر الى السماء ويبتسم)

حسنا !٠٠ حسنا ! لقـد توارى القمر والآن يحجب الليـل النجـوم خلف غلالة كثيفـة من السحب وهو كالأم الرءوم يدثر بأرديته الغـلام الفتى المقدام الذى اعتزم أن ينهب منزل غريب ٠٠ ذلك اللص الذى تتسبب مهنتـه فى اقلاق راحة رجال الأمن ٠ والآن وبعد أن أتممت الفتحة بالجدار الخارجى واتخذت طريقى الى الحديقة يجب على أن اشرع فى العمل فى المنزل نفسه ٠٠

وقد يحلو للناس القذف فى مهنتنا لأن نجاحنا يسـهله نوم ضـحايانا وغفلتهم ٠٠ وقد يحتقر الناس ألاعيبنا ويسموا بطولاتنا سطوا ٠٠ غير

أن استقلالنا مهما كان من أمر احتقار الناس له فهو أفضل بكثير من عبودية العمل اليدوى وحفارته .. الم يسلك نفس الطريق فى قديم الزمان ابن درونا عندما اهتبل فرصة نوم رؤساء البندافا ليذبحهم .

والآن أين أفتح فتحة في هذا الجدار ؟

حيث رسخ الحائط بسبب تسرب الماء اليه. وحيث لا تصدر ضجة .. وحيث تتطابق نتيجة الثقب وأصول فن السرقة .. حيث يكون البناء قديم والطوب متآكل بسبب الأملاح .. وحيث أكون فى مأمن من عيون الناس .. باختصار حيث يمكننى أن آمل فى أن تكلل مهمتى بنجاح سريع عاجل .. (يتحسس الحائط) هذا بالضبط هو المكان الذى تفكك فيه البناء بسبب حرارة الشمس آنا ولماء الافريز آنا آخر .. وقد شققت الأملاح البناء .. كما أن فيه جحور فئران .. عظيم .. ان عملى يتقدم مطردا .. ومثل هذه البداية فأل طيب لأبناء الحدق والآن لأتدبر أمرى .. كيف أعمل فتحة فى الجدار ؟ فى مثل هذه المواقف نصح رب الحربة الذهبية باتباع أربع طرق للعمل .. فان كانت الحائط من الطوب وجب ازالة قوالبها .. وان كانت من الصلصال المجفف وجب كسرها .. اما ان كانت من الطوف فيجب استعمال الماء .. فاذا كانت من الخشب المرصوص وجب شقها الى نصفين.. وبما أن الحائط فى حالتنا الراهنة مبنية بالطين المحروق لذلك يجب علينا ازالة قوالبها .. وقد

تكون الفتحة على شكل زهرة لوتس متفتحة أو على هيئة قرص الشمس أو كالهلال أو كالقمر وقت الخسوف أو كالمثلث المطوط أو كالصليب المعقوف أو كابريق الماء ··

والآن كيف يمكنني استعراض مهارتي وقدراتي الفنية حتى تعقد الدهشة لسان الخلق عندما يتفحصون عملي في الغد ؟ ان فتحة على شكل الابريق لأنسب الفتحات ما دام الجدار من الآجر المحروق ـ واذن ذلك هو الشكل الذي سأعمله· وفي مناسبات سابقة عندما كنت أقوم بعمل فتحات في جدران أكلتها الأملاح وقد تجشمت صعوبة كبرى كان الجيران يقبلون في صباح الغد التالي ليفحصوا عمل يدي فاما انتقدوا أخطائي واما امتدحوا مهارتي في الصنعة ·· المجد للاله الشاب كارتيكيا الذي يستجيب لدعواتنا ·· المجد لرب « الحربة الذهبية » الذي يخلص لبراهما ويتقيه ··

السلام على ابن شيغا ·· والشكر والثناء على ملك السحر الذي أنا تابعه الاول ·· فقد تكرم علي ووهبني دهانا يعطيني المناعة من جميع الاصابات ·· وما علي الا أن أدهن به جسدي حتى يعجز الحراس عن رؤيتي ·· ومتى تسلحت به فان السيوف لن تنال مني ·· (يدهن نفسه)

آه ·· ! ياللعار ·· لقد نسيت أن أحضر شريط القياس (يفكر قليلا ولكني الآن وبعد أن فكرت في الامر اعتقد أن خيط البراهمي يمكن أن نستعيض به عنه ·· حقا ·· ان هذا الخيط لشيء

قيم لبراهمى مثلى ! اذ هو حقا يمكن استخدامه
فى قياس أى فتحة يعملها الانسان فى الحوائط .
وكذلك فى جذب الجواهر من على الأرفف ومعالجة
المزاليج لفتـــح أمتن الأبواب وأمنعها ·· وعمل
مرقاة عندما يعض المرء ثعبان أو حشرة سامة .
لنقس الابعاد ولنشرع فى العمل
(يشتغل لبعض الوقت ثم يتــوقف ليتفحص
الفتحة التى عملها) لم يبق سوى أن اذيح قالبا
واحدا ليكتمل العمل ·· ياللعنة ! لقـد لدغتنى
حيه (يربط اصبعه بحبل البراهمى ويظهر عليه
لبرهة أعراض التسمم) ياله من علاج ناجح ··
انى بخير الآن (يستأنف عمله ثم يتوقف ويحدق
فى الفتحة) آه ! أرى ضوءا ! هذا الضوء الذهبى
المنبعث من المصـــباح يعبر الفتحة ويستقر على
الارض ويبرق فى اعمـاق الظلمة الحالكة كحبة
ذهب وضعت فى طبق ·· (يســتأنف العمل)
خلاص ·· اكتملت الفتحة ·· حسنا فلندخل ··
أو لا ندخل ·· بل ندخل صاحبنا أولا (يدفع
بما نيكين الى الداخل) آه ! حسنا ! لا أحد هناك!
المجد لكارتاريكا (يعبر الفتـحة الى الداخل ··
وبمجرد أن يستقر فى الداخل يشرع فى تفحص
ما حوله) آه ! رجلان نائمان ! يجب ان افتح الباب
لأضمن لنفسى طريقا للهرب ·· ياللعنة ! المنزل
قديم والباب يحدث صريرا ·· ســأحضر بعض
الماء ولكن اين هو ؟ (يفتش فيما حوله ثم يعثر
أخيرا على بعض الماء فيعالج به البـــاب فى حذر
شديد) أرجو ألا يسقط هذا الباب المتهالك عن

معضلاته ويسبب جلبة .. حسنا فلنخاطر بذلك (يولى ظهره للباب ويفتح ببطء) عظيم ! على أن اكتشف ان كان الرجلان نائمين فعلا أم أنهما يتظاهران بذلك (يراقبهمـــا بدوء وفجأة يأتى بحركة تهديدية) حسنا يبدو انهما نائمين فعلا لأن انفاسهم منتظمة وعميقه وعيونهم مقفله جيدا لا يبدو عليهم الانفعال ولا تطرف لهما جفون .. كما ان بدنيهما متراخيين واعضاءهمـا تتأرجح عضلاتها المسترخية منفوق حافة السرير .. زد على ذلك أنهما حتى لو كانا يتظاهران بالنوم لما طاقا تفحصى لهما بينما تسطع اشعة المصباح على وجهيهما .

(يتلفت حوله) حســـنا ما هذا ؟ طبله .. وعود .. وهناك رق .. وهذه آلة الفيتا مزيد من الخيزران .. وتلك كومة من المخطوطـات .. أتراني دخلت بيت مايســـترو فى الرقـص والموسيقى ؟ لكن لا .. ان المنزل عليـه سيماء القصور من الخارج .. والآن على أن أتأكد ان كان الفقر حقيقا ام مصطنعا للتمويه .. يجب ان أتأكد ان كان المالك قد أخفى كنوزه فى باطن الارض خشية الملك أو اللصوص .. حسنا ان ممتلكات سازفيلاكا جميعها فى باطن الارض !

سانثر مادتى السـحرية .. (يفعل ذلك) أوه ! ان آلتى السحرية لاتشير الى شىء .. ان فقر هؤلاء القوم حقيقى غير مصطنع .. يجمل بى ان أنصرف .

ماتريا : (يتحدث اثناء نومه) أمسك هناك ·· ياصاحبي ·· يخيل الى انى أرى فتحة فى الجدار·· يخيل الى أنى ارى لصا ·· لهذا أرجو ان تحتفظ بعلبة الحلي هذه معك ·

سارفيلاكا : ماذا ؟ من يكون ذلك الشخص الذى اكتشف وجودى ·· اتراه يسخر منى ·· فمن الواضح انه فقير ؟ أمن الضرورى قتله ؟ أم تراه يحلم فعلا ذلك التعس الشقي ؟ (يدقق الملاحظة) آه آه ! لقد صدق فعلا استطيع أن أرى فى الضوء علبة ملفوفة فى ثوب حمام ممزق ·· سآخذها! ولكن لا ! وهل من الشرف فى شيء أن أزيد شقاء رجل طيب المنبت وفقير مثلى ! سأنصرف !

ماتريا : صديقى انك ان لم تأخذ هذه العلبة أثمت اثم كذلك الذى يقيد بقرة أو يتمرد على مشيئة براهما ·

سارفيلاكا : لا يمكننى أن احتقر هذه المناشدة المقدسة، البقرة وبراهما سآخذ العلبة ·· ولكن انتظر ! فربما وشى بى ضوء المصباح··ولقد أعددت لها فراشة لتطفئه ·· والآن حان وقت ومكان استخدامها ·· لقد أطلقت الفراشة ·· انها تطير فى دورات غير منتظمة حول المصباح وتطفئه برفرفة جناحيها آه ! يا للظلمة اللعينة ! واأسفاه ! اما كان أجدر بى أن أندم اذ لطخت شرف تلك الاسرة البراهمية التى نشأت بينها ·· ؟ ألست سارفيلاكا ابنا لبراهمى ثرى ونبيل تفقه فى أشعار فيدا الأربعة والست أنا نفسي سارفيلاكا براهميا؟! ومع ذلك

ارتكب هذه الجريمة من أجل مادانيكا المحظية !
(حسن دعني البى مشيئة هذا البراهمى) يمد
يده للعلبة) ٠

ماتريا : يالشدة برودة اصابعك يا صديقى ٠

سارفيلاكا : ياللغباء ! ان أصابعي باردة بسبب استخدامى للمـاء ٠٠ سأضع اصـبعى تحت ابطى (ياخذ العلبة بعد أن ادفأ يده بهذه الطريقة) ٠

ماتريا : هل أخذتها ؟

سارفيلاكا : ما كان لى أن أرفض طلبا لبراهمي٠٠ أجل أخذتها

ماتريا : والآن انام هادئا كتاجر باع كل ما عنـده من بضاعة ٠

سارفيلاكا : نم مئة سنة اذا شئت أيها البراهمى العظيم ٠٠ ولكن ياالأسفى ٠٠ وهل تستحق مادانيكا المحظية ان يسـود وجه عائله براهمـانية باكملهـا من أجلها ٠٠؟ يا لأسفي ٠٠ بل هى حياتى انا التى اسودت اه ! ملعون الفقر ! انه يشتثير فى المرء جرأة غـير ارادية ويدفعـه الى ارتـكاب جرائم يستنكرها ٠٠ والآن يجـب أن أذهـب الى قصر فاسانتاسـينا واشتري لمادانيكا حريتهـا (يهم بالخروج) اعتقد انى آسمع وقع أقدام ليتهلايكون الخفير ! ولـكن لنقف بلا حراك ولاتخذن وضـع العامود٠٠وماذا يهمنى من الخفراء وأنا سارفيلاكا الذى يتسلق كالقطـة ويجرى كالوعل وينقض كالصـقر ٠٠ وكالكلب يقيس قـوة الرجل فى يقظته ومنـامه ٠٠ ويزحف كالثعبان ٠٠ يتنكر فى أشكال كثيرة كمـا تفعل مايا نفسها ويعرف

لغات عديدة كآلهة الكلام ·· وينفذ فى الظلام كالضوء وينسل من الشقوق كالسحلية ·· ويركض كالحصان ويشق الماء كالسفينة ·

أجل ·

هل أمرق مبتعدا ؟ انى حية ·· أم هل ابقى ساكنا ؟ انى جبل ··· هل أسرع بالفرار انى كملك الصقور ·· هل أتفحص الأرض ؟ ان لى عين الارنب · ام ترانى أمسك شيئا ؟ انى أهبش كالذئب ·· هل ينبغى ان استعمل القوة ؟ انى أسد (تدخل رادانيكا)

رادانيكا : حسن حسن ! ترى ماذا جرى ؟ لقد ذهب فاردامانا كا لينام قريبا من باب البهو ولكنه غير موجود الآن ·· على أن أوقظ السيد ماتريا (تتقدم) ·

سارفيلاكا : (يرى رادانيكا وقد استعد لقتل المتطفل) · آه امرأة ! فلنرحل (يخرج) ·

رادانيكا : (مرتعبة) ما هذا ؟ لقد نقب أحدهم فتحة فى الحائط وهاهو ذاك يهرب! يجب أن أوقظ ماتريا! (تذهب الى ماتريا) أفق يا سيد ماتريا ! أفق ! هناك لص يهرب بعد أن نقب فتحة بالجدار ·

ماتريا : (متنبها)عم تتحدثين يا ابنة العبد؟ أى لص فعل؟ وأى فتحة تهرب ؟

رادانيكا : لا تضحك أيها التعس ! الا تراها ؟

ماتريا : ماذا تقولين أيتها الأمة ؟ بالله ! كأن هناك بابا آخر قد فتح ! انت يا شاروداتا ! استيقظ !

أفق لقد سطا لص على المنزل من خلال فتحة فى الجدار • وولى هاربا لتوه •

شاروداتا : كفى ! كفاك تهريجا !

ماتريا : انى لا أمزح •• تعال لترى بنفسك !

شاروداتا : أين ؟

ماتريا : هيا •

شاروداتا : (يتفحص الفتحة) حقا انها لفتحة جديرة بالتامل •• فقد أزيلت القوالب من القمة للقاع بحرص وكومت على جانب •• فتحة يضيق أعلاها ويتسع وسطها•• وكأن المنزل قد انفجر كالقلب الكريم عندما يجفل من لمسة سفلة الناس •• لقد أنجز هذا العمل خير وجه •

ماتريا : صديقى •• شخصان فقط يقدمان على عمل هذه الفتحة •• غريب عن المدينة أو رجل يتمرن على السطو •• فمن يجهل فى اوجايينى كلها حالتنا المادية ؟

شاروداتا : لا شك ان الذى قام بعمل هذه الفتحة بجهد وحذر هو شخص غريب عن المدينة •• لا يدرك اننا ننام بالداخل نوما عميقا ذلك النوم الذى لا يتوافر الا للمفلسين •

رأى بيتنا فاخرا بحجمه وطرازه •• فعقد آمالا كبارا •• ثم انه ذهب خائبا صفر اليدين بعد كل ما بذله من جهد فى عمل هذه الفتحة •• ترى ماذا يقول ذلك التعس لاصدقائه ؟ أتراه يقول لهم انه دخل بيت ابن أمير التجار وخرج بخفى حنين ؟

ماتريا : هل تتعاطف مع هذا التعس ؟

لقد مني نفسه قائلا « ذلك منزل رائع أستطيع أن أسرق منه صندوقا مليئا بالأحجار الكريمة أو علبة جواهر ذهبية ...

(يسكت ثم يخاطب نفسه فى قلق)

على فكرة .. أين علبة الحلى ؟ (يفكر قليلا ثم يوجه كلامه لشاروداتا) صديقى .. انك دائما تخاطبنى قائلا « ماتريا انك لحمار » أنت مغفل ولكن ألم اتصرف بحكمة عندما سألتك أن تتولى أمر علبة الحلى ؟ ولو لم أحتط هكذا للأمر لسرقها هذا اللقيط !

شاروداتا : لا تمزح .

ماتريا : قد أكون مغفلا فعلا غير أنى لا أجهل وقت ومكان المزاح .

شاروداتا : ومتى اعطيتنى العلبة ؟

ماتريا : عندما قلت لك أن أصابعك باردة .

شاروداتا : هل يعقل هذا ؟ (يتدبر الأمر .. ثم يقول ضاحكا) صديقي عندى لك أخبار سارة .

ماتريا : لم تسرق أليس كذلك ؟

شاروداتا : بل سرقت فعلا .

ماتريا : أين أخبارك السارة اذن ؟

شاروداتا : لم يجهد اللص نفسه بلا فائدة .

ماتريا : ولكنها وديعة .

شاروداتا : آه وديعة ! (ويسقط مغشيا عليه) .

ماتريا : تتشجع يا سيدى لم يغشى عليك الأن لصا سرق الوديعة ؟

شارودااتا : (يفيق) صديقى ومن عساه يصدق ما حدث ؟!
من المؤكد أن الكل سيرتاب فى صدق كلامى ..
لان الفقر فى هذا العالم لا شرف له وهو دائما موضع شك .
واأسفاه !
حتى هذا اليوم كان القدر رحيما بى .. فلم ينقض الا على ممتلكاتى ! ولكنه الآن بات قاسيا يتهدد شرفى .

ماتريا : فيما يختص بى سانكر كل شيء .. ساقول لهم أية وديعة ؟ ومن عهد بها ؟ ومن تعهد بها ؟ وأين الشهود ؟

شارودااتا : وهل يجب على أن ألجأ للزيف ؟
لاتسولن فى الطرقات لأحصل على المال اللازم لاعادة الوديعة التى أؤتمنت عليها .. ولكنى لن أقضى على شرفى بالحلف زورا .

رادانيكا : يجب ان أخبر سيدتى فورا بما حدث (تخرج).
(تدخل زوجة شارودااتا تتبعها رادانيكا) .

الزوجة : (فى قلق) ولكن زوجى لم يلحقه أذى ؟ لا يا ماتريا ؟

رادانيكا : أبدا يا سيدتى .. ولكن اللص سرق جواهر المحظية .
(يغشى على الزوجة)

رادانيكا : أفيقى يا سيدتى .

الزوجة : (تفيق) وآسفا قلت ان أذى لم يلحق زوجى ...
ولكن أما كان من الأفضل أن يصاب فى جسده

على أن يصاب في شرفه ؟ لسوف يتناقل جميع أهالى اوجايينى أن زوجى قد أجبره الفقـر على ارتكاب هذه الجريمة (ترفع عينيها للسماء وتتنهد) أيها القضاء القـدير ! كم يلذ لك مشاهدة حظ التعساء المتقلب فهم فى نظرك ليســوا أكثر من قطرات ندى تهتز على بتلات اللوتس٠٠ ولا أملك الا قلادة اللآلىء التى أهدتنى اياها والدتى ٠٠ ولكن زوجى بما أعرف عنه من كبرياء عنيد ربما رفض أن يتقبلها ٠٠ أطلبى من ماتريا أن يأتى الى هنا يا فتاة ٠

رادانيكا : سمعا وطاعة ياسيدتى (تذهب الى ماتريا)

رادانيكا : سيدى ماتريا ان سيدتى تريد أن تراك ٠

ماتريا : أين هى ؟

رادانيكا : هناك ٠٠ بالداخل اذهب اليها ٠

ماتريا : (يقترب من الزوجة) سلام يا سيدتى ٠

الزوجة : مرحبا بك يا سيدى ٠٠ يمم وجهك صوب الشرق من فضلك ٠

ماتريا : ها هو وجهى ميمم ناحية الشرق ٠

الزوجة : خذ هذه يا سيدى ٠

ماتريا : ما معنى هذا ؟

الزوجة : انى صائمة هـذه الأيام صـوم اللآلىء وأريد فى الظروف الراهنة أن أقدم هدية مناسبة لبراهمى ولكن بما أن شخصا آخر سبقنى الى ذلك فانى أسألك أن تأخذ هذه اللآلىء بدلا منه ٠

ماتريسا : (يأخذ القلادة) انى أشكرك يا سيدتى ولسوف أحملها الى صديقى ·

الزوجة : أرجو أن تراعى مشاعره الرقيقة يا ماتريا (تخرج) ·

ماتريا : (متعجبا) يا للنبل !

شارودانا : لقد غاب ماتريا ·· ليت الضائقة لا تدفعه الى ارتكاب عمل أهوج ·· ماتريا !

ماتريا : (يتجه الى شاررودانا) هأنذا خذ هذه (يناوله القلادة) ·

شارودانا : ما هذا ؟

ماتريا : هذا ما تغنمه من اقترانك من زوجة قديرة بك·

شارودانا : آه الآن وقد أشفقت على زوجتى ورثت لحالى فانى أدرك كم أنا حقا فقيرا ·
عندما تتلاشى ثروة المرء ويصبح عالة على زوجته عندئذ يصير بحق امرأة وتصير الزوجة رجلا ولكن لا لست فقيرا لأنى آملك زوجة تضع تحت تصرفى كل ماتمتلك عن حب صادق·· وأملكك أنت صديقا فى السراء والضراء ·· وشرفى غير ملطخ وهذا قلما يتوافر لرجل فقير ·

ماتريا : خذ قلادة اللآلىء هذه واذهب لتبحث عن فاسنتاسينا ·· خبرها أنى قامرت بجواهرها فى لحظة طيش فى لعبة حظ وكأنها ملك خالص لى فخسرتها وأنى أتوسل اليها أن تأخذ هذه اللآلىء عوضا عنها ·

ماتريا : ولكنك بلا شك لن تعطيها هذه القلادة درة المحيطات الأربع عوضا عن تلك الشوخشيخه التى لم تجلب لنا طعاما ولا شرابا والتى سرقها اللص وولى ؟

شارودااتا : لا تقل هذا الكلام يا صديقى لقد أئتمنتنى على هذه الوديعة لثقتها بى ٠٠ وهذه القلادة مكافاة لنا على ثقتها الغالية ٠٠ انى أستحلفك بهذا القلب يا صديقى أن لاتعود الى قبل أن تتاكد أنها قبلت هذه القلادة وأنت يا فاردامانيكا ! اسرع وأعد هذه القوالب الى مكانها من الحائط حتى أتجنب الفضيحة وأوفر على الحفراء اللوم الذى سيجلبه عليهم اهمالهم وأنت يا ماتريا يجب أن يتكلم بعزة لا بذلة ٠

ماتريا : وهل للمعدم عزة يتكلم بها ؟

شارودااتا : ولكنى ياصديقى لم أعد فقيرا (يردد القطع « لى زوجة ٠٠ الخ ٠٠ »)
اذهب اذن يا صديقى أما أنا فانى سأشرع فى تادية صلاة الفجر بمجرد أن آخذ حمامى ٠

(يخرجون جميعا)

(وهكذا ينتهى الفصل الثالث بعنوان «عملية السطو »)

الفصل الرابع

(تدخل احدى الاماء)

الأمة : لقد أرسلتني والدة سيدتى برسالة اليها ⋅⋅ ها هى هناك تتحدث مع مادانيكا بينما يتعلق بصرها بصورة زيتية ⋅⋅ فلأذهب اليها ⋅

(تتقدم ⋅⋅ تظهر فاسانتاسينا ومادانيكا فى الوضع المشار اليه)

فاسانتاسينا : مادانيكا ⋅⋅ يا بنيتى ⋅⋅ ان صورة النبيل شاروداتا لتشبهه الى حد كبير ⋅⋅ اليس كذلك؟

مادانيكا : أجل يا سيدتى ⋅

فاسانتاسينا : وكيف عرفت ذلك ؟

مادانيكا : سيدتى بذلك الحنان وبتلك الرقة فى عينيه اللذين لا يمكنك أن تحولى بصرك عنهما ⋅

فاسانتاسينا : ولكن اليس الأدب الذى تفرضه عليك نشأتك فى بيت محظية هو الذى يملى عليك هذه الاجابة يا فتاتى ؟

مادانيكا : وهل معنىأن ينشأ المرء فى بيتمحظية أن يكون مؤدبا يا سيدتى ؟

فاسانتاسينا : للأســف يابنيتى ٠٠ ان المحظية بكثرة تقليب العشاق عليهــا ينتهى بهــا الأمر الى التعبير عن عواطف زائفة ٠٠

مادانيكا : سيدتى انى اذ أرى الصورةتسحر قلبك وعينيك لست بحاجة الى أن أسال عن السبب ٠

فاسانتاسينا : أخشى ان يسخر منى اترابى ٠

مادانيكا : لا تخشى شــيئا يا سيدتى ٠٠ ان كل النســاء تســتطيع أن تتفهم ما يعتمــل فى قلب صديقة لهن ٠٠

الأمة : (تقترب) سيدتى ان والدتك ترجوك أن تستقل المركبــة ذات الســتائر التى تنتظرك بالبــاب الجانبى ٠

فاسانتاسينا : اتراه النبيل شاروداتا هو الذى يريد أن يأخذنى الى منزله ؟

الأمة : ولقد أرسلت لك مع المركبة جوهرة قيمتها مائة الف قطعة من الذهب ٠

فاسانتاسينا : من أرسل كل هذا ؟

الأمة : ساماثاناكا صهر الملك ٠

فاسانتاسينا : (بغضب) اغربى عن وجهى ٠٠ لا تقولى هذا مرة أخرى ٠

الأمة : لا تغضبى يا سيدتى ما على الرسول الا البلاغ ٠

فاسانتاسينا : انها الرســالة التى حملتهــا هي التى ســببت غضبى ٠

الأمة : وماذا أقول لوالدتك ؟

فاسانتاسينا : قولى لها انهـا ان كانت لا تريد لى أن أموت فلا تلحف على بمثل هذه الطلبات ٠

الأمة : سمعا وطاعة يا سيدتى (تخرج)

سارفيلاكا : (يدخل) لقد ارتكبت جريمتى تحت جنح الليل ٠٠ انتصرت على النوم وخدعت الخفير ٠٠ ولكننى الآن وقد انقشع الليـل ٠٠ أغـدو كالقمر الذى يبهت ضوءه بطلوع الفجر عليه ٠

نعم ، حقا ٠٠

ان ضميرى المعذب ليصاب بالذعر كلمـا نظر الى رجل وأنا أسرع الخطى ٠٠ أو مشى آخر مسرعا نحوى وأنا واقف فى مكانى ساكتا ومتحيرا ٠٠ حقا ان المذنب يعاقب نفسه بالخوف والقلق على كل ما ارتكبه من آثام ٠٠ انى أعترف ٠٠ لقد ارتكبت جريمة نكراء من أجل مادانيكا ٠٠ لقد تجنبت منزل ذلك الرجل الذى لا يكترث لثرثرة خدمه ٠٠ وابتعدت عن المنزل الذى تكون السيادة فيـه للمرأة ٠٠ ووقفـت فى مـكانى بلا حراك كالعمود عندما اقترب الخفير ٠٠ هـكذا لجأت الى مئات الحيل وقلبت الليل نهارا لى ٠

(يتقدم)

فاسانتاسينا : ضعى يا فتاتى هـذه الصورة فوق سريرى ٠٠ واحضرى لى مروحة بسرعة ٠

سارفيلاكا : حسـبنا ها هو منزل فاسانتاسينا ٠٠ فلأدخـل

(يدخل المنزل) والآن ترى أين تكون مادانيكا ؟
(تدخل مادانيكا في يدها مروحة) آه ها هي ذي !

ان المرء ليخالها راتي التي قهرت ماداقا ما أشبهها بالعبير البارد الذي يفوح من خشب الصندل •• انها تنعش قلبي الذي يضطرم بنيران الرغبة •

مادانيكا ! مادانيكا •

مادانيكا : (تراه) آه هو هو سارفيلاكا ! مرحبا بك يا سارفيلاكا ! أين كنت !

سارفيلاكا : ساقول لك كل شيء (يتبادلان نظرات عاشقة)

فاسانتاسينا : لقد غابت مادانيكا •• ترى أين تكون ؟
(تنظر خلال ثقب) آه هاهي تتحدث مع رجل •• انهـا تعلق به عينين أذابهما الحب •• وكأنها تتشربه بعينيها •• لا بد أنه ذلك الرجل الذى يريد أن يعتقها أتمنى لها كل السعادة !•• لن أستدعيها فلا ينبغى للمرء أن يتدخل بين العاشقين •

مادانيكا : أفصح ياسارفيلاكا (ينظر حوله في قلق واضح) لم كل هذه النظرات الوجلة يا سارفيلاكا ؟

سارفيلاكا : سر أريد أن أفضى به اليك •• فهل نحن على انفراد •

مادانيكا : بالطبع •

فاسانتاسينا : هناك سر بينهما •• يجب الا انصت •

سارفيلاكا : هل ترضى سيدتك أن تعتقك يا مادانيكا اذا ما اقتضت الثمن كاملا ٠

فاسانتاسينا : مادام السر يتعلق بى فاعتقد أن من حقى أنه أنصت ٠٠

مادانيكا : لقد تحدثت في ذلك مع سيدتى يا سارفيلاكا وقالت انه لو كان الأمر بيدها لحررت كل عبيدها بلا مقابل٠٠ ولكن خبرنى ياسيدى كيف غدوت ثريا لدرجة أنه يمكنك شرائى من سيدتى ؟

سارفيلاكا : ها ضننى الفقر وألهمنى الحب فارتكبت من أجلك يا فتاتى الرائعة جريمة (مروعة) هذه الليلة ٠

فاسانتاسينا : ان ملامحه الدقيقة تتقلص لذكرى تلك الجريمة التى ارتكبها ٠

مادانيكا : لقد جازفت يا سارفيلاكا من أجل امرأة وضيعة بشيئين ٠

سارفيلاكا : وما هما ؟

مادانيكا : حياتك وشرفك ٠

سارفيلاكا : أيتها الفتاة الحمقاء ان الحظ يحالف دائما الجسور المقدام ٠

مادانيكا : ولكن بالطبع يا سارفيلاكا شرفك بخير ؟ من المؤكد أنك لم ترتكب جريمة نكراء من أجلى ؟

سارفيلاكا : لم أجرد سيدة من جواهر تزينها كزهور الكروم ولم أستحوذ على معاش براهمى لا ولم أستول على ذهب خصصى للمواسم الدينية٠٠ ولم أنتزع

رضيعا من أحضان مرضعته طمعا فى فدية. وكنت وأنا أرتكب هذه الجناية أضع نصب عينى الفرق بين ما يجوز وما لا يجب على الاطلاق . أود أن تقولى لفاسانتاسينا .

هاك حليا صنعت خصيصا من أجلك فتقبليها لو سمحت من أجلى .. ولكن احذرى أن يراها براهميا واحدا .

مادانيكا : ان الجواهر التى يجب أن تدارى عن أعين الناس والمحظية شيئان لا يتفقان يا سارفيلاكا ولكن دعنا أولا نرى هذه الحلى .

سارفيلاكا : هاهى (يعطيها اياها بتردد)

مادانيكا : (تتفحص الحلى بدقة) يخيل الى أنى رأيت هذه الحلى من قبل ترى أين وجدتها ؟

سارفيلاكا : وماذا يعنيك من هذا يا مادانيكا ؟ خذى الحلى وكفى .

مادانيكا : (مغتاظة) اذا كنت لاتثق بى فلم تريد أن تشترى لى حريتى .

سارفيلاكا : حسنا ما دمت تصرين .. لقد حدث كل شىء فى حى الحرفيين .. وبالتحديد كما عرفت فى الصباح فى منزل شاروداتا ابن أمير التجار (يغشى على فاسانتاسينا ومادانيكا) أفيقى أفيقى يا مادانيكا ماذا جرى ؟ هل يعقل انك الآن وقد حضرت لاشترى لك حريتك يستحيل جسدك واهنا من الرعب وتزوغ عيناك فى وحشية ..

لم تتملك الرعشة كل أعضائك بدلا من الابتهاج والسرور ؟

مادانيكا : (تفيق) أيهـا التعس لو أنك فقط لم تقتل أو تصب أى شخص فى ذلك المنزل الذى ارتكبت فيه جريمتك من أجل !

سارفيلاكا : أنت تعرفين جيدا يامادانيكا أن سارفيلاكا لايرفع يده أبدا فى وجه رجل نائم أو خائف · لا لم اقتل فى ذلك المنزل لا ولم أجرح أى انســان بالمرة ·

مادانيكا : هل تقول الصدق فعلا ؟

سارفيلاكا : اقسم أن ما أقوله هو الصدق ·

فاسنتاسينا : (تفيق) آوه ردت الى ، روحى ·

مادانيكا : حبيبى !

سارفيلاكا : (بغيره) ما معنى كلامك هذا يامادانيكا ؟ لقـد ارتكبت جريمة نكراء من أجلك انت يا من أسر حبك قلبى ·· هذا رغم انى سليـل أسرة من الشرفاء ·· ولقد حافظت على مبادىء حتى عندما تغلبت شهوتى على نزاهتى ·· ولكنك ·· انت تفكرين فى شـخص آخر فى الوقـت الـذى تتشدقين بحبك لى ·· (بتأكيد) ان رجال الأسر العريقة كالأشجار السامقة الغنية بالثمار ·· ثمار ميراثهم ·· الا ان هذه الثمـار تلتهمهـا طيور جارحة تسـمى بالمحظيات ·· التى تتجنب الشجرة متى ما أصبحت جرداء لاثمار بها ·· ان

الشباب والثروة ليحترقا فى ضرام الحب الذى
تشعله الرغبة ويتقد بنيران اللذة ٠

فاسانتاسينا : (مسرورة) لكم ينفجر غاضبا في غير أوانه !

سارفيلاكا : أجل أقول ٠

ان الأغبيــاء هم وحدهم أولئــك الذين
يثقون بالنساء أو الحظ ٠٠ لأن كليهما الحظ
والنســاء متقلب واهوج كالثعابين ٠٠ يجب الا
يهيم المرء بحب النســـاء لانهن يزدرين ذلك
الرجل الذى يعبدهن ٠٠ واقع واســـتمتع بمن
تستسلم لك منهن وتجنب تلك التى تتصـــنع
التحفظ ٠٠ ولقد صدق من قال انهن يبتسمن
ويبكين من أجل المال ٠٠ وانهن يســتحوذن على
ثقة الرجال ولا يثقن فى أحد٠٠وما على الشريف
طيب المنبت الا أن يتجنب المحظيات كما يتجنب
المرء ذلك الياسمين الذى ينمو فى حوش المقابر ٠
أضف الى ذلك ٠

ان عقل المرأة متقلب كأمواج البحـــــر ٠٠
وعواطفها شبيهة بتلك الاضـــواء القرمزية على
سحب المساء التي تتوهج للحظة ثم تتلاشى ٠٠
وهى عندما تجرد المرء من ممتلكاته تلقي بالشيء
التافه بعيدا كعلبة روج اعتصرت حتى الجفاف٠٠
اجل ان النساء متقلبات ٠

تحمل قلوبهن رجلا وتستهوى عيونهن آخر ٠
وحتى فى نفس لحظة مواقعة احداهن لرجل٠٠
يتنزى جسدها لمجرد التفكير فى رجل آخر

• لقد صدق القائل •

« أن اللوتس لايزهر على قمم الجبال وأن الحمار لا يأخذ مكان الحصان •• وان الشـــعير لا يغل ارزا •• وان من نشأت في ماخور لا يمكن ان تكون فاضلة •• ايها التعس •• اى شـــاروداتا اللعين •• آه لو كنت هنا ! فقط !

(يتقدم عدة خطوات) •

مادانيكا : (تمسك بطرف جلبابه) انتظر ! انك تهرف ! لم تتوتر اعصابك من اجل تصورات خيالية • ؟

سارفيلاكا : أى تصورات خيالية ؟

مادانيكا : هذه الجواهر ملك لسيدتى •

سارفيلاكا : ثم ماذا ؟

مادانيكا : لقد وضعتها أمانة عنده !

سارفيلاكا : ولم ذلك ؟

مادانيكا : (تهمس في أذنه) الحكاية ببســـاطة هى ••

سارفيلاكا : (دهشا) أوه ! هل يعقل هذا ؟

لقد قلمت بغبائي أوراق ذلك الغصن الذى كنت أنوى أن استنبىء به من حرارة الظهر الحارقة •

فاسانتاسينا : آه ! لقد غلبه الندم ! لقد ارتكب فعلته عن جهل!

سارفيلاكا : وماذا نفعل الآن ياما دانيكا ؟

مادانيكا : انت أعلم •

سارفيلاكا : لا ليس الأمر كذلك •

فالنساء حكيمات بالفطرة بينما يتعلم الرجل الحكمة من الكتب ٠

مادانيكا : لو اردت نصيحتى ياسارفيلاكا فان من رأيى ان تعيد هذه الجواهر الى السيد النبيل ٠

سارفيلاكا : ماذا لو ساقنى الى المحكمة يامادانيكا ؟

مادانيكا : ان اشعة القمر لا تذوى ابدا ٠

***

فاسانتاسينا : برافو يامادانيكا برافو ٠

سارفيلاكا : اسمعى يامادانيكا ٠

ان الجريمة التى ارتكبتها لا تسبب لى فى واقع الأمر اى اضطراب أو رعب ٠٠ فلم تحدثينى عن فضائل هذا الرجل المفضال ؟ انى لخجل من الفعلة التى ألحقت بى العار :

أى عقاب افظع من هذا يمكن ان يوقعه الملك بمن ارتكب مثل جريمتى ؟

ولكنه ليس من الحكمة فى شىء ان أعمل بنصيحتك ٠٠ لابد ان هناك سبيلا آخر ٠

مادانيكا : اذن فهناك وسيلة أخرى ؟

***

فاسانتاسينا : ترى أى طريقة اخرى تقترحها ؟

مادانيكا : تظاهر انك موفد من قبل السيد النبيل وقدم الجواهر لسيدتى ٠

سارفيلاكا : ثم ماذا يكون من امرى بعد ذلك ؟

مادانيكا : بذلك لن تكون لصا ٠٠ ستبرىء ساحته من المسئولية وتستعيد سيدتى مجوهراتها ٠

سارفيلاكا : الن يكون في ذلك اضافة جريمـــة الى أخرى ؟ السابقة ٠

مادانيكا : هراء ! هذا هو الحل الوحيد الذى لاحل سواه

فاسانتاسينا : برافو يامادانيكا برافو انك لتتكلمين كأى امرأة حرة !

سارفيلاكا : من الصعب ان يجد المرء في الليالى المظلمة التى غاب عنها القمر هاديا يستهدى به الى الطريق٠٠ ولكني وبفضل حسن قيادتك وجدت طريقى الى الحكمة ٠

مادانيكا : حسن اذن ابق هنا فى ضريح الاله كاما حتى انبىء سيدتى بمقدمك ٠

سارفيلاكا : حسن ٠

مادانيكا : (تذهب الى فاسانتاسينا) سيدتى هناك براهمى مرسل من قبل النبيل شاروداتا ينتظر أمرك بالمسئول بين يديك ٠

فاسانتاسينا : وكيف عرفت أنه موفد من قبل شاروداتا ؟

مادانيكا : وكيف أخطىء ياسيدتى ٠٠ وقد جاء ليرانى ٠

فاسانتاسينا : (تومىء برأسها ٠٠ ثم تقول لنفســـها) هذا صحيح « عاليا » اطلبى منه أن يدخل ٠

مادانيكا : سمعا وطاعة يا سيدتي (تترك الحجرة وتخرج) ٠ تعال ياسارفيلاكا ٠

سارفيلاكا : (يتقدم بانحدار واضح) سلام يا سيدتى ٠

فاسانتاسينا : مرحبا بك ياسيدى ٠٠ تفضل بالجلوس ٠

سارفيلاكا : ان السيد النبيل طلب مني أن ابلغك انه يتوسل اليك ان تستردى وديعتك لأن منزله قديم آيل للسقوط •

(يناول مادانيكا علبة الحلي ويتأهب للرحيل)

فاسانتاسينا : سيدى أود أن تأخذ شيئا فى مقابل ذلك •

سارفيلاكا : (لنفسه) ومن تراه يحمله اليه !

(عاليا) اى شيء يكون هذا ياسيدتى ؟

فاسانتاسينا : سيدى لك ان تأخذ مادانيكا •

سارفيلاكا : ولكنى لا أفهم يا سيدتى •

فاسانتاسينا : اما أنا فانى أفهم كل شيء •

سارفيلاكا : ماذا ••؟

فاسانتاسينا : لقد طلب منى النبيل شاروداتا ان أهب هذه الفتاة للشخص الذى يرجع الى بهذه المجوهرات •• ولهذا يجب ان تعلم أنه يهديك اياها •

سارفيلاكا : (لنفسه) : انها تعرف كل شيء (عاليا)

الشكر كله للنبيل شاروداتا الشكر كله •

اجل •• ينبغى على المرء الا يضيق ذرعا بالفضيلة لأن أفقر الخلق اقوى من أى غنى مجرم متى كان فاضلا !

أجل •

ينبغى الا يضيق المرء ذرعا بالفضيلة لأنه ليس هناك ثمة شيء لا يمكنه الحصول عليه بسهولة

متى تشبث بها ·· ولقد كانت فضائل القمر السامية سببا فى ان تتوج به رأس شيفا الذى لا يمسه سوء ·

***

فاسانتاسينا : انت هناك ! ايها السائق ! (يدخل عبد يجر مركبه) ·

العبد : مركبتك معدة يا سيدتى ·

فاسانتاسينا : مادانيكا يا بنيتي استبشرى وافعلى ما يحلو لك فقد اعتقتك ·· ادخلى هذه المركبة وتذكرينى ··

مادانيكا : (تنفجر باكية) انت تطردينني يا سيدتى ! (تلقى بنفسها عند قدميها) ·

فاسانتاسينا : من الآن فصاعدا يجب ان نعاملك باحترام هيا ادخلى هذه المركبة ·· ولا تنسينى !

شارفيلاكا : فلتباركك السماء يا سيدتى ·· هيا يا مادانيكا نفذى أوامر سيدتك ··· وودعيها ··· ورحبى بامتنان واحترام بذلك الشخص الذى خلع عليك هذا الحجاب الغالى ·· لقب الزوجة ·

(يدخل هو ومادانيكا المركبة ويبتعدان)

صوت (خارج المسرح) اسمعوا ! وانتبهوا ! لقد اذاع المأمور البيان الرسمى التالى ·

« ان صاحب الجلالة الملك بالاكا وقد غاظته سذاجة هؤلاء القوم الذين يعتقدون فى نبوءة عراف معينة فحواها أن آرياكا ابن جوبالا سيصير ملكا على اوجايينى ·· قد أمر بانذار

آرياكا سابق الذكر والقبض عليه في احدى العزب ٠٠ وقد أمر بقيده بالسلاسل والقى به في جب مهين ٠٠ لهذا فليقبع كل فرد في مكانه ويلزم الهدوء ٠

سارفيلاكا : (بعد أن أنصت) ماذا ؟ الملك بالاكا القى بصديقى العزيز آرياكا فى الجب ! وذلك فىاللحظة التى ازمع الزواج فيها ! يا له من حادث جاء فى غير أوانه ! ولكن ٠٠ ليس فى العالم كله أعز عند المرء من اثنين صديقه وخليلته ٠٠٠ ولكن فى مثل هذه الظروف يتحتم عليه ان يفضل صديقه على مائة خليلة ٠٠٠ يجب ان اتحرك ! واخرج من هذه المركبة !

(ينزل من العربة)

مادانيكا : (باكية ٠٠ تضم يديها) أوه ٠٠٠ انتظر ٠٠٠ الا ترى أنه يلزم عليك أن تكلف شخصا ما باخذى الى مكان آمن ٠

سارفيلاكا : أجل ٠٠ يا عزيزتى ٠٠ انك تقرئين أفكارى ٠٠ (العبد) أنت ٠٠ اسمع ٠٠ هل تعرف بيت رابيلا شيخ الموسيقيين ؟

العبد : أجل يا سيدى ٠

سارفيلاكا : خذ صديقتي هذه الى هناك ٠

العبد : سمعا وطاعة يا سيدى ٠

مادانيكا : سأنفذ مشيئتك يا سيدى ٠٠٠ ولكن كن حذرا أرجوك ٠٠ (تبتعد المركبة) ٠

سارفيلاكا : والآن يقع على كاهلي مهمة انقاذ صديقي ...
سأنادي بالثورة ... سأستصرخ اصدقائي
وعشيرتي ... سأستثير حنق النبلاء والاتباع
والمحاربين الذين اشتهروا بشجاعتهم ...
سأستنجد بكل اعداء الملك .. بل اني سأعمل
على بذر الشقاق بين حاشية الملك نفسه ...
وسأفعل من اجل صديقي ما فعله يوجاندارايانا
من أجل الملك يوزاياتا .
أجل

لقد زج بصديقي العزيز آرياكا في السجن
وبدون استفزاز من جانب أعداء اشرار يرتعشون
خوفا على سلامتهم ... لأطيرن لنجدته ...
ولينقذن من السجن كما أنقذ قرص القمر من
فكي راهو النهمين .. (يخرج) .

الأمة : (تدخل) سيدتي عندي لك اخبار تسرك ..

هناك براهمي موفد من قبل النبيل شاروداتا في
انتظار المثول بين يديك .

فاسانتاسينا : آه ! انه ليوم سعيد ...! مري أحد الحرس
يا فتاتي باصطحابه وان يظهر له كل دلائل
الاحترام ويقوده الى مكاني ..

الأمة : سمعا وطاعة يا سيدتي (تخرج) .
(يدخل ماتريا في رفقة الحارس والأمة) .

ماتريا : الأمر لله ! لقد جاب رافانا ملك الشياطين الفضاء
في عربة طائرة حصل عليها بالقسوة البالغة ..

ولكنى هأنذا براهمى كفرت عن آثامى بطريقة غريبة فى قسوتها أتجول مع عاهرة •

الأمة : انظر يا سيدى •• بوابة منزلنا •

ماثريا : (ينظر الى البوابة باعجاب واضح) أى بوابة رائعة تزين قصر فاسانتا سينا !•• لقد رشت الأرضية بالماء وكنست جيدا وزخرفت بالطلاء الاخضر •• بينما زينت العتبة بزهور معطرة على مختلف الانواع كأنها القيت قرابين للآلهة ••• بينما ترتفع قمة البوابة تطاول السماء وكأنها تود لو تلقى نظرة على اعماقها •• وعلى الحوائط تتدلى أكاليل الياسمين الطويلة تتأرجح وكأنهما خرطوم ايرافانا فيل اندرا ••• كما ان قوسه يتلألأ بالعاج المرصع به •• وهناك اعلام لاحصر لها تبشر بالخير وتتموج بيارقها الزعفرانية فى الريح مثل اصابع يد تشير الى بالدخول ••• وهنا على كلا جانبى أصص رائعة من الكرستال الرنان تستقر على افاريز الاعمدة التى تستوى عليها قوس البوابة •• وفى كل أصيص تجد فروعا مزهرة لشجر المانجو قد احكم ترتيبها•• أضف الى ذلك ان ضلف البوابات الضخمة صنعت من الذهب ورصع بالماس الخالص كصدر آشورا القوى •• حقا ان هذا المدخل له أثر السحر على نفس الرجل الفقير •• وهو يبهر عيون المتصوفين وقلوبهم اولئك الذين اعتزلوا مباهج الحياة الدنيا •

الأمة : ادخل يا سيدى ! ادخل ! هذا هو الفناء الأول

ماتريا : (يدخل ثم يتلفت حـوله) ياه ! ياه ! وهذه مساحة مربعة من القصـور الرائعـة التى تتألق كالقمر وتتلألأ كالجمان ٠٠ وتلمع كزهور اللوتس البيضـاء ٠٠ وقد غطيت الحـوائط بمسـحوق الطباشير المعطر وزينت المبانى بدرج طلى بالذهب ورصع بالأحجار الكريمة واذا أضيف الى كل تلك الشبابيك التى صنعت من الكرستال النقى والتى يتدلى منها خيوط من اللآلىء كأكاليل من الزهور فان هذه القصور تبدو وكأنها فتاة تطل بوجهها المستدير كالقمر على مدينة أوجايينى وهذا حارس البوابة يتمدد فى أبهة وينام وكأنه أستاذ فى اللاهوت كما أن الغربان التى اجتذبتها القرابين لا تستطيع أن تصيب شيئا من الارز والجبن لما بينهما وبين المونة من تشابه فى اللون ٠

تقدمى ٠٠ يا فتاتى الشابة ٠

الأمة : ادخل ! يا سيدى ادخل ! هذا هو الفناء الثانى

ماتريا : (ينظر حـوله بعد أن دخل) ياه ياه فى هـذا الفناء الثانى نرى ثيران المركبات : لكم هى قوية ملساء والفضل فى ذلك يرجع الى وفرة ما يقدم لها من الحبوب وأعواد الحمص وقد لمعت قرونهـا بزيت السمسم، ها هنا ثور ذو سنم يخور كنبيل أهين لتوه وهناك كبش تدلك له أكتافه كمصارع بعد جولة ٠٠ هنا خيول تمشط اعرافها وتضفر وهناك بالاصـطبل قرد قيدت أرجله كاللص (ينظر فى اتجاه آخر) وهناك فيل يتغذى عـلى

ما يقدمه له حراسه من أكوام الأرز المغموس فى الزيت ‥ تقدمى أيتها المرأة الشابة ٠

الأمة : ادخل ! يا سيدى ادخل ! هذا هو الفناء الثالث٠

ماتريا : (يتلفت حوله بعد أن دخل) ياه ! ياه ! فى هذا الفناء الثالث تتوافر المقاعد المريحة للشباب المتأنق ٠ وترابيزة اللعب هذه التى أرى عليها كتابا نصف مقروء مجهزة بزهر خاص نحت من الأحجار الكريمة وهنا وهناك تتمشى المحظيات والتباع المجربين وهم يحملون فى ايديهم الصور الزيتية ‥ هؤلاء هم ساسة الاله كاما وسادة الحب فى سلمه وحروبه تقدمى أيتها المرأة الشابة٠

الأمة : ادخل يا سيدى ! ادخل ! هذا هو الفناء الرابع ٠

ماتريا : (يتلفت حوله بعد أن يدخل) آه آه ! فى هذا الفناء الرابع تقعقع الطبول التى تقرعها أيادى المراهقات فتقصف مثل السحب الرعدية وتتألق الصنوج كالنجوم التى تهوى من عليائها بعد ان يذهب ضوؤها‥والأعواد تصدر موسيقى ناعمة كهمهمة النحل المسكنة وفى مكان آخر تهتز أوتار القينا (الكمان) ـ كامرأة ولهى أكلت قلبها الغيرة ـ فى يد تلك التى ترقد فى الحجرة

وها هنا محظيات يغنين بعذوبة كالنحل الذى أسكره رحيق الزهور المتفتحة ‥ وهؤلاء يقومون ببروفا لاحدى المسرحيات بينما أولئك يتناشدون قصائد الغزل والحب الشريف ‥ ومن النوافذ

تتدلى قدور الماء التى يرطبها النسيم ..

تقدمى أيتها المرأة الشابة .

الأمة : ادخل يا سيدى ! ادخل ! هذا هو الفناء الخامس.

ماتريا : (يتلفت حوله بعد ان دخل) ياه ياه ! من هذا الفناء الخامس تهب رائحة المستكة والمسلى التى تهيج الجوع وتجعل ريق الفقير يتحلب وتبعث المطابخ عبر الابواب بنشاط لا يكل بهبات من البخار المشبع بمختلف الروائح اللذيذة .. ان الروائح من كل هذه الانواع المختلفة من اللحوم والصلصة تعذبنى بما تثير فى نفسى من رغبة فى الأكل وهناك أمة من العاملات بالمطبخ تغسل أمعاء حيوان مذبوح وكأنها جلباب متسخ.. والطباخون يعدون أطباقا متقنة بينما يخلط الحلوى بالمسكرات آخرون وتوضع الفطائر فى الأفران (لنفسه) آه لو يحضر لى أحدهم قليلا من الماء ليغسل لى قدمى ويقول « كل » .. (ينظر فى اتجاه آخر) فى الواقع أن هذا القصر بكل مافيه من أفواج الغانيات اللائى يتحلين بالجواهر وغيرهن من الراقصات (الباندهولات) لايشبهن أسبراتس وجاندارافاس ... ولكن خبرونى من تكونون أنتم يا من تطلقون على أنفسكم اسم الباندهولات (فرق الراقصات) ؟

الباندهولات : آه .. اننا هؤلاء اللائى يرحب بنا الناس فى بيوت غير بيوتنا ونأكل على موائد غير موائدنا.. اننا هؤلاء اللائى أنجبنا آباؤنا من زوجات غيرهم

.. اننا هؤلاء اللائى يتمتعن بثروات ليست من حقهن .. اننا نحن اللائى ننتمى الى طبقة لا اسم لها .. اننــا نحن الباندهولات نطرب ونمــرح كصغار الفيلة .

ماتريا : تقدمى !

الأمة : ادخل ! يا سـيدى ! ادخـل ! هذا هو الفنـاء السادس .

ماتريا : (يتلفت حوله بعد أن يدخل) ياه ياه فى هذا الفناء السادس المربع الشكل حيث يصاغ الذهب والجواهر حليا يرصع الياقوت البواكى التى تتلألأ كقوس قزح .. هنــا أرى الجواهرجية يغربلون كل أنواع الأحجار الكريمة مثل العوهق واللؤلؤ والمرجان والياقون الأصـــــفر والياقوت الأزرق والزمورد والياقوت الأحمر .. وهنا يضـعون الياقوت الأحمر على قواعد من الذهب ويشكلون الحلى الذهبية .. وهناك ينظمون اللآلىء فى أسلاك حمراء .. الصناع يصقلون فى نشاط دائب . أحجار العوهق ويخرقون ثقوبا فى الأصـداف ويطحنون المرجان على حجر الحك .. وهنـــاك يجففون حقائب من الزعفران النـــاضر وينقون المسك بعناية ويستخلصون من خشب الصندل خلاصته وهناك يخلطون الروائح وعلى الجـانب الآخر تقدم الغانيات لعشـــاقهن شراب الكافور وأوراق التنبل ويتبادلن معهم نظرات شــــهوانية ويتضاحكون ، وتراهم دائمـــا يعبون الخمور

المعتقة ويتصايحون فى سرور • وهناك الى جانب ذلك عبيد من الذكور والأناث كمـــا أن هنـــاك متسكعين من الرجال تعودوا على هجـــر أطفالهم وزوجاتهم ومنازلهم ليصيبوا من الخمر التى تتبقى فى كئوس الغانيات بعد الشراب •

تقدمى أيتها المرأة الشابة •

الأمة : ادخل يا سيدى ادخل ! هذا هو الفناء السابع•

ماتريا : (يتلفت حوله بعد أن يدخل) ياه ياه فى هذا الفناء السابع أرى برج حمام صنع من العوارض الخشبية السميكة •• وهنا تقيم أزواج الحمـــام فى سعادة وراحة بال لا هم لهم الا أن يغرقوا فى بحر من القبلات ويردد الببغاء وهو فى قفصـــه الكلمات بوضوح كبراهمى يردد تعاليم الفيتا بعد أن امتلأ بطنه بالأرز والجبن •• وهذا طائر الحب يشدو كأمة أصابها الغرور لفرط تودد سيدهـــا اليها، بينما تغرد أنثى الكوكيلا برقة بعد أن امتلأ جوفها بالشراب المعطر • وهناك صفوف طويلةمن الاقفاص تتدلى من كرات فى الحوائط ••• وقد ترك السمـــان ليتعارك بعضهم مع البعض الآخـــر بينما يقاقى دجاج زاهى الألوان ويرفرف الحمـــام الهـــائج بجناحيه ••• ويرقص الطـــاووس الذى يبدو وكأنه مرصع بالأحجار الكريمة : يرقص فى مرح ويرفرف بجناحيه وكأنه يود لو كان فى مقدوره أن يرطب جو القصر الغارق فى أشـــعة الشمس (ينظر الى الجانب الآخر) ويقتفىأزواج الباشروش وكأنها أشعة القمر صبت فى قوالب

محسوسة أثر الفتيـات الجميلات كأنهـا تود لو استطاعوا تقليدهن فى حركاتهن الرشيقة ... ويمشى الغرنوق المستأنس جيئـة وذهابا وكانهم عجائز الطواشى .

حقا ! لقـد جمعت هـذه المحظية فى قصرها كل أنواع الطيور .. ان قصرها والحق يقال ليشبه احـراش فردوس أندرا .. تقـدمى أيتها المرأة الشابة .

الأمـة : ادخل ! يا سيدى ادخل ! هذا هو الفناء الثامن.

ماتريا : (يتلفت حوله بعد أن يدخل) خبرينى أيتهـا الشـابة من يـكون ذلك الرجـل الذى يترنح ويتمايل على قدميه وقد تدثر بوشاح من الحرير وتحلى بالجواهر الثمينة .

الأمة : سيدى انه شقيق سيدتى .

ماتريا : يا له من شرف وتقدير كبيرين .. لا بد أنـه جاهد حتى يولد شـقيقا لفاسانتاسينا ! ولـكن لا .. فهو مثل شجرة الشامباكا خضراء وسامقة ومعطرة ولكنها تنمو فى طرق الجبانة .

(ينظر الى الجانب الآخر) من تكون تلك المرأة التى ترتدى رداء مطرزا والتى تجلس على أريكة والتى تنتعل زوجا من الصنادل فى قدمين دهنتا بالزيت

الأمة : انها والدة سيدتى .

ماتريا : آه ! يالها من بطن ! ان المرء ليحسبها غولة .. من المؤكد أنهـم لم يشرعوا فى بنـاء هذه البـوابة الفخمة الا بعد أن حملوها الى الداخل فى عربة وكأنها تمثال ضخم للاله شيفا .

الأمة : ايها التعس يا قليل الأدب ! أتسخر من مصيبة السيدة الوالدة انها مصابة بالاستسقاء .

ماتريا : (ضاحكا) أيها الاستسقاء العلوى هلا تكرمت ومنحتنى أنا البراهمى نفس الافضال .

الأمة : قاتلك الله ايها التعس .

ماتريا : انه لمن الافضل بكثير يا بنت الأمة أن يتولى الموت أمر هذه البطن الكبيرة الممتلئة بالخمر هناك :

أجل عندما تموت هذه الجدة العجوز التيأصبحت على هذه الحالة من السمنة من جراء اغراقها فى شرب الخمر والبراندى والاسافا فانها ستشكل وليمة تكفى لألف ثعلب .

ولكن خبرينى هل هناك قوارب تجديف ؟

الأمة : لا يا سيدى ليس لدينا منها شيء .

ماتريا : والآن عن اى شيء سألتك؟ ان قواربكم قد صممت لتصيد اسماكا معينة .. انها قوارب صنعت من الصدور والنهود والارداف والافخاذ والمحاشم وهى قوارب تجرى فى محيطات الحب وفوقأمواج الرغبة والآن وبعد ان شهدت قصر فاسانتاسينا بأبهائه الثمانية التى تحوى أشياء كثيرة جديرة بالتذكر فانى أعترف انى شهدت فى مكان واحد وبقعة واحدة موطن الآلهة الثلاثة والثلاثين وان لسانى ليعجز عن وصف ما رأيت .. أيمكن أن يكون هذا منزل محظية ؟ أم ترانى القيت نظرة على القصر المنيف للاله كوربيرا اله الثراء نفسه ؟ ولكن أين هى سيدتك .

الأمة : انها هنــاك فى الحديقــة يا ســيدي ويمكنك أن تدخل اليها .

ماتريا : (ينظر حوله بعد أن دخل) ياه ياه ! يالهــا من حديقة رائعة ، كل الأشــجار تحمل تعريشــات من الزهور وتحت القباب المعشــوشبة للأشجار المجاورة تتدلى شبابك النوم الحريرية التى صممت لتتناسب وأرداف الفتيات الصغيرات . حقا ان هذه الحديقة بما فيها من زهور الياسمين الذهبى والياســمين الفضى والزنبق وباكورة الياســمين والأمارانث الوردى وبما حوته بساتينها من أشجار سامقة وزهور لألاءة يتضاءل بجانبهــا فردوس أندرا نفسه (ينظر فى اتجاه آخر) وهنا بركة تغطيها زهور اللوتس المرجانية والقرمزية اللون والتى تتلألأ كالسماء وقت الفجر .. بل ان شجرة الأسوكا نفسها ببراعمها وزهــورها المتســاقطة لتشبه محاربا صبورا يقف وســط المعمعــة وقد سبح فى دمه ؟ ولكن خبرينى يا فتاة أين سيدتك؟

الأمة : اخفض عينيك يا سيدى وسوف تراها .

ماتريا : (يلحظ فاسانتاسينا ويتقدم) ســلام ياسيدتى فاسانتا سينا .

فاسانتاسينا : (تتكلم السنسكريتية) أوه ها هــو مــاتريا (تنهض) مرحبا بك يا سيدى تفضل بالجلوس.

ماتريا : سأفعل ذلك عندما تستأنفين جلوسك ياسيدتى (يجلس كلاهما) .

فاسانتاسينا : هل تركت ابن أمير التجار الرائع فى خير ؟

ماتريا : بخير يا سيدتى ·

فاسانتاسينا : أى ماتريا المفضال أليس صحيحا أن الأصدقاء كالطيور لا تزال تلوذ بتلك الشجرة الطيبة التى تشكل الفضائل براعمها والتواضع جذعها والنزاهة جذورها والأدب زهورها والافعال الطيبة ثمارها الوارفة اليانعة ؟

ماتريا : (لنفسه) ان هذه الغانية اللعينة تعرف من أين تؤكل الكتف (عاليا) هذا صحيح يا سيدتى ·

فاسانتاسينا : ولكن ما عساه يكون الغرض من زيارتك ؟

ماتريا : الغرض يا سيدتى ·· ان النبيل شاروداتا ينحنى لك ويتوسل اليك أن ··

فاسانتاسينا : (تضم يديها) بماذا يأمر مولاى ؟

ماتريا : ·· أن تعلمى انه أخذ على غير ترو علبة حليك وكأنها ملكة ورهنها فى بيت للقمار وخسرها · وأن مدير المقمر وهو من عيون البوليس اختفى ولا يعرف انسان له مكانا ·

الأمة : يا لتقلب الحظ ! لقد صار الرجل النبيل مقامرا ·

فاسانتاسينا : (لنفسها) يا له من كبرياء كريم ! لقد سرقت العلبة منه ولكنه يتظاهر انه خسرها فى القمار ان هذا ليجعل حبى له يزداد ·

ماتريا : ·· لذلك فهو يرجوك يا سيدتى أن تأخذى بدلا منها قلادة اللآلىء ·

فاسنتاسينا : (لنفسها) هل يحسن بى أن أظهر جواهرى ؟ (متفكرة) لا ليس بعد ·

ماتريا : حسن يا سيدتى هلا أخذتها ؟

فاسانتاسينا : (تبتسم برقة وتنظر الى الأمة نظرة ذات مغزى) ولم لا آخذها ايها النبيل ماتريا ؟ (تأخذ القلادة وتضعها بجانبها ثم تخاطب نفسها) آه آه ان شجرة المانجو لاتزال تنضح بالسائل الحلو حتى بعد أن تذبل زهورها (عاليا) تكرم وخبر السيد شاروداتا المقامر أنى سأقوم بزيارته الليلة .

ماتريا : (لنفسه) ماذا أتراها تسأله شيئا آخر (عاليا) سأبلغه يا سيدتى (لنفسه) أن يقطع كل صلة بهذه العاهرة (يخرج) .

فاسانتاسينا : هيا يا بنيتى احضرى هذه المجوهرات سنذهب لنزف البشرى الى شاروداتا .

الأمة : لكن انظرى يا سيدتى الى تلك العاصفة التى تتجمع فجأة .

فاسانتاسينا : فليتجمع السحاب عاليا ما يشاء له ذلك وليسقط المطر ماعن له ذلك .. فليسقط المطر بلا انقطاع ان قلبى يتحرق شوقا الى الرجل الذى أعشقه ولن يعوقنى عائق فأحضرى يا فتاتى القلادة ووافينى بسرعة (يخرجن جميعا) .

وهكذا ينتهى الفصل الرابع «مادانيكا وسارفيلاكا»

الفصل الخامس

(يظهر شاروداتا جالسا يفكر)

شاروداتا : (يرفع عينيه الى السماء) انظر هناك عاصفة مطيرة تهب دون سابق انذار بينما تنظر الطواويس المستأنسة الى السحب فى ترقب ... وتنشر ذيولها الذهبية المطهمة .. ويوشك الاوز العراقى أن يهاجر الى بلاد أخرى ولكنه يتباطأ ثم يقلع عن الفكرة نهائيا ..

ان هذه العاصفة التى تهب فى غير أوانها تكدر صفحة السماء وقلب ذلك الرجل الذى يحن الى لقاء معشوقة فؤاده

أجل .

ان سحب العاصفة سوداء كبطن مبتلة لبقرة مسنمة وهى تلمع كجسد نحلة وتتدثر بالبروق وكأنها عباءة من الحرير الأصفر .. تطوى أجواز الفضاء وكأنها فينشو آخر أتى لغزو السماء .. بينما تبدو أسراب الغرنوق الطائر وكأنها برق يمسك الاله به فى يده أجل ان السحب تسحق مثل فشنو .. سوداء كصاحب القرص بينما

يشكل ذلك الخط المتعرج الذى ترسم الطير فى تحليقها بوق الاله الذى تدثره البروق فى رداء من الحرير الزاهي وتتساقط قطرات المطر من أطراف السحاب كأنها فضة مذابة تتلألأ لحظة ثم تتلاشى ·· وكأن الهوافى المطرزة لرداء السماء قد اكتوت بشعلة البروق المتوهجة فتهاوت على الارض ٠

ان الرياح تدفع السحاب المنتشر هنا وهناك لتجمعه أو تفرقه الىأشكال متميزة وكأنها أزواج الأوز الأحمر تطير جنبا الى جنب أو هى اللقلق يحلق فى الفضاء أو الماكراس ·· أو افواج من السمك تشتت شملها أو قصور يجللها السحاب ·· وهكذا يجعل السحاب الذى تذروه الرياح وتمزقه يجعل من السماء صورة حية دائمة التغيير ·· وان صفحة السماء لتسود بفعل هذا السحاب المتجمع كجيش الكوافاس ويتيه الطاووس بنفسه عجبا مثل دوريو دانا فى نشوة النصر بينما صمت الكوكيلا مثلما صمت بودشثيرا عندما خسر مملكته فى لعبة الزهر ·· وهرب الأوز العراقى كما فعل البانوافا من الأحراش الى منفى سرى بعيد عن أعين البشر ··

(مفكرا) ٠

ولكن لقد مضى وقت طويل منذ أن توجه ماتريا لزيارة فاسانتاسينا ·· أتراه لا يرجع اليوم ؟ (يدخل ماتريا) ٠

ماتريا : يالها من عاهره مادية قذرة··لقد قطعت الحديث وتلقفت قلادة اللآلىء وكأنها شخشيخة لاتستحق

منها اي تعليق ٠٠ وكان كل جزائي بضع كلمات تافهة ! ولم تسألنى رغم ثرائهـــا العريض أن اجلس لاستريح ولم تقدم لى شربة ماء فى كأس كرستال قبل رحيلى ٠٠ آه تلك الفاجرة اللعينة (بسخرية) حقــا لقد صــدق من قال « انه من العسير على المرء ان يعثر على زهرة لوتس لم تتفتح عن عود اللوتس أو تاجر لا يحــاول أن يغش بضاعته ٠٠ أو صائغ يترفع عن ابتزاز الاموال ٠٠ أو مجلس قرية لا ينتهى امر المجتمعين فيــه الى مشاجرة ، أو محظية لا تسلب الأموال ٠٠ لأجدن صديقى وأحاول جاهدا ان أصرفه عن الافتتــان بهذه الأنثى (يتقدم ويرى شارودااتا) آه ها هو ذا صديقى جالس فى الحديقة ٠٠ سأذهب اليه (مقتربا) تحياتى يا سيدى ٠٠ وتمنيــاتى لك بالرفاهية ٠

شارودااتا : (يراه) آه ! آه ! هذا أنت ياماتريا يا صديقى مرحبا بك تفضل بالجلوس ٠

ماتريا : سأجلس ٠٠ شكرا ٠

شارودااتا : حسن كيف صارت بك الأمور ٠

ماتريا : ضاع كل شىء !

شارودااتا : ماذا ؟ أو رفضت أن تأخذ قلادة اللآلىء ؟

ماتريا : وا اسفاه وأنى يكون لنا مثل هذا الحظ العظيم ؟ لقد رفعت يدها الرقيقة مثــل زهرة اللوتس الى جبينها وأخذت القلادة ٠

شارودااتا : اذن لم قلت « ضاع كل شىء ؟ »

ماتريا : أترات لا نسعر بالضياع عندما نضحى بقلادة من اللآلىء ٠٠ كنز المحيطات الأربعة من أجل حلية ذهبية تافهة القيمة سرقها اللصوص ولم تجلب لنا لقمة من الطعام أو كوبا من الشراب ٠

شاروداتا : لا لا يا صديقى لقد استودعتنى وديعتها لثقتها بى وما قلادتى الا مكافأة منى لها على الثقة الغالية التى أولتنى اياها ٠٠

ماتريا : هناك شيء اخر اشـــكو منه ياصديقى ٠٠ لقد تبادلت مع احدى اماتها اشارة ذات مغزى وأخفت وجهها بطرف ردائها لتسخر بى ٠٠ لذلك فانى انحنى أمامك واسألك بصفتى براهمى ان تقطع كل صلة لك بهذه المحظية المؤذية ٠٠ ان المحظية مثل الحصاة التى تنزلق الى حذائك ولا تتركه الا بعد أن تؤذيك٠٠اضف الى ذلك ياصديقى٠٠ انه حيث تعيش المحظيات والفيـــلة والكتبـــة والمتسولون والأوغاد والحمير لا مكان حتى لعشب أن ينبت ٠

شارودانا : صديقى كفاك افتراء ان فقرى نفســـه ســـوف يحمينى ، انك لتعرف أن هناك من الخيل ما ينطلق راكضا فى بادىء الامر ثم تنخفض سرعته عندما تنقطع أنفاسه ٠٠ ان غرائز البشر القلقة تدفع به هنا وهناك ولكن هذه الغرائز نفســـها تعود لتستريح فى القلب عندما تستنفد قوتها ٠
صديقى :

ان هذه المرأة تصبح لك متى صرت غنيا فمثلها

نشترى بالمال عواطفها (لنفسه) لا بل أن المرء
ليستحوذ عليها فعلا متى كان فاضـلا (عانيا)
والان وقـد تبرأت الثروة منى اتراني لم اتبرأ
منها بدورى ؟ !

ماثريا : (لنفسه .. وهو ينظر بعيدا) انه يرفع عينيه
للسماء ويزفر زفرات عميقة .. من الواضح أنى
قد زدت من تعلقه بهـا حيث أردت أن أصرفه
عنهـا .. اجل لقـد صدق من قال ان الحب
والمحبين لا يقيمون للعقل وزنا (عاليا) صديقى
لقد طلبت الى أن ابلغك أنها سـتزورك هـذا
المساء .. وفى ظنى انهـا لا تقنع بقلادة اللآلىء
وتنوى ان تطلب منك المزيد .

شاروداتا : دعها تاتى يا صديقى وسترحل عنا راضية .
(يدخل العبد كومبيلاكا) .

كومبيلاكا : والآن ألا فليعلم الجميع انه كلما سقطت قطرة ماء
من السحاب فانهـا تبلل خصرى وان كل هبـة
ريح باردة تضربنى أرتعش منهـا حتى أحشائى
لقد حذقت العزف على العود ذى السبع الأنغام
وأنتزع موسـيقى مدوية من آلة الفينـا ذات
السبعة الأوتار وانهق كالحمار .. أما عن الغناء
فان احدا لا يقارن بى حتى لو كان هو تومبورو
أو نارادا لقد أمرتنى سيدتى ان أسبقهـا لأبلغ
النبيل شاروداتا نبأ زيارتهـا له (يتقدم وهو
يتلفت حوله) ها هو ذا شـارودتا جالس فى
الحديقة مع ذلك البراهمى الأبله فلأذهب اليهم..
ولكن كيف ؟ ان بوابة الحديقة مغلقة .. حسن

لأشدن الى انتباه ذلك البراهمى الأبله (يرمى ماتريا بحصاة) .

ماتريا : ماهذا ؟ من تراه يرمينى بالحصاة وكأنى تفاحة تتدلى من شجرة بداخل بستان مسور ؟

شارودااتا : ربما ألقى بها ذلك الحمام الذى يمرح على افريز البرج .

ماتريا : اسمع ! أيها الحمام اللعين .. يا ابن الأمة !

لأجعلنك تهوى بنبوتى هذا من فوق البرج كأنك ثمرة مانجو ناضجة (يجرى شاهرا نبوته) .

شارودااتا : (يجذبه من حبله المقدس) على رسلك ياصديقى اجلس .. ودع الحمام المسكين ينعم برفقة صاحبته .

كامبيلاكا : حسن .. بقى كده ! يلتفت الى الحمام ولا يعيرنى انتباها . ! يجب أن أرميه بحصاة أخرى (يرميه بحصاة أخرى) .

ماتريا : (يتلفت حوله) ها هو ذا كامبيلاكا يجب أن أذهب اليه !

(يفتح البوابة) تعال يا كومبيلاكا .. ادخل .. مرحبا بك

كومبيلاكا : (داخلا) سيدى .. سلام عليك .

ماتريا : وماذا يأتى بك تحت سماء تنذر بالمطر ؟

كومبيلاكا : حسن ! انها هى التى جاءت بى ..

ماتريا : هى ؟ من ؟

كومبيلاكا : هى ‥ قلت ‥ هى ٠

ماتريا : عمن تتحدث يا ابن الأمة ؟ من تقصد بـ هى هى
هذه تأوهاتك التى تشبه تأوهات شحاذ عجوز
جائع ؟ من ٠

كامبيلاكا : ألا ترى انك تشـــبه الغراب الذى يحوم فوق
بيارق أندرا وهو ينعق « من ‥ من » ؟

ماتريا : هلم ‥ تكلم ‥ أفصح ٠

كامبيلاكا : (لنفسه) حسن سأتكلم (عاليا) حسن سأضع
لك سؤالا ٠

ماتريا : انتى انا الذى سأضع قدمى على وجهك ٠

كامبيلاكا : ولكن هل تعرف متى تزهر شجرة المانجو ؟

ماتريا : الا يحدث هذا فى فصل الصيف يا ابن الأمة ؟

كامبيلاكا : (يهتز من الضـــحك) هو ! هو ! ها أنت ذا
لا تعرف الاجابة ؟

ماتريا : (لنفسه) ترى ماهى الاجابة الصحيحة ؟ (يفكر)
حسنا يجب ان اسأل شاروداتا (عالياً) ابق فى
مكانك لحظة (يذهب الى شاروداتا) صديقى ‥
متى تزهر شجرة المانجو ؟

شاروداتا : فى فصل الربيع يا غبى ٠

ماتريا : (يعود الى كامبيلاكا) حسن أيها المهرج اجابة
سؤالك هى كلمة « فاسانتا » ٠

كومبيلاكا : والآن اليك سؤالا آخـــر ‥ ماذا يحمى المدن
المزدهرة ؟

ماتريا : البوليس بالطبع ٠

كومبيلاكا : (ضاحكا) ها !ها ! هو !

ماتريا : (لنفسه) لا أعرف الاجابة للمرة الثانية (مفكرا) حسن فلنستشر شاروداتا مرة أخرى (يذهب اليه) صديقى ماذا يحمى المدن المزدهرة ؟

شاروداتا : الجيش يا صديقى

ماتريا : (يعود الى كومبيلاكا) حسن أيها العبد اجابة سؤالك هو كلمة « سينا »

كومبيلاكا : والآن ادمج الكلمتين وانطقهما معا

ماتريا : سينافاسانتا

كومبيلاكا : لا اعكس الوضع

ماتريا : (يوليه ظهره) سينا فاسانتا

كومبيلاكا : يا غبى يجب أن تعكس وضع جزءى التركيب

ماتريا : (يضع رجلا على رجل) سينا فاسانتا

كومبيلاكا : ياللغباء ! بل غير وضع جزءى التركيب ٠٠ الكلمات يا غبى

ماتريا : (بعد أن فكر فى الأمر) فاسانتا سينا

كومبيلاكا : أجل ! هى بعينها قادمة اليكم !

ماتريا : سأنبىء شاروداتا بذلك ! (يذهب الى شاروداتا) هناك دائن يطلبك فى دارك يا شاروداتا !

شاروداتا : ماذا ! دائن فى دارى ؟

ماتريا : ان لم يكن فى دارك فعلا فهو على الباب ٠٠٠ فاسانتاسينا قادمة الينا

شاروداتا : لم تحاول تضليلي يا صديقي ؟

ماتريا : ان لم تصدقنى فاسأل كومبيلاكا ... اسمع يا كومبيلاكا يا ابن الأمة تعال هنا

كومبيلاكا : (يتقدم) سلام يا سيدى !

شاروداتا : مرحبا بك يا بنى ... اصدقنى القول هل تأتى فاسانتا سينا الينا ؟

كومبيلاكا : أجل يا سيدى انها قادمة

شاروداتا : بنى ... انى لاأقصر مطلقا مكافأة كل من يواتينى بالأنباء الطيبة . خذ هذا جزاء لك (يعطيه عباءته)

كومبيلاكا : (يتقبلها فى فرح وينحنى) سأفرج سيدتى عنها (يخرج)

ماتريا : حسن وهل تدرك سبب مجيئها فى هذا الطقس المخيف ؟

شاروداتا : لست متأكدا يا صديقى أنى اعرف السبب .

ماتريا : حسن اما أنا فمتأكد انها قادمة لتقول لك ان قلادة اللآلىء تافهة القيمة فى حين أن علبتها لا تقدر بمال ... وانها لا ترضى بهذا التعويض وتطالب بمزيد منه

شاروداتا : (لنفسه) حسن سوف ترحل عنا راضية . (تدخل فاسانتا سينا وقد أخذت أبهى زينتها شأن امرأة على موعد ... شحب وجهها من الوجد ... تسير خلفها جارية وتابع يحمل مظلة فى يده)

التابع : (مشيرا الى فاسانتاسينا) أنظر الى سرى...وهى عارية من زهور اللوتس ... انظر الى هذا السلاح

العجيب الذى يقهر به الحب العالم ··· انظر الى تلك الفتاة التى تقلق راحة الزوجات والأمهات ··· انظر الى زهرة شجرة الشهوة المورقة ··· ولكنها رغم كل ما فى حركتها من اغراء لا تنسى الحياة حتى وهى تفكر فى لحظة النشوة الجنسية ··· هاهى ذا تدخل الي المسرح وخلفها جمع غفير من المعجبين ·

انظرى يا فاسانتاسينا ·· انظرى الى تلك السحب من حيث يزمجر الرعد ··· انظرى الى السحب التى تكلل كتلها المشبعة بالمياه ذؤابات الجبال ··· انها مثل المرأة العاشقة التى فرق بينها وبين من تحب ··· وعندما تزمجر السحب تحرك الطواويس أجنحتها وتضرب بها فى الهواء وكأنها مراوح من الجواهر اللألاءة أضف الى هذا أن الضفادع التى يرجمها المطر بقطرات مائه تشرب الماء بنهم بأفواه لطخها الطين بينما تغنى الطواويس المفتونة بأصوات مجلجلة ··· وتومض اشجار الكادامبا كالمشاعل ··· وبدأ القمر وقد طغى عليه السحاب وكأنه وديعة تركت بين يدى غادر جلب العار على ذويه ·

ويظهر البرق وكأنه فتاة هيفاء فى عائلة فقيرة لا تعرف فى يومها لحظة راحة واحدة ·

فاسانتاسينا : حقا ان من الكلام لسحرا يا مشيرى ولكن اسمع هذا « وماذا يضيرك انت ايتها الغادة الحشرية ان كان حبيبى يجد لذة فى مداعبة نهودى التى تكسو صدرى » هكذا يحدثنى الليل منافسى الحانق الذى

يريد أن يعترض طريقي ليبعدني عن قصدي ٠

التابع : اذن يمكنك بدورك ان تنحي باللائمة عليها ٠

فاسانتاسينا : ولكن هذا لن يجدي يا مشيري ٠٠٠ فهي امرأة ٠٠٠ ولذلك فهي عنيدة اضف الى هذا يا مشيري ان على الرغم من هطول المطر وقعقعة السحاب وانقضاض الصواعق ٠٠ لا الحرارة ولا البرودة تقعدان النساء عن مقابلة من تهواه من قلوبهن ٠

التابع : انظري يا فاسانتاسينا انظري ! ان العاصفة تشبه ملكا غازيا جاء يهاجم بلدة معادية ٠٠ وهي تتقدم على اجنحة الرياح بينما قطرات المطر هي الاسهم الطائرة ٠٠ وقعقعة الرعد طبولها ٠ وومضات البرق بيارقها ٠٠٠ وهناك تسلب القمر ضوءه في قلعة عدوها المنهزم ٠٠٠

فاسانتاسينا : هذا صحيح ولكن هاك وصفا آخر ٠

ان منظر هذه السحب التي تصدر عن أرحامها المنتفخة قعقعة الرعد والتي تشبه الفيلة السوداء وقد تزينت بالسروج المتعددة الالوان ٠٠ ليجرح القلب وكانها سهم شائك ٠٠٠ لم يردد الغرنوق الحزين كلمة « مطر مطر » التي تبدو وكأنها نذير لكل من غاب عنها حبيبها فتنكأ جرحها ٠

التابع : عظيم يا فاسانتا سينا عظيم ٠ ان السماء تبدو وكأنها فيلة هائجة ٠٠ بينما تظهر اسراب الغرنوق فوقه كالوشاح الابيض والبروق كالمراوح الريشية

فاسانتاسينا : انظر يا مشيري انظر لقد حجبت السحب السوداء

الشمس وكأنهااوراق شجرة طرفاء مبتلة.. بينما تتهاوى عشوش النمل تحت ضربات المطر كفيلة أصابها وابل من السهام ... ويتألق البرق كمصباح ذهبى يتنقل فى قصر شاسع .. وشحب ضوء القمر الذى أغارت عليه السحب الكثيفة وكأنه زوجة جبان .

التابع : انظرى يا فاسانتاسينا ! انظرى ! ان السحب المتجمعة تنحدر فى تتابع وكأنها فيلة احاطت بها أحزمة من البروق ... ان المرء ليخالها نعتزم أن تجرجر الأرض بسلاسل من قطرات المطر نزولا على رغبة أندرا .

وانظرى ايضا الى السحاب الزاحف الذى امتلأ بروح العاصفة واسود أديمه حتى اصبح كقطيع من البقر المستحم ... يطير على اجنحة البرق ويضطرب مثل المحيطات التى تضطرب حتى الأعماق ... وتسقط على الأرض الخضراء العطرة قطرات المطر التى تخترقها كسهام ماسية الرءوس ..

فاسانتاسينا : وانظرى يا مشيرى أيضا .

بينما تتصايح الطواويس وتستصرخها ان تأتى اليها ... وبينما ينظر اليه فى قلق الاوز العراقى الذى هجر برك اللوتس المزهرة ... فان السحاب الذى يطير فى احضان الغرنوق ينتشر فى السماء ويلطخ الافق الذى بات وكأنه قد دهن بدهان أسود

التابع : عظيم ولكن انظرى الى العالم ذى العيون اللوتسية

الجامدة التى لا تفرق بين الليل والنهار يحجب وجه السماء بعد ان شتت البرق الظلام للحظة ·· ثم راح ينام بلا حراك فى عقر داره المعتم ·· فى قصره المطير الشامخ ··· وتحت ستار من الأبخرة الدائرة ···

فاسانتاسينا : هذا صحيح حقا يا مشيرى ··· انظر ان النجوم تضل طريقها كما يضيع معروف أسدى لجاحد وفقدت ربوع السماء بهاءها كأنها نساء حيل بينهن وبين من يهوين وذابت السماء وكأنها حميت بفعل نيرانها الداخلية من صواعق كبير الآلهة الثلاثة والثلاثين فأخذت تهطل على الأرض فى هيئة مطر كما ان السحب في علوها وهبوطها تصب انهارا من المطر وتزمجر بوحشية وتسقط على الارض فيضانا من الظلام ··· وتستعرض نفسها فى اوضاع مختلفة وكأنها شخص حديث عهد بالثراء ··

التابع : رائع !

يخيل الى ان السماء تتوهج بالبروق وتمتلىء بدخان السحب الكثيفة التى تتلوى كالثعابين ··وتضحك عاليا مع صيحات الغرنوق ··· وتترنح كلما أطلق اندرا سهما من قوسه ··· وتصرخ بلسان الرعد البين ·· وتهتز لتلاطم الرياح ··

فاسانتاسينا : ايتها السحابة الوقحة ! بعد ان حاولت جاهدة القاء الرعب فى نفسى بصراخك الرعدى ·· تتجاسرين على لمسى بأياديك المبتلة فى نفس اللحظة التى أهم فيها بزيارة بيت حبيبى ! أى أندرا العظيم !

أتراني قطعت على نفسي عهدا بحبك حتى تسلطعلى
اليوم سحبك التي تنهرني بصوت كزئير الاسود ؟
انه لا يليق بك ان تعترض طريقي بسيل من
المطر وأنا في طريقي الى حبيب يزفر من الوجد
لبعدى لأنه حقا ... أيها القاسي .. انك عندما
عشقت آهالا لم تتردد في ان تقول كاذبا «هأندا
جوتاما » ... يجب أن تعرف مدى ما أقاسيه
فتبعد السحب عن طريقي أضف الى ذلك انه على
الرغم من انك تجعل السحب تزمجر وتسقط
المطر مدرارا ورغم انك تلقي بمئات الصواعق فانك
لن تستطيع أن تقف في طريق امرأة صممت على
ان تلحق بحبيبها واذا كان السحاب يريد أن يرعد
فدعه يستنزل لعناته لأن قلوب الرجال دوما
قاسية .. ولكنك انت أيها البرق اتراك لا تعرف
مدى ما في شوق المرأة من لوعة وأسى .

التابع : لا تعاتبيها يا سيدتي ان البرق حليفك وهو مثل
تلك السلسلة الذهبية التي تومض على صدر
ايرافاتا فيل السماء ...

وهو مثل بيرق زاهي اللون زرع على قمة جبل ..
وهو مصباح وضاء اشعل في قصر اندرا ليضيء لك
طريقك الى دار من تحبين ...

فاسانتاسينا : وها هي داره يا مشيرى ..

التابع : انك عليمة بكل فنون الهوى وليس هناك ما يمكن
أن أعلمك اياه أو أوصيك به في هذه المناسبة الا
ان اخلاصي لك يحدوني ان اقول لك هذا : اذا

ما دخلت هذا البيت فاطرحى التحفظ جانبا ...
فان بالغت في التحفظ فقدت لذة الهوى وان
طرحت التحفظ كلية فلن تكون هناك رغبة ...
ويجب أن تعرفى كيف تستثيرى مشاعرك ومشاعر
حبيبك بالتناوب كما انه يجب عليك ان تعرفى كيف
تهدئى من ثائرته ومن ثورتك بالتناوب ايضا
ولكن كفى هذا ! اسمعوا ! انتم يا من هناك :
ألا فلتبلغوا النبيل شاروداتا ان في هذه اللحظة
التى تزدان الأرض فيها بالسحب المتوهجة ...
وتتقطر بأريج أشجار الكاوامبا وشجيرات التوابل
... جاءت هذه المرأة التى استبد بها الوجد وبلل
المطر جدائل شعرها الطويل الى بيت حبيب قلبها
... وانها وقد أرهبتها البروق الخاطفة والرعود
المزمجرة تزفر من الوجد شوقا اليه حتى فى نفس
اللحظة التى لا تزال تغسل فيها قدميها ورسغيها
من الطين الذى علق بخلاخيلها الدائرة .

شاروداتا : (وقد سمع صياحه) رد عليهم يا صديقى .

ماتريا : سمعا وطاعة يا سيدى (يحيى فاسانتاسينا باجلال) مرحبا بك يا سيدتى ..

فاسانتاسينا : تحياتى يا سيدى ... انك انت الذى فعلت خيرا بقدومك ... وانت يا مشيرى يمكنك ان تحتفظ لنفسك بهذه الخادم التى تحمل المظلة .

التابع : (لنفسه) انها طريقة كيسة لطردى (عاليا) أشكرك يا سيدتى فاسانتاسينا ..

ان المحظية مثلها مثل السوق الذى تبتاع منه كل الرذائل ‥ وهى الموطن الطبيعي للنفاق والزيف والخداع والحنث وهى مقر الملاطفة العاطفية واللذة الحسية ‥‥ ولكنك الآن تبيعين عواطفك الغالية من أجل الفضـــيلة فقط الا فليكن جزاؤك لذة الهوى ‥

(يخرج التابع ‥‥ تتبعه الأمة)

فاسانتاسينا : اى ماتريا المفضال اين هو ذلك المقامر الذى حدثتنى عنه ؟

ماتريا : واأسفاه ! هذا هو كل ما تكنه لصديقى من تبجيل؟ (عاليا) انه فى الحديقة يا سيدتى ·

فاسانتاسينا : واى نوع من الحدائق تكون حديقتك يا سيدى ؟

ماتريا : سيدتى انها بالطبع مكان لا طعام فيه ولا شراب (تضحك فاسانتا سينا لمزاحه) ادخلى ياسيدتى ·

فاسنتاسينا : (جانبا)فتاتى ‥‥ ماذا اقول له عندما ألقاه ؟

الأمة : قولى كيف حال المقامر هذه الليلة ؟

فاسانتاسينا : وهل أجرؤ ؟

الأمة : سوف يساعدك المقام ·

ماتريا : حســن يا ســيدتى هــل ندخـل ؟ (تدخـل فاسانتاسينا وتقترب من شـاروداتا وتضربه فى خفه ببوكيه ورد)

فاسانتاسينا : كيف حال المقامر هذه الليلة ؟

شاروداتا : (يراها) آه هاهى فاسانتاسينا ! (ينهض بفرح)
آه يا سيدتى العزيزة ٠
لقد جافانى النوم فى المساء وليالى سلسلة متصلة من الآهات ولكن هذا المساء الذى تأتين فيه الى يا فتاتى الجميلة يا ذات العيون الصافية يضع حدا لحزنى وأساى ٠٠

تفضلى ها هنا مساند هلا جلست ؟

ماتريا : خذى يا سيدتى ٠٠٠ اجلسى من فضلك (تجلس فاسانتاسينا ثم يجلس الآخرون)

شاروداتا : انظر يا صديقى انظر ٠٠

ان قطرات المطر لتنحدر من على زهرة المكاداميا التى تجلس فاسانتاسينا الى جانبها حتى ابتل أحد نهديها فأصبح كنجل ملك يعمد وريثا لعرش أبيه

صديقى ٠٠٠ ان جلبابى فاسانتاسينا مبتلين ٠٠٠ اخبرهم ان يحضروا جلبابين آخرين ٠٠٠ اجمل ما عندنا ٠

ماتريا : سمعا وطاعة يا سيدى

الأمة : انتظر يا سيدى ٠٠ سأقوم بنفسى على خدمة سيدتى (تفعل ذلك)

ماتريا : (يهمس) صديقى هل لى أن أسأل هذه المرأة سؤالا ؟

شاروداتا : اذا أردت ذلك ٠

ماتريا : (عاليا) ترى ما يدفعك يا سيدتى على زيارتنا

في وسط هذه العاصفة التى ســـــورت أريحة السماء وحجبت القمر عن أعيننا ؟

الأمة : ســـــيدتي ان هذا البراهمي يفتقر الى الروية والتبصر ٠

فاسانتاسينا : على العكس انه ذكى ٠

الأمة : لقد جاءت سيدتى لتسأل عن قيمة قلادة اللآلىء ٠

مـــاتريا : (جانبا الى شاروداتا) حسنا ألم أقل لك انها ستتظاهر بأن قلادة اللآلىء ضئيلة القيمة بينمـا تغالى فى قيمة علبة حليها الذهبية ؟
قلت لك انها لن تقنع وســــتطالب بمزيد من التعويض ٠

الأمة : ٠٠ لأنها وبدون تفكير أو ترو أخذت القلادة كمـا لو كانت ملكها ورهنتها فى بيت للقمــــار ٠٠ فخسرتها وفر مدير المقمر وهو أحد عيون البوليس الى مكان مجهول ٠

ماتريا : ما هذا ؟ انك تكررين ما قلته بالحرف الواحد ؟

الأمة : والى أن يتم العثور عليه أسألك أن تتفضل بقبول علبة الحلى هذه عوضا عنها (تستعرض علبـــة الحلى ٠٠ يحملق ماتريا مبهوتا) انك تتفحصهـا بدقة ٠٠ هل رأيتها قبل ذلك ؟

ماتريا : لا يا سيدتى ولكنها صنعت بمهارة حتى انهـــا لتخطف بصرى ٠

الأمة : اذن فان عينيك تخدعانك ٠٠ فهى هي نفس علبة الحلى الذهبية ٠

ماتريا : (بفرح) آه يا صديقى ها هى علبة الحلى التى سرقتها منا اللصوص ٠

شاروداتا : صديقى ٠٠

ما هذه الاتقليد للحلية التى اخترعناها لنرد عوض الوديعة انهم يحاولون خداعنا ٠

ماتريا : لا يا صـــديقى ٠٠ انى أقسم بشرفى البراهمى انها نفس العلبة ٠

شاروداتا : يا لها من ظروف مواتية !

ماتريا : (فى همس) هل لى أن أسألهم كيف حصلوا على هذه العلبة ؟

شاروداتا : لا أرى فى هذا عيبا بالمرة ٠

ماتريا : (يهمس الى الأمة) هذا ما حدث ٠٠٠

الأمة : (تهمس الى ماتريا) وهذا هو ماحدث بالضبط ٠

شاروداتا : عما تتحدثون ؟ هل استبعدنا نحن ؟

ماتريا : (يهمس الى شاروداتا) وهذا ماحدث ٠

شاروداتا : هل صحيح يا فتاتى ان هذه هى نفس علبـــة الحلى ؟

الأمة : صحيح يا سيدى ٠

شاروداتا : فتاتى اننى لا أتوانى اطلاقا عن مكافأة الشخص الذى يحمل الى أنباء طيبة ٠٠ خذى هذا الخاتم مكافأة لك (يكتشف أن أصابعه ليس بها خاتم ٠٠ تدل حركاته على مبلغ اضطرابه)

فاسانتاسينا : انى أحبه أكثر وأكثر ٠

شاروداتا : (جانبا) واأسفاه !

ان تشكرات المعدم باطلة لا معنى لها ٠٠ كما ان غضبه ورضاه يصبحان حركات لا طائل من ورائها ٠٠ ان الحياة لتغدو عديمة الجدوى من اللحظة التى يحل فيها الفقر بالمرء ٠٠٠

اضف الى ذلك أن الرجل الفقير فى هذا العالم كالطائر الذى قص جناحاه ٠٠ وكالشجرة الجافة ٠٠ والبئر الذى نضب ٠٠وكالثعبان الذى اقتلعت انيابه ٠

أضف الى ذلك ٠٠٠ ان الأشخاص الذين حل بهم الفقر مثل البيوت المهجورة والينابيع التى غاض ماؤها ٠٠ والأشجار اليابسة ٠٠ فلن يستطيعوا لأضيافهم شيئا ٠٠ وسرعان مايعفى عليهم النسيان فى دنيا الرجال ٠

ماتريا : كفى نحيبا ! (يضحك ويقول عاليا) وهلا أعدت الى روب حمامى يا سيدتى ؟

فاسانتاسينا : أى شاروداتا النبيل ما كان لك أن ترسل قلادة اللآلىء كتعويض لانسانة مثلى ٠

شاروداتا : (ببسمة حائرة) ولكن فكرى يافاسانتاسينا ٠٠ من كان يصدق حقيقة ما حدث ؟ كان الجميع سينظرون الى بريبة لأن الفقر فى هذا العالم لا شرف له ولا يكسب الا المظنة ٠

ماتريا : حسننا يا فتاتى هل تنامين هنا الليلة ؟

الأمة : (ضاحكة) أى ماتريا الطيب انك بلا شك متهور ٠

ماتريا : الا تعتقد يا صديقى ان اله العواصف يعاود زيارتنا على هيئة قطرات مطر كبيرة ٠٠ ويود بذلك لو يطردنا من مكاننا ؟

شاروداتا : حقا يا صديقى ٠٠

ان قطرات المطر لتخترق السحب كما تخترق جذور اللوتس قاع البحيرة الموحل وتبدو كأنها دموع السماء تذرفها على القمر المتلاشى ٠

أضف الى ذلك ٠٠

ان السحب بلونها الازرق كروب بالارانا نفسه تبدو وكأنها تنثر على الأرض لآلىء خزائن اندرا ٠٠انها تنهمر فى قطرات كبيرة نقية كضمير الرجل الشريف وتندفع بسرعة كسهام أرجونا الحادة ٠

وانظرى يا سيدتى العزيزة

الى السماء يدهنها السحاب كأنه طبقة سميكة من دهان اسود وسميك كشجرة الطرفاء ٠٠ بينما تهب نسمات المساء العطرة لتبرد لها جبينها بينما البرق الحار يستعرض هيامه أمام السماء معشوقته ويقبل عليها طواعية ليحتضنها ٠

(تحتضن فاسانتاسينا شارودانا وقد عبرت حركاتها عما يعتمل فى قلبها من عواطف ٠٠٠ فيطبق شارودانا عليها ذراعيه) والآن زمجر ايها

السحاب وأرعد بشدة أكبر من ذى قبل ‥ لأن جسدى الذى أضناه الهوى ينتشى بلمســـة حبيبى ويتقد عاطفة كزهرة الكاداميكا ...

ماتريا : أيها السحاب الوقح انك تعس ابن زنا اذ تجعل فاسانتاسينا ترتعد هكذا من بروقك ...

شارودانا : صديقى ‥ ان السحاب لا يستحق منك كل هذا التعنيف فلتهب العاصفة لمئات السنين وليسقط المطر ويومض البرق دومـــا لأنى الآن اتمتـــع باحضان حبيبتى واستشعر بلذة قلما استمتع بها أمثالى لأنه حقا يا صديقى .

انه سعيد ذلك الرجل الذى ترتد اليه معشوقته ‥ والذى يستطيع أن يدفىء بأعضائه أعضاءها التى بللها مطر السحاب .

أى فاسانتاسينا الحبيبة

انى دهش اذ أرى هـذه اللكنة المزقة لا تزال صامدة هنا على حافة هذا البنيان المتهاوى المتداعى لأن هذه الحائط المزدانة بالنقوش قد بللها المطر المتساقط وتشقق طلاؤها من المصيص الابيض وتساقط (ينظر الى السماء)

انظرى يا حبيبتى انظرى الى قوس القزح

ألا يبدو وكأن السماء تتثاءب ؟

انها تهز لسان برقها ‥ وتقـذف بقوس القزح وهـو ذراعاها الهائلتان وتفتح السحب فكيهـا الواسعين .

هيا دعينا ندخل المنزل (ينهض ويمشى عـدة خطوات) ان المطر فى تساقطه على أوراق النخيل وتنهده على الفروع وتساقطه على الصـخور وفحيحه فى البرك انما يرجع الصدى المنغم وكأنها اله فينا (قيثاره) تعالجها أنامل ماهرة وترافقها الصوانج (يخرجون جميعا) (وهـكذا ينتهى الفصل الخامس « المطر »)

الفصل السادس

(تدخل احدى الاماء)

الأمة : أيمكن أن تكون سيدتى لم تستيقظ بعد ؟ يجب أن أذهب اليها وأوقظها من سباتها (تظهر فاسانتاسينا نائمة تحت بطانية .. تقترب الأمة منها) استيقظى يا سيدتى استيقظى .. ان اليوم صحو ..

فاسانتاسينا : (مستيقظة) ماذا ؟ تقولين الصبح تبلج ؟ وهل انقضى الليل ؟

الأمة : انه نهار على الاقل بالنسبة لنا حتى ان ظل ليلا بالنسبة لك !

فاسانتاسينا : وأين ذهب المقامر يا بنيتى ؟

الأمة : سيدتى لقد ذهب النبيل شاروداتا الى حدائق البوشبارنداكا بعد أن القى أوامره الى فاردامانا كا

فاسانتاسينا : أية أوامر ؟

الأمة : أن يعد المركبة لفاسانتاسينا فى الصباح الباكر .

فاسانتاسينا : وأين ذهب يا بنيتى ؟

الأمة : للحاق بشاروداتا ·

فاسانتاسينا : (تحتضن الأمة) آه يا بنيتى ؟ لم أستطع ان أراه بوضوح فى الليلة الماضية ولكننى اليوم سأراه وجها لوجه خبرينى ·· ألست هنا فى الغرف الداخلية ؟

الأمة : لقد دخلت يا سيدتى قلب الجميع الى جانب دخولك الغرف الداخلية ·

فاسانتاسينا : ألا تاسف أسرة شاروداتا على فقدها ؟

الأمة : بل ستتأسف ·

فاسانتاسينا : متى ؟

الأمة : متى رحلت يا سيدتى ·

فاسانتاسينا : اذن فقد جاء الوقت الذى أعانى فيه أول خسارة لى (تقرر) خذى هذه القلادة يا فتاتى واذهبى بها الى أختى المبجلة وتوسلى اليها أن تقبلها ··· خبريها انى الآن وقد تمكنت منى فضائل شاروداتا قد صرت أمة له ·· ولها ·· وانى أعيد لها هذه الحلية التى صيغت لتتلألأ على جيدها ·

الأمة : ولكن الا يغضب شاروداتا من سيدتى ؟

فاسانتاسينا : افعلى ما آمرك به ·· لن يغضب !

الأمة : (تاخذ القلادة) أمرك يا سيدتى (تخرج وتعود بعد لحظة) سيدتى ان زوجة شاروداتا المفضالة كلفتنى أن أبلغك ان زوجها قدم لك هذه القلادة وأنه لا يليق بها أن تستردها ثانية ·· وأضافت أن زوجها هو عندها أغلى حلية وأثمن كنز ·

(تدخل رادانيكا وروهاسينا ابن شاروداتا)

رادانيكا : تعال يا بني هيا نلعب بعربتك الصغيرة ٠

روهاسينا : (بنزق) لا أريد عربة الصلصال الصغيرة يارادانيكا أريد العربة الذهبية ٠

رادانيكا : (تتنهد) انت تعرف يا طفلى أنه ليس ثمة ذهب بدارنا ٠٠ يمكنك أن تلعب بعربة ذهبية عندما يصبح والدك ثريا مرة أخرى ٠٠ سأذهب بك الى فاسانتاسينا لتصرف انتباهك عن هذه العربة (تتقدم) سلام يا سيدتى ٠

فاسانتاسينا : مرحبا بك يارادانيكا ٠٠ نجل من هذا ؟

انه لا يلبس أية جواهر الا أن وجهه جميل كالبدر ٠٠ ويأسر قلبى ٠

رادانيكا : انه نجل سيدى النبيل شاروداتا واسمه روهاسينا ٠

فاسانتاسينا : (تمد زراعيها له) تعال احضنى يا طفلى (تأخذ روهاسينا بين ذراعيها) انه صورة طبق الأصل من أبيه ٠

رادانيكا : ليس فقط فى الملامح ولكنه فى الخلق أيضا ! انه مصدر سعادة سيدى ٠٠

فاسانتاسينا : ولكن لم يبكى ؟

رادانيكا : منذ برهة قصيرة كان يلعب بعربة ابن جارنا الذهبية وعندما استردها صاحبها توسل اليه أن يلعب بها مرة أخرى ٠٠ ولهذا صنعت له هذه

العربة من الصلصـــال .. ولكنه لا يريد عربة الصلصال .. فهو يريد عربة من الذهب

فاسانتاسينا : وا أسفاه ! لقد بات يجـــد في رخاء الآخرين ما يحزنه !

.. أيها القضاء المقتدر .. لكم تلعب بالرجال حتى أمست حظوظهم غير مستقرة كنقط الماء التى تسقط على أوراق اللوتس ! (تبكى) لا تقلق يا طفلى ستكون لك عربة ذهبية لتلعب بها ..

روهاسينا : من تكون هذه السيدة يارادانيكا ؟

فاسانتاسينا : أنا أمة أسيرة فضائل والدك

رادانيكا : هذه السيدة أمك يا طفلى

روهاسينا : انت تكذبين يارادانيكا ! لو كانت أمى حقا لما كان لها هذه المجوهرات الجميلة .

فاسانتاسينا : يا طفلى ان شفتيك البريئتين تنطقان بكلام قاس. (تبكى وتتجرد من جواهرها) والآن أنا أمك .. خذ هذه الحلى ليصنعوا لك منها عربة ذهبية .

روهاسينا : ابتعدى عنى .. لا أريد حليك .. أنت تبكين

فاسانتاسينا : (تجفف دموعها) لن أبكى ثانية يا طفلى ... اذهب لتلعب

(تملأ العربة الصغيرة بمجوهراتها) ابتع لنفسك بهذه المجوهرات عربة ذهبية .

(تخرج رادانيكا وروها سينا)

(يدخل فاردامانا كا يسوق مركبة)

فاردامانا كا : رادانيكا ! يارادانيكا ! اخبرى سيدتك فاسانتاسينا ان المركبة جاهزة فى انتظارها على الباب .

رادانيكا : (تدخل مرة أخرى) سيدتى ان فاردامانيكا يبلغك أن المركبة جاهزة فى انتظارك على الباب

فاسانتاسينا : يجب أن ينتظر قليلا يا فتاتى حتى أرتدى ملابسى .

رادانيكا : (تخرج) يجب أن تنتظر قليلا يافاردامانا كا حتى تنتهى سيدتى من ارتداء ملابسها .

فاردامانا كا : حسن ! حسن ! ولكنى نسيت بمساند المركبة يجب أن أعود لأحضرها .. ولكن ثيرانى قلقة يهيجها اللجام الذى يخترق منحارها .. حسن يجب أن أذهب وأعود بالمركبة (يسوق مبتعدا)

فاسانتاسينا : فتاتى الى بالأدوات المطلوبة .. سأفرغ من التجميل (تشرع فى ذلك)

(يدخل العبد ستافاراكا يقود مركبه)

ستافاراكا : لقد أمرنى الأمير ساماثاناكا أن آخذ هذه المركبة وأقودها بسرعة الى حدائق البوشباكا راندانا كا العتيقة .. ها أنذا أسير فى طريقى .. امشى أيتها الثيران .. امشى ..

(يتلفت حوله كلما تقدمت المركبة) ان الطريق تسده عربات الفلاحين .. ما العمل ؟ (متفكرا) هنا ! هنا ! افسح الطريق ! افسح الطريق ! (ينصت الى صوت خيالى) ما هذا ؟ انه يسأل

عن صاحب هذه المركبة ؟ ولم ؟ انها مركبة الأمير ساماثاناكا ·· اسرعوا ! افسحوا الطريق ! (يتلفت حوله) ما هذا ؟ من يكون ذلك الشخص الذى استدار عائدا فى طريقه عندما رآنى وكأنه مقامر ينسل خارجا من بيت القمار وكأنى مدير بيت للقمار ؟

من يكون ذلك الرجل يا ترى ؟ ولكن ماذا يهم فى ذلك ؟ يجب أن أسير فى طريقى وبأسرع ما يمكن ··

هيا أيها الفلاحون ·· ابتعدوا عن الطريق ! افسحوا الطريق افسح الطريق يا هذا ! انه يسالنى أن أتوقف لحظة لأساعده على اعادة تركيب العجلة ·· هو ·· ها ! وهل يجب على سائق عربة الأمير ساماثاناكا أن يساعدك ؟ آه حسنا ·· انه شقى تعس ووحيد ·· يمكننى مساعدتك على كل حال ·· سأوقف المركبة لحظة هنا عند الباب الجانبى لحديقة شاروداتا (يفعل ذلك) حسن ! ها أنذا قادم اليك (يخرج)

الأمة : سيدتى اسمع صوت عجلات ·· وصلت المركبة

فاسانتاسينا : هيا يا بنيتى ·· لنرحل ·· ان قلبى يحثنى أن اسرع ·· أين الباب الجانبى ؟

الأمة : من هنا يا سيدتى ·· من هنا !

فاسانتاسينا : (تتقدم) يمكنك أن تبقى هنا وتستريحى يا فتاتى ·

الأمة : مشيئتك يا سيدتى (تخرج)

فاسانتاسينا : (تحس بجفنها الأيمن يختلج • وهى تدخل العربة)

أوه ! ما معنى أن ترتعش عينى اليمنى ؟ حسن ان مرأى شاروداتا كفيل بأن يبطل مفعول هذا النذير السيىء •

(يدخل ستافاراكا المسرح مرة أخرى)

ستافاراكا : والآن وبعد أن أفسحت لنفسى طريقا بين هذه العربات فانى استطيع أن استمر فى طريقى (يركب المركبة ويسوقها وهو يتحدث مع نفسه) ماذا حدث ! ان المركبة تبدو مشحونة ! ربما تبدو لى هكذا لأنى ارهقت نفسى بمساعدة العجلة المكسورة •• حسن يجب أن نستمر فى طريقنا •• امشى أيتها الثيران تقدموا ••

صوت (من خارج المسرح) يا هوه ! ياحراس ! يا بوابين فليزم كل منكم مكانه ! لقد هرب ابن جوبالا من سجنه ذبح الحارس وحطم قيده ! وخرج من السجن وهو يهرب الآن ! امسكوه ! امسكوه !

(يندفع آرياكا على المسرح •• من الواضح ان هناك عواطف كثيرة تتنازعه •• يجرجر سلسلة تعلقت بأحد رسغيه •• يغطى وجهه)

ستافاراكا : (لنفسه) لسوف تكون هناك ضجة كبرى فى

المدينة ! حسن يجب أن أتخذ طريقى بأسرع
ما يمكن .

(يسوق مبتعدا)

آرياكا : لقد هربت من محيط البؤس والشقاء الذى يحيط
بكل الرجال .. هربت من سجون الملك ..
والآن أتجول في الطرقات كفيل حطم قيوده
وهرب .. ولا يزال يتعلق بقدمي بقية من
السلاسل .

أجل

أن الملك بالاكا الذى يرتعد فرائصه بسبب نبوءة
عرافة لا غير أصدر أمره بالقبض على فى النجع
الذى كنت أعيش فيه ثم أمر بقيدى والقى بى
في جب سرى انتظارا للموت .. ولكنى استطعت
بفضل جهود صديقى المخلص سارافيلاكا من
تحطيم القيود وهربت (يمسح دموعه) وماذنبى!
ان كان هذا هو ارادة القضاء .. فهل هذه غلطتى
حتى يعمل على قيدى وشدى كفيل برى ؟ وهل
يقدر رجل بمفرده على تحدى ملك ؟ وهل يستطيع
الملك أن يقهر الضرورة ؟ ان حكم القدر لا راد
لقضائه .. فهو ذلك الملك القدير الذى لايستطيع
انسان ما ان يرد له أمرا .. ولكن أين اذهب
وأنا هكذا شريد ؟ (يتلفت حوله) آه ! ترى
لمن هذا البيت ذو الباب المفتوح ؟

ان المفصلات مكسرة .. والمزلاج محطم .. لابد

أن صاحبه رجل مفضال أخنى عليه الدهر مثلي

سأدخل هذا المنزل وأترقب ما تجيء به الحوادث . صوت (خارج المسرح) امشي أيتها الثيران .. تقدمي آرياكا : (ينصت) آه هناك مركبة آتية .. ربما يركبها مواطنون فضلاء لا يضمرون لي العداء .. وربما كانت عربة سيدة انت تنتظر أوامرها ..وربما كانت عربة شخصية هامة أرسلها في مهمة الى خارج المدينة .. وربما كانت مركبة خالية ساقها القدر الى في محنتي

(يدخل فارداماناكا وهو يقود المركبة)

فارداماناكا : حسن ! لقد أحضرت المساند ! اسمعي يارادانيكا خبري فاسانتاسينا الرائعة أن المركبة جاهزة وفي انتظارها لتأخذها الى حدائق البوشباكاراناراكا العتيقة .

آرياكا : (وقد سمع) آه انها مركبة محطية.. في طريقها الى خارج المدينة .. يجب أن أدخلها (يقترب من المركبة في حذر)

فارداماناكا : (ينصت) آه اني أسمع صليل الخلاخل حول رسغيها لقد وصلت سيدتي ... ان اللجام يهيج ثائرة هذين الثورين .. فهلا دخلت من الخلف لو تكرمت ؟

(يدخل آرياكا المركبة) ما عدت اسمع صليل حليها التي ترن مع حركة اقدامها اللوتسية ..

والمركبة مشحونة .. أستطيع أن أستنتج أن
السيدة قد دخلت العربة وبوسعى أن أسير فى
طريقى .. هيا أيتها الثيران تقدموا

(يبتعد بعربته)

فيراكا : (داخلا) اسمعوا يا من هناك ! ياجايا
يا جايادانا ! ويا شاندناكا ! وياما نجالا !
ويابو شبادارا اسمعوا جميعا ! هيا اسرعوا بالعمل
لقد هرب ابن جوبالا من السجن ! واستطاع
بضربة واحدة أن يحطم قيوده وكذلك قلب
مليكنا ! انتبهوا ! انتبهوا ! أنت يا من هناك
اسرع وأحرس الطريق الشرقى ! . وأنت الغربى!
وأنت الشمالى ! وأنت الجنوبى ! أما عن نفسى
فانى سأتسلق كومة الحجارة هذه وأقاسم
شانداناكا الحراسة .. هنا يا شانداناكا هنا !

(يدخل شانداناكا مسرعا)

شانداناكا : اسمعوا ! يافاراكا ! ويا فيااليا ! ويابيمانجارا
ويا دانداكالا ! ويا دانداسبورا ! اسمعوا جميعا!
اسرعوا ! الى العمل ! بسرعة ! لا تضيعوا لحظة
واحدة يجب ألا تنتقل الملكية الى أسرة أخرى !

تحركوا بسرعة وفتشوا عنه فى الحدائق العامة
.. فى المؤتمرات .. على الطريق .. فى الاجزاء
المزدحمة من المدينة .. فى الأسواق .. فى
الضواحى وفى أى مكان يحتمل العثور عليه فيه
حسن ! حسن ! ما رأيك يافيراكا ؟ ترى من فتح
السجن وأنقذ ابن جوبالا .. صارحنى

لا بد وان يكون ذلك الشخص الذى لابد ولد عندما كانت الشمس فى تقسيم منطقة البرج الثامن أو عندما كان القمر فى التقسيم الرابع أو عندما كان فينوس فى التقسيم السادس أو عندما كان المريخ فى السابع أو عندما كان جوبيتر فى الخامس أو عندما كان عطارد فى التقسيم التاسع ؟ من يكون ذلك التعس الذى أنقذ ابن جوبالا بينما أنا شانداناكا ما ازال حيا أرزق ؟

فيراكا : اسمع أيها الرفيق شانداناكا

من المؤكد أن أحدهم ساعد ابن جوبالا على الهرب فجأة هكذا انى أقسم ياشانداناكا أن قرص الشمس لم يكن قد ظهر أكثر من نصفه فوق الأفق عندما هرب ابن جوبالا

فاردامانا كا : هلم أيتها الثيران تقدمى .

شانداناكا : (يرى المركبة) أوه ! أمسك ! انظر هناك ! عربة مغلقة تاتى من هناك .. دعنا نراها ملك من والى أين تتجه ...

فيراكا : (يتقدم) اسمع أيها السائق ! أوقف العربة! قل لى من صاحب هذه المركبة ؟ ومن بداخلها ؟ والى أين تسير ؟

فاردامانا كا : هذه المركبة ملك النبيل شاروداتا .

وبداخلها فاسانتاسينا الرائعة .. ونحن فى

طريقنا الى حدائق البوشياراندا ناكا العتيقة حيث تقابل شاروداتا ٠

شاندا ناكا : افسح لها الطريق

فيراكا : دون أن نفتشها ٠

شاندا ناكا : بالطبع

فيراكا : وما يجعلك مطمئنا هكذا ؟

شاندا ناكا : اسم النبيل شاروداتا ٠

فيراكا : ومن يكون هذا الشاروداتا أو هذه الفاسانتاسينا حتى تمر مركبتهم دون تفتيش ؟

شاندا ناكا : ماذا ؟ لا تعرف شاروداتا ولا فاسانتاسينا !! ان كان الأمر صحيحا فانك تجهل القمر وماينشره من ضوء فى السماء من ذا الذى لا يعرف شاروداتا ؟! رمز الكرم ٠٠ ومصباح الفضيلة ٠٠ وصاحب الأيادى البيضاء على كل التعساء ٠٠ وخير لؤلؤة جادت بها المحيطات الأربع ٠٠ هذان الشريفان شاروداتا وفاسانتاسينا ٠٠ وهما كنز الفضيلة ٠٠ جديران بتكريم هذه المدينة التى يشرفانها بالاقامة فيها

فيراكا : معلوم ياشاندا ناكا

انى أعرف جيدا من يكون شاروداتا وفاسانتاسينا ولكن عندما اقوم بواجبى فى خدمة الملك فانى لا أعرف حتى والدى ٠٠٠

آرياكا : (لنفسه) لا بد أن احد الاثنين كان من رحمى فى

الايام الغابرة بينما كان الآخر عدوا لى ... أجل فكلاهما من ذات المرتبة ولكن كلا منهما يقوم بواجبه حسب طبيعته ولذلك فهما كشعلتين ... أشعلت احداهما فى حفلة عرس والثانية لحرق رفاف الأموات

شاندانا كا : حسـنا يا حضرة المفتح اليقظ ! ألسـت قائدا تتمتع برضا الملك ؟ سأمسك العربة بينما تفتش ما بداخلها

فيراكا : آلست أنت أيضا قائدا تتمتع برضا الملك ؟ فتش أنت بنفسك !

شاندانا كا : وهل تعتمد تفتيشى وتكتفى به ؟

فيراكا : أجل انك ان فتشت فكأن الملك نفسه قد فتش .

شاندانا كا : اسمع ايها السائق ارفع العمود حتى أدخل (يرفع فارداماناكا العمود)

آرياكا : (لنفسه) وا أسفاه ان الحرس يوشك أن يكتشف أمرى ... وأنا التعس الشقى لا أحمل سيفا ... ومع ذلك فانى سأتمثل ببوهيما واجعل من ذراعى سيفا لأن أموت وأنا أدافع عن نفسى أفضل بكثير من أن أجرجر الى السجن ثانيه ...

ولكن ... ربما لم تحن لحظة العنف بعد ... (يصعد شاندانا كا الى المركبة ويشرع فى تفتيشها)

آرياكا : فى عرضك !

شاندانا كا : (يتحدث السنسكريتية) ان كل من يحتمى بى آمن

آرياكا : ان من يتخلى عن انسان احتمى به ••• تخلت عنه آلهة النصر •••• وكذا اصدؤه وعشيرته ••• وسيبقى للأبد مخلوقا وضيعا •

شاندالاكا : آه ! انه آرياكا ابن جوبالا ! انه كطائر أفلت من الصقر ليقع فى قبضة الصياد ! (يتفكر) انه لم يرتكب جريمة ما ••• وقد لاذ بحمايتي ••• وهو يركب في عربة شاروداتا ••• وهو صديق لسارفيلاكا الذى أدين له بحياتي ••• ولكن اوامر الملك من جهة اخرى واضحة فماذا أفعل فى هذا الظرف ؟ لن يغنى حذر عن قدر ••• ولقد بدأت بادخال الطمأنينة على نفسه ربما كان الموت جزاء ذلك الذى يصغي الى رجاء أخيه فى الانسانية بانقاذه اياه ••• ولكن أى أهمية لذلك ••• ان العالم كله لينظر الىعمله حينئذ بالتقدير والاحترام (ينزل من المركبه من الواضح انه مرتبك) • لقد رأيت السيد ••• أقصد السيدة فاسانتاسينا انه لشىء غير مشروع ومهين أن يقبض عليها هكذا في عرض الطريق بينما هى تسعى الى مقابلة النبيل شاروداتا

فيراكا : ان الفار يلعب فى عبى يا شاندالاكا .

شاندالاكا : ماذا تقصد ؟

فيراكا : لقد كنت بادى الارتباك تتلعثم وقلت انك رأيت « السيدة فاسانتاسينا » •

بعد إن بدأت بقولك « رأيت السيد »

وهذا هو سبب شكي في صدق روايتك ·

شاندانا كا : ياه ! ولم تشك فيها ؟ اننا نحن الجنوبيين قد تعودنا على اللهجـــات المختلفة التي تتحدثهـا الشـــعوب البربرية مثـــل الكاشاش والكاتيس والكاداس والكاراثاس والكارناتاس والكـارناس والبراثـــارا ناس الدرافيـــداس التشـــولاس والتشيناس والبربريين والكيراسيين والكاثاسيين وللموكاسيين والموداجاتبين وغيرهم من القبائل ··· وهذا هو سبب مضغنا للكلام فنقول بلا اكتراث « هو » بدلا من « هي» و « سيد » بدلا من «سيدة» (يتحـــدث السنسكريتية) ولم هـــذا الشرح المستفيض ؟ ان هذه كلها تعريفات لغوية لا جدوى منها ··

فيراكا : حسن ان لي الحق في التفتيش بنفسي ··· أليس كذلك ؟ انها أوامر الملك الذي أتمتع برضـــاه وثقته ؟

شاندانا كا : وهل فقدت أنا ثقته ؟

فيراكا : على كل حال تلك هي أوامر صاحب الجلالة !

شاندانا كا : (لنفسه) لو اكتشف آن ابن جوبالا كان يحاول الهرب في مركبة شاروداتا فان الملك سيصب نقمته على ··· كما ان شاروداتا المفضال نفسه سيورط ما العمـــل ؟ (يفكر لحظة فلأفتعـــل معركة على طريقة الكارناثا ! (عاليـــا) لحظة يا فيراكا ! هل تفتش عربة بعد أن قمت أنا شاندانا كا بتفتيشها ؟ خبرني فقط من تكون ؟

فيراكا : حسن ومن تكون أنت ؟

شاندانافاكا : أنا رجل تدين أنت له بالاحترام والتقدير ...
هل تذكر أصلك ؟

فيراكا : (غاضبا) وماذا تعرف عن أصلى ؟

شاندانافاكا : ومن أعلم منى بذلك ؟

فيراكا : حسن تكلم .

شاندانافاكا : من الأفضل الا نتحدث فى مثل هذه الامور ...
اما عن نفسى فانى اعرف اصلك جيدا الا أن
تربيتى الطيبة وكرمى الزائد يمنعانى من الخوض
فى هذا الموضوع ولذلك سألتزم الصمت .. ولم
يكلف المرء نفسه مشقة سحق تفاحة بقدميه ؟

فيراكا : تكلم ! افصح ! (يأتى شاندانافاكا بحركة معينة)
حسن وماذا يعنى هذا ؟

شاندانافاكا : يعنى انك كنت ذات يوم تقبض على حجر مكسور
فى يدك وتحرك المقص بمهارة فتجذب شعور
الناس وتقتلعها فى كتل ملفوفة ... والآن
أصبحت بقدرة قادر قائدا بالجيش

فيراكا : حسن ... وهل تتذكر أنت أصلك أنت يا من
تطالب غيرك باحترامك وتبجيلك ؟

شاندانافاكا : حسن وماذا عن أصلى ؟ انى اناشاندانافاكا ودمى
نقى نقاء القمر .

فيراكا : ومن اعلم منى بحقيقة أصلك ؟

شاندانافاكا : تكلم ! افصح ! (يأتى فيراكا بحركة معينة)
حسن وماذا يعنى هذا ؟

فيراكا : انصت الى الآن .

أنت سليل أسرة عريقة ... كانت امك طباله ... وكان ابوك يدق على الدف وكان شقيقك غرابا بذىء اللسان . والآن هاأنتذا تصبح بقدرة قادر قائدا فى الجيش .

شاندانا كا : (يغضب) ماذا ؟ أنا شاندانا كا ... دباغ جلود؟ هلم فتش العربة

فيراكا : اسمع أيها السائق ! أدر المركبة لأفتشها
(يطيع فاردامانا كا الأوامر ... ويوشك فيراكا أن يصعد الى المركبة فيمسك به شاندانا كا من شعره ويلقى به على الأرض وينهال عليه ركلا)

فيراكا : (ينهض مغضبا) اذن فأنت تجذبنى من شعرى وتركلنى بينما أنفذ باخلاص وأمانة أوامر الملك! انصت الى فقط ! لن أكون فيراكا بعد اليوم ان لم اتسبب فى جلدك وتقطيعك اربعا امـام مجلس عسكرى .

شاندانا كا : حسن ان كان هذا ما تريد فعلا ... هلم سر فى طريقك الى محكمة الملك ! لن أهتم بأمر كلب مثلك

فيراكا : (مضبوط) (يخرج).

شاندانا كا : (ينظر حوله فى كل مكان) أيها السائق سر فى طريقك ! وان سألك احدهم فقل لهم ان هذه العربة قد فتشت بمعرفة شـاندانا كا وفيراكا ... أما أنت يا فاسانتاسينا ... خذى جواز مرورك (يمرر سيفه)

آرياكا : (يأخذ السيف ... ويقول لنفسه بفرح) اخيرا املك سيفا ... ان اعصاب ذراعى اليمنى ترتعد ... كل شيء يسير على ما يرام ... انى آمن

شاندانا كا : سيدتى

لقد تعرفت عليك وضمنت لك جواز مرور آمن فتذكرى شاندانا كا ... ان كلماتى لتنبع عن اخلاص لا عن أنانية شخصية

آرياكا : شاندانا كا ! انت يامن يعمر قلبك ضوء القمر انت يامن تشبه فى روعة خلقك روعة القمر ... لقد شاء القدر اليوم أن تصبح صديقا لى ... سأتذكرك عندما تتحقق النبوءة

شاندانا كا : الا فلتحرسك شيفاوفينشو وبراهما والشمس والقمر ! ولتمحق أعداءك كما كالى شـومبا ونيشومبا

(يبتعد فاردامانا كا بالعربة)

شاندانا كا : (ينظر الى مؤخرة المسرح)

آه ... هناك ... صديقى سارفيلاكا يتبعهم على قدميه حسن لقد انتهى كل شيء ... لقد جعلت من فيراكا عدوا لدودا وهو قائد بالجيش ويتمتع بثقة الملك ورضاه ... ومادام الأمر كذلك ... فانى يجب على أن أسلك نفس الطريق يحيط بى اخوتى وابنائى

(يخرج)

(وهكذا ينتهى الفصل السادس « استبدال المركبات)

الفصل السابع

(يدخل شاروداتا وماتريا)

ماتريا : تأمل يا صديقى .. تأمل يا لجمال حدائق البوشبا كارانداكا العتيقة

شاروداتا : صدقت . حقا !

ان الاشجار تستعرض زهورها كما يستعرض التجار بضاعتهم ويحوم النحل حولها وكأنهم مأمورى ضرائب حضروا لجمع الأموال

ماتريا : ان هذا الحجر لم يجعل للراحة ... ولكنه مع ذلك جذاب .. هلا جلسنا هنا لنستريح ؟

شاروداتا : (يجلس) صديقى لقد تأخر فارداماناكا

ماتريا : لقد أمرته بأن يذهب الى فاسانتاسينا ويأتى بها باسرع ما يمكن .

شاروداتا : لماذا لا يأتى اذن ؟!

هل تؤخر مجيئه عربة بطيئة ينتظر أن تتاح له فرصة تجاوزها ؟ أم أن عجلة مركبته انخلعت فاضطر الى التوقف لاصلاحها ؟ أم أن اللجام

تكسر ؟ أم أن الطريق كان مغلقاللاصلاح فاضطر الى تغيير الطريق ؟ أم تراه أرخى العنان للثيران فأخذا يسيران على هواهما ؟

(يدخل فاردامانا كا وهو يقود المركبة التى تقل آرياكا)

فاردامانا كا : تقدمى أيتها الثيران تقدمى

آرياكا : (لنفسه) مايزال الخطر يحدق بى ... واخشى ما أخشاه ان يكتشف اعوان الملك أمرى وتعوقنى هذه السلاسل التى أجرجرها فى رسغى عن الهرب ... لقد دخلت عربة هذا السيد دون ان يرانى أحد ولكنى رغم ذلك لست أحسن حالا من طائر الوقوق الذى يختبىء فى عش غراب . حسن هاأنذا خارج المدينة بمسافة كبيرة ... أقفز واختبىء فى أعماق هذه الغيضة ؟ أم انتظر لأرى صاحب هذه المركبة ؟ من المستحسن عدم الاختباء فى هذه الغيضة .... ويقال ان النبيل شاروداتا صديق لكل من يلوذ به ... وقبل أن الجأ لأى انسان آخر ... ينبغى أن أذهب اليه وأعلنه عن نفسى .. وسيفرح هذا الرجل الشريف اذ يعلم أنى نجوت من محيط الشقاء ... ورغم ما أنا فيه من حالة خطرة فانى أدين لشهامته مسبقا بحياتى ...

فاردامانا كا : ها قد وصلنا الحديقة فلندخل (يقود العربة الى الداخل) اسمع يا سيد مايتريا !

ماتريا : عندى لك اخبار طيبة يا صديقى ٠٠ اسمع صوت فارداماناكا ٠٠٠ لقد وصلت فاسانتاسينا

شاروداتا : آه ! يا لسعادتى !

ماتريا : أين كنت تتسكع ! يا ابن الأمة !

فارداماناكا : لا تغضب مني ياسيد ماتريا ٠٠٠ نسيت مساند المركبة فرجعت لأحضرها ٠٠٠ هذا هو سبب تأخيرى ٠

شاروداتا : أوقف يا فارداماناكا المركبة ٠٠ وساعد ياماتريا يا صديقى ساعد فاسانتاسينا على النزول

ماتريا : ماذا ؟ وهل قيدت رجليها بالسلاسل حتى انها لا تقدر على النزول بمفردها ! (ينهض ويفتح الستار الخلفى للمركبة) ما هذا ! اننى أجد نفسى حيال فاسانتاسينا الذكر لافاسانتاسينا الأنثى ٠ !

شاروداتا : كفاك مزاحا يا صديقى ٠٠٠ ان صبر العاشقين ضنين ٠٠ حسن اذن سأساعدها أنا بنفسى على النزول (ينهض)

آرياكا : (ينظر خلسة الى الخارج) آه ! ها هو ذا صاحب المركبة ! ان منظره جميل مثل صوته ٠٠٠ نجوت !

شاروداتا : (يصعد الى المركبة وينظر بداخلها) أوه ! من يكون هذا الرجل ؟ ان ذراعه كخرطوم الفيل وكتفه مستدير ملىء بالعضلات مثل كتف الأسد

وصدره عريض ومنسق الأبعاد وعينيه مستطيلتين ويقظتين ولامعتين ... كيف تسناء معاملة من كان له هذا المظهر النبيل حتى توضع رجلاه فى تلك السلاسل التى يجرجرها .

من تكون يا سيدى ؟

آرياكا : أنا آرياكا ابن جوبالا ... ألتمس حمايتك .

شارودااتا : أنت الذى قبض عليه الملك بالاكا فى أحد النجوع المتطرقة والقى بك فى جب ؟

آرياكا : أجل

شارودااتا : لقد ألقى بك القدر الى ... وانه لأهون على أن أفقد حياتى عن آن أتخلى عنك إنت يا من طلبت حمايتى

(يأتى آرياكا من الحركات ما يعبر عن اغتباطه)

شارودااتا : فك اساره . حطم هذه القيود يا فاردامانا كا .

فاردامانا كا : سمعا وطاعة يا سيدى (يفك أساره) .

آرياكا : ولكن الامتنان يقيدنى بسلاسل أشد وأقوى من تلك التى انتزعت عنى .

ماتريا : فلنسرع اذن (الى شارودااتا) الآن وقد بات طليقا فاننا سنلبس الأساور فى دقائق !

شارودااتا : يا للعار ! يكفى هذا !

آرياكا : شارودااتا يا صديقى لقد استبحت لنفسى قسطا كبيرا من الحرية عندما ركبت عربتك هكذا ! أرجو أن تسامحنى .

شاروداتا : ان ما استبحته لنفسك من حرية ليشرفنى .

آرياكا : اتركك الآن .. بعد اذنك !.

شاروداتا : كما تشاء .

آرياكا : أنزل .. اذن ..

شاروداتا : لا يا صديقي .. لا تفعل هذا .. لقد نجوت بنفسك من السجن لتوك ولن يمكنك السير فى طريقك دون أن يتعرف عليك انسان .. وهذه الحديقة يختلف اليها أشخاص كثيرون .. ولكن المركبة لن تستثير حب استطلاع اى شخص بالمرة .. فاستخدمها في بقية رحلتك .

آرياكا : شكرا لك يا سيدى .

شاروداتا : فلتصحبك السلامة الى أصدقائك .

آرياكا : لقد اصبحت واحدا منهم من الآن فصاعدا .

شاروداتا : تذكرنى فى اللقاءات المقبلة .

آرياكا : انه لأيسر على أن أنسى روحى .

شاروداتا : فلتوجه الآلهة خطواتك .

آرياكا : لك أدين بحياتى .

شاروداتا : .. ان قدرك السعيد هو الذى يحميك .

آرياكا : .. وانك أنت آية قدرى هذا !

شاروداتا : ان الملك آرياكا يبذل قصارى جهده ليقبض عليك وقد جند شراذمة من حرسه لهذا الغرض . أنصحك أن تبتعد بسرعة .

آرياكا : الى أن نلتقى مرة أخرى (يخرج) .

شارودانا : ان ما فعلته الآن لن يحوز رضاء الملك بأى حال
.. وليس من الحكمة أن نبقى هنا لحظة واحدة .
الق بهـذه السلاسل الى البحيرة ياماتريا .. ان
الملوك يرون من خلال عيون جواسيسهم .

(ترتعش عينه اليسرى) صديقى انى أشـتاق
لرؤية فاسانتاسينا لأنى لم أشاهد حبيبة قلبى
حتى الآن .. ان عينى اليسرى ترتعـش بدون
سبب .. وينبض قلبى الخائف بعنف .. هيا..
دعنـا نرحل (يتقدم) آه ان ذلك الراهب الذى
أراه عن بعد نذير شؤم هو الآخر .

(يتفكر) انه يأتى من هذا الطريق .. فلنخرج
من الناحية الأخرى (يخرجان) .

(وهـكذا ينتهى الفصـل السـابع « هروب
آرياكا »)

الفصل الثامن

(يدخل راهب يمسك بجلباب متسخ فى يده ..
وهو يترنم بأنشودة) .

الراهب : أيها الجهلاء .. هلا كنزتم طيب الاعمال ! هلا كبحتم شهوة .. الجسد .. وأصختم السمع الى طبول التأمل .. لئلا تسلبكم الشهوات البهيمية كاللصوص الخبيثة كل ماكنزتموه من فضائل بشق الانفس .

أضف الى ذلك أن دع كل امرىء بعد أن يتدبر فى زوال كل ما بالوجود من أشياء .. يلوذ بالفضيلة وممارستها.. ان من يتغلب على الحواس الخمس ويقضى على الجهل ينقذ نفسه .. وان كل من يحطم وهم الفردية لينطلق مباشرة الى التحرر الاكبر .

ماذا يجدى أن تنظف شعر ذقنك وراسك ان لم تطهر عقلك ؟ ان من يحلق رأسه يجب أن تحرر روحه من الشر والآن يجب أن أدخل حديقة صهر الملك واغسل هذا الجلباب القرمزى اللون فى

بركة اللوتس ٠٠ ثم أسرع فى طريقى حالما أنتهى من غسل جلبابى ٠

(يتقدم عازما على القيام بالعمل المذكور)

ساماثاناكا : (خارج المسرح) قف ! أيها الشحاذ اللعين ! قف!

الكاهن : (يتلفت حوله فى رعب) ما هـذا ؟ فلتحفظنى السماء !

انه ساماثاناكا صهر الملك ! الذى منذ أن أساء اليه متسول ورع وهو يصر على أن يخرم أنف كل كاهن يقع عليه بصره كالثور ثم يطرده أنى لى أن أجد ملجأ وأنا على هذه الحالة من العجز ! يجب أن أثق فى الاله بونا ٠٠ فهو وحده مغيثى

(يدخل ساماثاناكا ممسكا بالسيف فى يده ٠٠ ويتبعه تابعه)

ساماثاناكا : قف أيها الشحاذ القذر قف ! سأحطم رأسك كما تشبح رأس جزره فى حفلة طرب ثمله

(يضرب الكاهن)

التابع : ألا تعرف يا ابن الزنا أنه من الخطأ ضرب هـذا المتسول الورع الذى يرتدى هذا الجلباب الأحمر شعار كل من نبذوا الاشـياء الدنيوية ؟ دعه فى سلام ! انظر الى هذه الحديقة ياسيدى ٠٠ وهل لا يقـدر امرىء ما على المشى هنا دون أن يعترض سبيله انسان ؟

ان هذه الاشـجار كالنبلاء تشكل ملجـأ بهيجا

للتعساء والمشردين ان روعة الحديقة وجمالها لا تخفى على انسان كما لا يخفى عليه شرور النصاب ورذائله .. وهذه المقاطعة الجميلة يمكن للجميع أن يستمتع بها كما يستمتع المرء بمملكة فتحت حديثا وبلا حرب .

الراهب : سلام ياسيدي .. لا تغضب ياخادم المولى

ساماثاناكا : انظر يامشيرى انظر اليه كيف يهينني !!

التابع : كيف ؟

ساماثاناكا : انه يسميني خادما .. أوظنني حلاقا ؟

التابع : لقد قصد أن يثني عليك فدعاك خادم بوذا .

ساماثاناكا : اذن يمكنك أن تستمر في الثناء على أيها الشحاذ، استمر في الثناء على .

الراهب : ان لك عقلا متحررا .. وأنت بركة فضيلة

ساماثاناكا : انظر يا مشيرى انه يدعوني مفكرا ومتحررا وبركة فضيلة ! فهل اقبل أن يصفني انسان بأنني كافر وجورة ماء ؟

التابع : كيف تتظاهر يا ابن الزنا انه ليس من الثناء في شيء أن تدعى ذكيا ومفضلا ؟

ساماثاناكا : مشيرى ما الذى جاء به الى هنا ؟

الراهب : جئت لأغسل هذا الجلباب .

ساماثاناكا : أيها الشحاذ الدنس .. ان حدائق البوشبا كارانداكا لهى أجمل وأروع حدائق الدنيا وقد وهبني اياها زوج شقيقتي اذن فانت تأتى الى

هذه الترعة حيث يشرب الكلاب والثعالب وحيث
لا أستحم اطلاقا لأنى بطل وسليل أعظم النبلاء ؟
تأتى لتغسل خرقك النتنة التى يحاكى لونها لون
الصـــابون المصنوع من الفاصوليا النتنة .. !
خسئت ! يجب أن أقضى عليك بضربة واحدة .

التابع : ولكن انظر يا ابن الزنا انه حديث عهـــد بمهنة التسول

ساماثاناكا : وكيف عرفت يامشپرى ؟

التابع : كيف ؟ ان جلد رأسه الحليق مايزال أبيض اللون كما أن جلبـــابه الاحمر الخشن لم يؤثر بعد فى أكتافه .. ليس هناك ثمة دليل أنه ارتدى جلبابه هذا لفترة طويلة لأن نسيجها ما يزال قويا .. ولا تظهر الخصر .. كما ان الجلباب لم يتشكل بعد بشكل الكتف .

الراهب : انك على حــــق يا خادم المـــولى .. فقد استحلت متسولا ورعا منذ عهد قصير ..

ساماثاناكا : حسن ولم لم تتسول منذ ان ولدت ؟
(يضرب الكاهن)

الراهب : المجد لبوذا .

التابع : لم تضرب هذا الراهب التعس ؟ دعه يسيـــر فى طريقه

ساماثاناكا : لا ! قف عندك ! يجب أن أعقد مؤتمرا !

التابع : مع من ؟

ساماثاناكا : مع عقلى .

التابع : لم لا يفر هاربا ؟ !!

ساماثاناكا : ياعقلى المحبيب الصغير .. ياعزيزى الصغير الممتاز .. خبرنى هل يرحل هذا الرجل أم يبقى ؟ (لنفسه) يجب الا يبقى ويجب الا يرحل (عاليا) آه يا مشيرى لقد تداولت مع عقلى وهو من رأيه

التابع : ماذا ؟

ساماثاناكا : أنه يجب ألا يبقى ويجب ألا يرحل وأنه يجب الا يشهق والا يزفر .. وأنه يجب أن يقتل فى الحال

الراهب : المجد لبوذا مغيث العاجزين .

التابع : كفاك هذا .. دعه يرحل .

ساماثاناكا : يرحل بشرط واحد

التابع : وما هو ؟

ساماثاناكا : أن يزيل الطمى من قاع هذه البحيرة دون أن يعكر صفو مياهها .. وان شاء فانه يمكنه أن يكوم الماء فى جانب والطمى فى جانب آخر .

التابع : ياللحماقة

ان الارض المسكينة تنوء بحمل المجانين .. قطع من حجارة وخشب اتخذت هيئة اللحم والجسد وبقى تفكيرها خليط مشوش من الخزعبلات (يأتى الراهب بحركة ازدراء)

ساماثاناكا : ماذا يعني بهذا ؟

التابع : انه يحتفي بفضائلك ·

ساماثاناكا : آه ! امتدحني ! استمر في الثناء علي ! امتدحني دائما !

(يصدر عن الراهب نفس الحركة ثم يرحل)

التابع : انظر يا ابن الزنا ! يالجمال الحديقة

ان الاشـــجار تــزدان بالزهور والثمـــار بينما تحتضنها أشجار الكروم القوية وهم وقد ضمنوا بحمـــاية السلطة الملـــكية والحرس المدنى لهم يتمتعون بالســعادة كنبــلاء المواطنين فى أحضان أزواجهم ··

ساماثاناكا : أجدت يا مشيرى أجدت حقا ··

ان الارض تزدان بعدد غفير من النباتات المزهرة وتميل الاشجار تحت ثقل نوارها وتتأرجح القرود كالكروم من ذوائب الاشجار كثمار الخبز

التابع : أيهـــا اللقيط ألا ينبغى أن نجلس هنا على هذه الصخرة الملساء ؟

ساماثاناكا : حسن سأجلس (يجلس هو والتابع)

مشيرى ·· ان هذه الفاسانتاسينا تتردى على عقلى كتلك الاهانة التى يلقاها المرء من رجل شرير ·· مستحيل نسيانها ···

التابع : (لنفسه) لقد كان من العبث نبذها اياه ان عقله لا يزال معلقا بهـــا ··· لأنه حقا ان ازدراء المرأة

يضعف الحب او يطفئه فى قلب الكريم ولكنه يشعل عواطف الوضيع .

ساماثاناكا : لقد مضى وقت طويل منذ ان أمرت عبدى أن يأخذ مركبه وأن يأتى الى هنا باسرع ما يمكن .. ولكنه لم يصل بعد .. وبدا الجوع يعضنى منذ ساعات ! لا أقدر على المشى وقت الظهيرة .

انظر ..

ان الشمس تتوسط السماء ومن المستحيل النظر اليها لأنها عابسة كقرد مغضب .. والارض جافة ومشققة كقلب جانداري بعد فناء أولادها المائة .

التابع : حقا

لقد نبذت الأبقار الحشائش الرقيقة وفضلت النوم فى الظل .. وتلعق الغزلان التى عذبها العطش ماء البحيرة الفاتر .. اعتقد أن السائق أوقف المركبة فى مكان ما حتى يتجنب الخوض فى تراب الطريق العام المتقد .

ساماثاناكا : مشيرى ان أشعة الشمس تسقط على رأسى يامشيرى وآوت طيور السماء الى فروع الاشجار .

والناس بما فى ذلك الرجال والآدميين يفرون من الحر الذى يكلفهم آهات حارة .. ويلجئون الى ديارهم أو منازلهم .

ومع هذا لم يصل عبدى بعد ! حسن سأغنى قليلا لأسلى نفسى (يغنى) حسن يامشيرى ؟

هل سمعت أغنيتى يامشيرى ؟

التابع : بالطبع ! انك جاندارافا أصيل

ساماثاناكا : ولم لا ؟ !!

لقد دهنت حلقي بالأعشاب العطرة كالحلتيت والكمون والسرو والكروم والعسل المخلوط والجنزبيل المجفف ·· فلم لايكون صوتي جميلا؟ آه يامشيرى سأبدأ مرة أخرى (يغنى) مشيرى ! مشيرى ! هل سمعت أغنيتى ؟

التابع : بالطبع انك جاندارافا أصيل ·

ساماثاناكا : ولم لا ؟

لقد أكلت لحم الكوكيلا بعد أن تبلته فى الفلفل المخلوط ـ بزيت السمسم والزبد الخالص فلم لا يكون صوتى جميلا ؟
ولكن خبرنى يامشيرى الن يصل هذا العبد اللعين؟

التابع : لا تقلق ياسيدى سيأتى حالا ·

(يدخل ستافاراكا وهو يقود المركبة التى تقل فاسانتاسينا)

ستافاراكا : لقد توسطت الشمس السماء وأخاف أن يبطش بى ساماثاناكا صهر الملك ·· يجب أن أسرع ·· اسرعى أيها الثيران ·· اسرعى

فاسانتاسينا : ما هذا ؟ هذا ليس صوت فارداماناكا ·· مامعنى كل هذا ؟ ترى هل أرسل النبيل شاروداتا عربة أخرى وسائقا آخر حتى لا يرهق ثيرانه ·· ان

عينى اليمنى ترتعش ‥ وقلبى يــدق بعنـف
والافق يبدو خاليا والعالم يلف من حولى ‥

ساماثاناكا : (يسمع صرير العجلات)

مشيرى ! مشيرى ! هاهى ذا آتية ‥ المركبة !

التابع : وكيف عرفت ؟

ساماثاناكا : ألا تسمع انها تئز كالحنزير العجوز

التابع : صدقت ‥ لقد وصلت فعلا

ساماثاناكا : أخيرا وصلت ياستافاراكا يابنى ياعبدى ؟

ستافاراكا : أجل ياسيدى

ساماثاناكا : وكذلك العربة ؟

ستافاراكا : أجل ياسيدى

ساماثاناكا : وكذلك الثيران ؟

ستافاراكا : أجل يا سيدى ؟

ساماثاناكا : وكذلك وصلت انت ؟

ستافاراكا : (يتنهد) وأنا أيضا ياسيدى

ساماثاناكا : اذن ادخل بالمركبة

ستافاراكا : أى طريق اسلكه ؟

ساماثاناكا : عبر هذه الفتحة حيث انهار الحائط ٠

ستافاراكا : ولكن هذا ياسيدى خليق بأن يحطم العربة ويقتل الثيران ويدق عنقى

ساماثاناكا : والست أنا صهر الملك ؟ فاذا قتلت الثــيران اشتريت غـيرها ‥ واذا تحطمت المركبة فسآمر

بصنع واحدة غيرها .. واذا كسر عنقك فسآتى بسائق آخر ..

ستافاراكا : أجل ولكننى لن استطيع أن أسترجع نفسى مرة أخرى

ساماثاناكا : أيا كانت الخسارة ! أريدك أن تمر بالمركبة عبر هذه الفتحة فى الحائط

ستافاراكا : حسن ! سحقا للعربة والسائق معا ! آن لسيدى أن يفكر فى مركبة أخرى .. لقد حذرته (يسوق المركبة متقدما) ماذا ؟ لم يحدث شيئا ؟ .. سيدى ان العربة هنا ..

ساماثاناكا : لم تتحطم الثيران ولم تمت المركبة كما أنك لم تدمر ؟

ستافاراكا : لا ياسيدى

ساماثاناكا : هيا يامشيرى فلنذهب الى المركبة .. انت معلمى مؤدبى العلامة وأعز أصدقائى .. ويجب أن أكرمك كشقيقى .. وعليه يجب أن تتقدم وتدخل العربة قبلى ..

التابع : حسنا (يهم بدخول المركبة)

ساماثاناكا : لا ! حاسب ! وهل صنعت هذه المركبة ؟ أهذه مركبة أبيك حتى تدخلها قبلى ؟

انى أنا المالك وسأدخلها قبل أى انسان آخر

التابع : .. ولكنك قلت لى أدخل أولا ..

ساماثاناكا : وحتى لو كنت قلت لك ذلك فقد كان خليقا بك أن تقول « ادخل أنت أولا ياسيدى العظيم »

التابع : حسن ياسيدى الطيب أدخل

ساماثاناكا : سأدخل ولكن اسمع ياستافاراكا يابنى ياعبدى.. استدر بالمركبة حتى أدخل .

ستافاراكا : (ينفذ الأوامر) يمكنك الدخول ياسيدى

(يصعد ساماثاناكا الدرج الاول ينظر فى داخل المركبة ثم يقفز للوراء وقد تملكه الرعب)

ساماثاناكا : (مطوقا التابع بذراعيه) مشيرى ! مشيرى لقد هلكت ! لقد قتلت ! هناك مارد من آكلة لحوم البشر أو لص فى عربتى ! فان كان ماردا سرقنا وان كان لصا أكلنا أحياء !

التابع : لا تخف .. وهل تظن ان آكلة لحوم البشر فى حاجة الى ركوب عربة تجرها الثيران ؟ لقد بهر عينيك ضوء النهار حتى انك عندما رأيت خيال ستافاراكا وراءه أخذت تهلوس .

ساماثاناكا : اسمع ياستافاراكا يابنى .. ياعبدى أما تزال حيا ؟

ستافاراكا : أجل ياسيدى

ساماثاناكا : مشيرى ! اذن فهناك امرأة فى العربة اذهب لترى بنفسك

التابع : ماذا ؟ امرأة

سأخفض من رأسى وأسير بسرعة كثور أصابه

المطر عينيه ... فرغم أنى أعرف كيف أتصرف بوقار فى جميـــع المواقف الا أننى أتردد من أن أحملق فى وجه امرأة كريمة المحتد .

فاسانتاسينا : (دهشة ولنفسها) واأسفاه ... انه صهر الملك... نفس الرجل الذى يؤذى مرآه عينى ... ترى أى مصائب تحيطنى أنا التعسة الشقية ؟ إن رحلتي الى هنا ستغدو كحفنة حبوب القيت فى مستنقع ملح .. ستفسد رحلتى .. ماذا أفعل ؟

ساماثاناكا : ان الوغد الجبان لا يجرؤ على النظر داخل المركبة .. مشيرى انظر الى الداخل .

التابع : حسن ليس هناك ما يمنعنى من ذلك .

ساماثاناكا : أوه ! ان الثعالب لتطير مبتعــدة وتجرى الطيور بسرعة! لقد أكلت المشير بعينيها ورأته بأسنانها! يجب أن أنجو بنفسى !

التابع : (يرى فاسانتاسينا .. فيخاطب نفسه فى حزن) هل يعقل هذا ؟ وا أسفاه ! جاء الغزال الى النمر برجليه .

ان أنثي الأوز العراقى تهجر صاحبها نائماً فى الخميلة وقد أنتفش ريشه مثل أشعة القمر وقت الخريف لتسلم نفســـها للغراب (جانبـــا الى فاسانتاسينا) أكان مجيؤك الى هنا أمرا ضروريا لا مفر منه ؟

وهل هذا جدير بك يافاسانتاسينا ؟

لقد نبذت هذا الرجل سابقا لاسباب شريفة ..

ولكنك الآن •• وربمـــا تنفيـذا لرغبة أمك •• تستسلمين له بالطبع •

فاسنتاسينا : لا (تهز رأسها)

التابع : وتكشفين بعملك هذا عما تتميز به طبيعة المحظية من تقلب وعدم ثبـات •• ألم أقل لك ان على المحظية أن ترحب بمن تحب ومن لا تحب سواء بسواء •

فاسانتاسينا : لقد جئت الى هنا لأنى ركبت العربة خطـأ انى أستجدي حمايتك •

التابع : اذن لا تخشى شيئا ! لا تقلقى • سأخدعه (موجها كلامه الى ساماثاناكا) انت على حق يا ابن الزنا •• هناك مارد من أكلة لحوم البشر فى العربة •

ساماثاناكا : مشيرى •• مشيرى ! ان كان ماردا فلم لم يسرقك وان كان لصا فلم لم يلتهمك ؟

التابع : لا تجعل هذه الامور تعكر صفونا ! لم لا تعود الى المدينـة الى اوجايينى سيرا على الاقدام عبر هذه الحديقة المترامية الاطراف •

ساماثاناكا : ولم تقترح هذا ؟

التابع : ان هذا يعطى الثيران راحة ويكسبنا مرانا

ساماثاناكا : حسن ياستافاراكا يابنى خذ هذه العربة •• لا •• قف حاسب ! انى لا أمشى على قدمى الا فى حضرة الآلهة أو البراهميين•• لا•• لا! أريد أن أستقل المركبـة حتى يرانى النـاس قادما من على بعد، فيقـولون « هاهو ذا يجىء صاحب السعادة •• صهر الملك » •

التابع : (لنفسه) ان من الصعب أن نحيـــل السم شرابا طهورا ولكن يجب أن نحاول ! (عاليا) مفاجأة لم تكن تتوقعها ياابن الزنا لقد جاءت فاسانتاسينا لتراك .

فاسانتاسينا : الا فلتساعدنى السماء ! فلتساعدنى السماء !

ساماثاناكا : (بفرح) آه ! مشيرى مشيرى ! انها تأتى الى أنا الذى أكون أكبر من مجرد بشر .. الذى أكون فاسوديفا آخر .

التابع : بالطبع

ساماثاناكا : أخيرا يبتسم لى الحظ ! لطالما تعقبتها فى الماضى واستثرت حنقها بسبب عدم احترامى لمشاعرها ولكنى الآن سألقى بنفسى عنـــد قدميها وأسألها العفو .

التابع : هذا ما يجب أن تفعله فعلا

ساماثاناكا : سألقى بنفسى عند قدميها (يقترب من فاسانتاسينا) آه يا أمى يا أمى المبجلة .. انصتى الى توسلاتى . هأنذا أســـجد عند قدميك أيتها الجميلة ياذات العيون الصافية .. وأرفع اليك يدين مضمومتين .. ياسيدتى ياذات الاظـــافر العشرة والاسنان البراقة .. واغفرى لى أن جعلنى جنـــون الحب أسىء اليـــك يا أيتها الهيفـــاء .. بل واجعلينى عبدا لك .

فاسانتاسينا : (بغضب) ابتعد عنى ! ان كلمـــاتك خسيسة ! (تركله بقدميها)

ساماثاناكا : (غاضبا) ماذا ؟ أتجرؤين على لمس هـــذا الرأس

بحذائك .. هذا الرأس الذى طالما قبلته أمى
وجدتي بكل احترام وتبجيل ..هذا الرأس الذى
لا يقبل أن ينحنى أمام الآلهة !
تركلين رأسي كما يدوس تعلب على رمة فى غابة!
اسمع ياستافاراكا ! أين وجدت هذه المرأة ؟

ستافاراكا : سيدى كانت العربات تسد الطريق العام فأوقفت مركبتى برهة من الوقت عند بوابة حديقة شاروداتا لأساعد أحدهم على تركيب عجلة عربته .. وأظن هذه المرأة دخلت العربة عندئذ ظنا منها أنها عربتها .

ساماثاناكا : ماذا ؟ لم تأتى لى ؟ دخلت العربة خطأ ؟. انزلى من عربتى لقد سخرت ثيرانى فى تعقب هذا الوغد المعدم .. انزلى أيتها الامة ! انزلى ! انزلى !

فاسانتاسينا : انك حقا تمدحنى عندما تتهمنى انى تعقبت شاروداتا .. وليكن ما يكن .

ساماثاناكا : بيدى هاتين المسلحتين بعشرة أظافر على شكل تبسلات اللوتس .. بيدى هاتين ساقبض على شعرك وأجرجر جسدك البض خارج عربتي كما فعل جاتايو مع زوجة فالى .

التابع : ان المرء لا يجذب شعر نساء على هذا القدر من الجمال حرام ان تجرد الحدائق من كرومها . انهض عن الارض! سوف أساعدها على النزول. تكرمى بالنزول يافاسانتاسينا (تنزل وتنتحى جانبا)

ساماثاناكا : (لنفسه) ان نيران الثورة التى أشعلتها بكلامها

منذ برهة قصيرة لتتوهج مرة أخرى وبشكل أفظع مضاعف بعد أن ركلتنى بقـــدمها ٠٠ أجل لقد قررت أن أقتلها ٠٠ وهذا ما سأفعله ٠ (عاليا) مشيرى ٠٠ مشيرى ٠٠

ما رأيك فى جلبـــاب رائع ببطـــانة طويلة ومطرزه ؟ لعلك تريد أن تأكل اطبــاقا نادرة وتغذى نفسك على الشوهوشوهو والشــكوكو والشوهوشوهو ؟

التابع : ثم ماذا ؟

ساماثاناكا : هل تسدى لى معروفا ؟

التابع : بالطبع الا اذا كان عملا خسيسا قذرا !

ساماثاناكا : أوه ! اطمئن يامشيرى ! انها ليست قذرة بالمرة. ليست رائحتها قذرة بالمرة ٠

التابع : حسنا وما هذا ؟

ساماثاناكا : ارجوك ٠٠ اقتل فاسانتاسينا ٠

التابع : (يضرب اذنية بيديه) ترى لو انى قتلت هذه الفتنة البريئة التى هى زينة هذه المدينة وكنزها ٠٠ والتى برغم انها محظية فان لها روحا نبيلة قلما صادفها المرء فى المومسات ٠٠ لو انى فعلت ذلك فاى قارب يحملنى على ســطح ذلك النهر الأبدى ؟

ساماثاناكا : اطمئن من هذه الناحية٠٠سأشترى لك قاربا ٠ أضف الى ذلك ٠٠ من يراك لو قتلتها فى هذه الحديقة المهجورة ؟

التابع : من يرانى ! أركان العالم العشرة ٠٠ ســترانى

عرائس الغابة ·· سيرانى القمر والشمس التى تسقط أشعتها علينا الآن ·· سيرانى ملك الموت ·· ورياح السماء ستراني روحي والارض وكل شهود الشر والخير هذه ·

ساماثاناكا : حسن ! مادام الأمر كذلك ·· غطها بعباءتك واقتلها ·

التابع : أيها الغبى هل جننت ؟

ساماثاناكا : ان الوغد العجوز خائف من ارتكاب أى خطا · حسن اذن سآمر عبدى ستافاراكا ·· تعال هنا ياساتافاراكا يابنى يارجلي ·· سأعطيك أساور ذهبية ·

ستافاراكا : وهل لى أن ألبسها ؟

ساماثاناكا : سآمر بصنع مقعد من الذهب لك ·

ستافاراكا : وأقعد عليه !!

ساماثاناكا : سأعطيك طعاما من مائدتى الشخصية ·

ستافاراكا : وآكله !

ساماثاناكا : ستكون كبير ملاحظي عبيدى ·

ستافاراكا : وألاحظهم ياسيدى !

ساماثاناكا : ولكن بشرط أن تنصت الى أوامرى ·

ستافاراكا : سيدى سافعل أى شيىء ما خلا عملا كريه الرائحة

ساماثاناكا : ليس لهذا العمل أية رائحة ·

ستافاراكا : ثم ماذا يا سيدى ؟

ساماثاناكا : اقتل فاسانتاسينا ·

ستافاراكا : رحماك ياسيدى ! لقد أحضرت انا العبد التعس هذه السيدة النبيلة الى هنا عندما دخلت مركبتي خطأ .

ساماثاناكا : الست سيدك ايها العبد ؟

ستافاراكا : انك سيد جسدى ياسيدى ولكنك ليس لك اى سلطان على روحى .. رحماك ياسيدى .. أنت تخيفنى .

ساماثاناكا : أنت عبدى فماذا يخيفك ؟

ستافاراكا : العالم الآخر يا سيدى .

ساماثاناكا : وما هذا العالم الآخر ؟

ستافاراكا : انه عاقبة الأعمال الطيبة والشريرة .

ساماثاناكا : وما عاقبة الاعمال الطيبة ؟

ستافاراكا : ان يحيا المرء حياة سيد مثلك يتمتع بثروة طائلة .

ساماثاناكا : والاعمال الشريرة ؟

ستافاراكا : حياة مثل حياتى أنا يذوق فيها المرء خبز العبودية وعليه فانى مصمم ألا أرتكب عملا أحمق .

ساماثاناكا : أوه .. اذن أنت لا تريد قتلها (يضربه بوحشية)

ستافاراكا : تستطيع ان تضربنى ياسيدى .. بل يمكنك قتلى اذا شئت ولكنك لن تجبرنى على ارتكاب جريمة ما

لقد جعل منى القدر وذنوبى عبدا يوم مولدى .. ولكنى لا أريد أن أسقط فى هوة الشقاء مرة أخرى وعليه لن ارتكب اية جريمة .

فاسنتاسينا : اسالك الحماية يامشيرى ٠

التابع : هدىء من غضبك يا ابن الزنا ٠٠ حسنا فعلت ياساتافاراكا احسنت !

ان هذا العبد رغم مافيه من تعاسة وعبودية لا ينسى الحياة الاخرى ٠٠ أما هذا السيد فهو على النقيض منه ٠

انى لا عجب لم لا يصعق الموت هؤلاء الذين ينبذون الفضيلة ليخزنوا الشر ٠

أجل ٠

ان التفاوت فى الخطوط هو نتيجة مباشرة لاعمال الانسان ٠٠ وهذا هو السبب فى انه عبد الآن بينما أنت السيد ٠٠ وهذا هو السبب فى أنه لا يتمتع بثرائك وانك الآن غير مضطر لخدمة غيرك ٠

ساماثاناكا : (لنفسه) ان الثعلب العجوز يخشى ارتكاب اى خطأ ٠٠ وهذا العبد يخاف من الحياة الأخرى٠٠ ولكن مم اخاف وانا صهر الملك وشخصيتى مرموقة ؟ ٠ (عاليا) اسمع أيها العبد اذهب الى الغرفة المجاورة فى شقتى واجلس بمفردك ولا تتحرك من هناك ٠

ستافاراكا : أمرك ياسيدى (يذهب الى فاسانتاسينا) سيدتى ليس بوسعى أن أفعل أكثر من ذلك (يخرج) ٠

ساماثاناكا : (يصنع انشوطه من حزامه) ابقى حيث أنت يافاسانتاسينا ! ابقى حيث أنت ! سأقتلك ٠

التابع : ماذا !تقتلها وأنا حى ارزق !(يقبض على نحره)٠

ساماثاناكا : (يسقط على الارض) مشيرى ! انه يقتل فخامتى!
(يفقد الوعى ·· ثم يفيق) لم يستحيل ذلك
الذى طالما تغذى على ماقدمته له من لحم طيب
وزبد خالص لم يستحيل عدوا لى فى أول فرصة؟
(متنكرا) ومع ذلك فما تزال هناك ثمة وسيلة
·· ان الثعلب العجوز يتبادل مع فاسانتاسينا
حركات تدل على التفاهم ·· يجب ان ابعده حتى
يخلو لى الجو لقتلها ! اجل هذا ما يجب فعلا !
(عاليا) مشيرى ·· مهما يكن من امر حديثى
معك ·· فلم أقصد أن ارتكب جريمة ·· ولم ؟
انى سليل أسرة نبيلة ·· ما قلت لها هذا الا
لأحملها على الاستسلام لرغباتى ·

التابع : ولم تتحدث عن الاصل النبيل ؟ ان الفضيلة
وحدها هى التى تهم فى مثل هذه الظروف ··
كما أن الشوك يكون أكثر كثافة فى التربة
الخصبة ·

ساماثاناكا : ان وجودك يحير فاسانتاسينا ويمنعها من
الاستسلام لى فانسحب لبعض الوقت ·· ثم ان
ستافاراكا ربما يحاول الهرب فاعثر عليه
واحضره ·

التابع : (لنفسه) حقا ربما يمنع الحياء فاسانتاسينا
من الاستسلام لهذا المغفل فى وجودى ·· يجب
ان اتركهم بمفردهم الآن لذة العشق تكمن فى
سرية الخلوة ·
(عاليا) حسنا سأنسحب ·

فاسانتاسينا : (تمسك من عباءته) ألم أضع نفسى فى رحمتك؟

التابع : لا تخافى شيئا يافاسانتاسينا ٠٠ انت اسمع يا ابن الزنا انى اترك فاسانتاسينا وديعة عندك لتحافظ عليها ٠

ساماثاناكا : موافق ٠٠ ساهتم بأمرها بكل تأكيد ٠

التابع : اتقسم على ذلك ؟

ساماثاناكا : أقسم ٠

التابع : (مبتعدا) ٠٠ ومع ذلك فهو غادر ومن المحتمل ان يحاول قتلها بمجرد ان ابتعد ٠٠ ساختبىء لحظة وأراقب ما يفعل (يخفى نفسه) ٠

ساماثاناكا : خلصنا من هذا ! والآن أقتلها ٠٠ ولكن حاسب هذا الثعلب البراهمى ٠٠ هذا الوغد الماكر يستطيع ان يختبىء فى مكان ما كثعلب مجرب ٠ لذا يجب ان أضلله بهذه الطريقة (يجمع زهورا ويزين نفسه) حبيبتى فاسانتاسينا ٠٠ ايتها العزيزة الصغيرة ٠٠ هلا آتيت الى ؟ ٠

التابع : آه انه يحبها حقا ! حسن أستطيع أن أرحل بلا خوف (يخرج)

ساماثاناكا : انى أقدم لك ذهبا ٠٠ واتحدث اليك بكلمات ناعمة واحنى رأسى المتوج عند قدميك ٠٠ ولكنك تنبذيننى رغم كل هذا يا ذات الاسنان العاجية ! لم تعشقين الشحاذين الاشرار ؟

فاسانتاسينا : وهل هناك أدنى سبب للتردد ؟ (تخفض رأسها بينما تردد هذه المقاطع) لم تغرينى بالذهب انت يا من تلطخت بما تمليه عليك طبيعتك الشريرة من أعمال مشينة نكراء أن النحل لن

ينسى زهور اللوتس النقية الحلوة ورغم فقره
فان الرجل الكريم صاحب الاصل الطيب جدير
بالوله الخالص •• وان المحظية لتكرم نفسها
باستسلامها له••وأنا وقد وهبت نفسي لشجرة
المانجو العطرة لن أبحث اطلاقا عن شجرة
البالاسا •

ساماثاناكا : انت أيتها الامة •• أنت تقارنين ذلك المعدوم شتاروداتا بشجرة المانجو •• بينما تقارنيني أنا بالبلاسا • فلم لا تقارنيني بآلوكا •• اهكذا تكيلين الاهانات لي بينما تكبرين ذكرى شاروداتا •

فاسانتاسينا : وكيف أنسى من احمله في قلبي ؟

ساماثاناكا : سأخلص عليك اليوم •• عليك وعلى ذلك الذي تحملينه في قلبك •• صبرا صبرا •• ايتها العشيقة الرائعة لهذا التاجر اللعين •• هذا الشقي المعدم •

فاسانتاسينا : أجل ! أجل ! ردد هذا اللقب الذي افخر به •

ساماثاناكا : سنرى ! فليحمك ابن العاهرة هذا مني الآن !!

فاسانتاسينا : لوكان هنا لحماني •

ساماثاناكا : تراه ومن يكون اذن ؟ ؟ أهو اندرا ؟ أم تراه ابن فالي ؟ اندرا العظيم ؟ كارتيكيا كالا نيمي ؟ سوباندر شيفا ؟ اسفاتامان ؟ جاتايو شانداكيا؟ هاريسشاندرا ؟ أم تريسانكو ؟ وحتى لو كان هؤلاء جميعا لما استطاع أن يحميك مني لأذبحنك

كما ذبح تشانكايا شيفا فى أيام البراناذيين وكما ذبح جاتويو دردبادى (يهزها بوحشية) ٠

فاسانتاسينا : آه يا امى أين أنت؟أي شاروداتا الحبيب سأموت قبل أن اطفىء ظمأ حبى لك ٠٠ سأصرخ بشدة ولكن لا ٠٠ ليكونن فى ذلك اهانه لفاسانتاسينا ان هي سمعت وهى تصرخ ٠٠ الشـــكر والثناء للنبيل شاروداتا !

ساماثاناكا : استصرخى هذا الاسم مرةأخرى ايتها العاهرة، انطقى ! (يمبض على نحرها) رددى الاسم ايتها العاهرة يابنت الأمه ردديه !

فاسانتاسينا : الشكر والثناء للنبيل شاروداتا ٠

ساماثاناكا : موتى أيتها العاهرة موتى ٠٠ ! (يخنقهــا ٠٠ تسقط فاسانتاسينا على الارض بلا حراك) ٠

ساماثاناكا : (بفرح) اخيرا ها هى ترقد هناك٠٠ تلك المخلوقة المؤذية ٠٠ بالوعة الشر ٠٠ ومعبد العربدة ٠٠ لقد اتت لى هنــا لتروى علة شهوتها من ذلك التعس الذي تعشقه ٠٠ ولكنه لم يات وبدلا منه وجدت الموت فى انتظارها ٠٠ الست الآن بطلا عظيما بفضل قوة ذراعى ؟ انهــا لا تتنفس ماتت كما ماتت سيتا فى الماهابراتا وهى تنادى على أمها لقد ذبحت العاهرة التى استثارت حنقى التى نبذتني عندما اشتهيتها ! وهكـــذا دوت صيحاتها فىفضاء الحديقة عندما رأت الأنشوطة وبعد ان خانها حبيبها ونســيها أبوها وأمهـا وأخوها ٠

ولقت مصيرها مثـــل دروپادى على يد بطـــل أصيل كابشع ما تكون النهاية ٠

آه ! ان الثعلب العجوز يعود ! يجب أن أغادر هذه المنطقة ! (ينفلت خارجا ـ يدخل التابع فى صحبة ستافاراكا) ٠

التابع : لقد اقنعت ستافاراكا بالعودة ! والآن يجب ان أفتش عن هذا اللقيط ! (يتقدم ويتلفت حوله) آه ! هنا في هــذه البقعة سقطت شـــجرة على الارض ٠٠ وحيث سقطت سحقت امرأة تحتها ! أيتها الشجرة القاتلة ٠٠ كيف ترتكبين مثل هـذه الجريمة ؟ حقا ! لقد قضيت عليهـــا يا أيتهـا التعسة المذنبة بضرباتك وقضيت على أنا بمشهد جرمك هذا ! ان نذير الشؤم هذا ليشـير فى نفسى المخاوف على مصير فاسانتاسينا ألا فلتضع الالهة خاتمة طيبـــة لكل شىء ! (يقترب من ساماثاناكا) اسمع يا ابن العاهرة ! لقد احضرت ستافاراكا معى !

ساماثاناكا : مرحبا بك يامشيرى وانت ياسافاراكا يا رجلى يابنى ٠٠ انى سعيد لمقدمكما ٠

ستافاراكا : بلا شك !

التابع : والآن رد الى الوديعة التى ائتمنتك عليها ٠٠

ساماثاناكا : ولكن أى شىء ائتمنتنى عليه ؟

التابع : فاسانتاسينا ٠

ساماثاناكا : لقد رحلت ٠

التابع : بأى الطرق ؟

ساماثاناكا : لقد تبعتك فى طريقك !

التابع : (يتفكر) لا يمكن أن تسـلك هذا الطريق !

ساماثاناكا : حسن وأى طريق سلكت أنت

التابع : لقد سرت الى الشرق .

ساماثاناكا : آه فعلا ! لقد سارت هى جنوبا

التابع : وأنا سرت جنوبا أيضا !

ساماثاناكا : لا انها سارت شمالا

التابع : ان اجابـاتك متناقضـة ماعدت افهمك .. قل الحقيقة

ساماثاناكا : اقسم بقدمى ورأسك ياعشيرى انى قتلتها .. بل ويمكنك أن تستسلم للأمر الواقع

التابع : (بفزع) وهل يعقل هذا ؟ مـاذا ؟ قتلتها ؟ !

ساماثاناكا : ان لم تصدقنى فانظر وتامل اول عمل بطـولى لساما ثاناكا صهر الملك ! (يشير الى جسدها)

التابع : أوه ! يالى من تعس ! انى احتضر ! (يخر مغشيا عليه)

ساماثاناكا : حسن حسن لقد هدا هذا من روع عشيرى !

ستاقاراكا : افق ياسيدى !تشجع ! لقد تسببت أنا باهمالى فى المجىءبها الى هنا .. وانى لاول من يلام على موتها .

التابع : (يفيق .. فى أسف) وا أسفاه يا فاسانتاسينا! غاض ينبوع الحسن .. وعاد ذلك الجـوى الذى كان حبيس كيانها الى مكانه فى السماء .. آه يا جـوهرة الجـواهر ! أى جمـال زين محيـاك

النوراني ! لكم اشعت ذلك الفرح الذى لا ينبع الا من لذة العشق ٠!

آه يا نهر الكرم ! يا جريزة السحر ! آه يا مغيثة كل التوابع واأسفاه ! واأسفاه ! ان مستودع العشق الذى طالما خزنت فيه مباهج اللذة ما عاد له وجود بعد الآن (يبكى) يا للمصيبة ! يا للكارثة٠!

أى جريمة أفظع من هذه تستطيع أن ترتكبها الآن ٠٠ بعد أن قتلتها ؟ لقد ذبحت أنت أيها التعس آلهة المدينة البريئة ! (لنفسه) ولكن ابن الزنا هذا يستطيع أن يقذفنى بهذه الجريمة التى ارتكبتها ٠٠ يجب أن أهرب من هنا ٠

(يشرع فى الابتعاد ٠ فيمسك به ساماثاناكا)

ابتعد ! لا تلمسنى أيها الشقى ! لقد سئمت صحبتك سأرحل عنك ٠

ساماثاناكا : قف الآن وبعد أن قتلت فاسانتاسينا تريد أن تهرب وتحملنى ذنب ما اقترفت يداك ؟ وهل ينبغى لمن كان فى مكانتى الرفيعة أن يهجره انسان ؟

التابع : انك وغد منبوذ !

ساماثاناكا : سأعطيك نقودا ٠٠ مائة قطعة ذهبية ـ سأهبك هدايا ٠٠ سأعطيك عمامة٠٠ فقط ساعدنى حتى لا يصيبنى من الفضيحة الأبدية لهذا العمل أكثر مما يلحق بأى انسان آخر ٠

التابع : ابتعد عنى ! هذا كل ما عندى !

ستافاراكا : الا فلترحمنا السماء ! (يضحك ساماثاناكا)

التابع : اضحك اذا شئت ولكننا أعداء من الآن .. انى لأنبذ صداقتك الدنسة الشائنة .. ومن الآن فصاعدا اقطع كل صلة لى بك .. انى الفظك كما يلفظ المرء قوسا مكسورا لا نفع فيه .

ساماثاناكا : هدىء من روعك يا مشيرى .. دعنا نعود الى المدينة ونسلى أنفسنا .

التابع : رغم أنى ما أزال رجلا شريفا الا أنى سأمسي وغدا منبوذا ان أنا أبقيت على علاقتى بك .. سيشتبه الناس فى اشتراكى فى جريمتك ..

كيف أصحبك أنت يا قاتل .. أنت يا من تراقبه عيون نسوة المدينة بالشك من تحت جفونهم الخفيضة .

(بحنان) فاسانتاسينا .

ليتك أيتها الجميلة لاتكونين محظية مرة أخرى .. ليتك تولدين فى الحياة الاخرى لعائلة شريفة تتصف بالفضيلة والعزة .

ساماثاناكا : هل تحاول أن تهرب بعد أن قتلت فاسانتاسينا فى حدائق البوشباكارانداكا ؟ قف ! لأسوقنك أمام محكمة صهرى الملك . (يقبض على التابع)

ساماثاناكا : (يقفز للوراء خائفا) أوه .. حسنا اذا كنت خائفا يمكنك أن تنصرف .

التابع : (لنفسه) لن يكون من الحكمة فى شىء أن أبقى هنا ! يجب أن أنصرف ! سألحق بسارفيلاكا وشانداناكا وحلفائهم (يخرج) .

ساماثاناكا : فلتنسحب بلا رجعة ! خبرني يا ستافاراكا يا بني ماذا فعلت ؟

ستافاراكا : لقد ارتكبت جريمة مروعة يا سيدى ٠

ساماثاناكا : ماذا تقول أيها العبد ؟ أو تجرؤ على اتهامى بارتكاب جريمة ؟ (لنفسه) ولكن صبرا الآن ! هذا ما أفعله ! (يأخذ عددا من الجواهر). والآن خذ هذه الجواهر ٠٠ سأهبك اياها ٠٠ وسأهبك جواهر كلما لبست أنا جواهر ٠

ستافاراكا : هذه حلى تناسب أميرا ٠٠ فما جدواها بالنسبة لى ٠

ساماثاناكا : اذهب ! خذ الثور وانتظر عودتى فى البرج الذى يطل على القصر ٠

ستافاراكا : سمعا وطاعة يا سيدى (يخرج) ٠

ساماثاناكا : حسن : لقد اختفى المشير خوفا على نفسه ٠٠ ومن جهتى فانى سأبذل قصارى جهدى حتى يسجن ستافاراكا فى البرج الذى يطل على قصرى وهكذا يبقى الأمر سرا ٠٠ والآن انصرف ولكن يجب أن أطمئن على موتها أولا ٠٠ فاذا لم تكن ميتة فيتعين على قتلها مرة أخرى (ينظر) لا لقد انتهت ٠٠ دعنا نخفيها تحت هذه العباءة ٠٠ ولكن حاسب ٠٠ لا ٠٠ ان عليها اسمى وربما تعرف على أحد الأفاضل ٠٠ حسنا ها هى كومة من الأوراق كومتها الرياح سأخفيها تحتها (يخفيها تحت الاوراق ثم يفكر) نعم هذا ما ينبغى عمله! يجب أن أذهب الى المحكمة واتهم شاروداتا ابن

أمير التجار سأتهمه بأنه استدرج فاسانتاسينا الى حدائق البوشباندرا ــ ناكا حيث قتلهـا من أجل مالها ٠٠!

وهكذا ادبر مؤامرة جديدة لقتل شـــاروداتا ! لسوف تنغلر قلوب أهل هذه المدينة المقدسة اذ اضحى بهذا الوحش الأبكم ٠

والآن فلنرحل (ينظر امامه بانزعاج) أيها القدر الذي لا يصدق ! أينما يممت وجهى أقابل هـذا المتسول الورع بخرقته القرمزية ٠٠ لقد أمرت بخرق انفه وعلقت بها حلقة ٠٠ فصـار بذلك لى عدوا ٠٠ فاذا رآنى هنـا فسيخبر النـاس أنى قتلت فاسانتاسينا كيف أهرب ؟ (يتلفت حوله) لم لااتسلق هذه الحائط هناك حيثتهدم نصفها؟ فلنسرع ونفصـل كمـا فعل ماهندرا عندما قفز بسرعة من فوق الجبل هانومات وسبح فى الجو فوق الأرض والهوة حتى وصل الى لانكا ٠

(يخرج ٠٠ يدخل الراهب فى عجلة من أمره)

الراهب : والآن وبعد أن غسلت عباءتى أعلقها لتجف على فروع أحد الاشجار٠٠ ولكن ربما مزقتها القرود ٠٠ واذا نشرتهـا على الأرض. لوثها التراب ٠٠ فأين أنشرها لتجف ؟ (يتلفت حوله) آه ها هى بعض الأوراق السـاقطة كومتهـا الرياح ٠٠ سأنشر عباءتى عليها ٠٠ (يفعل ذلك) المجـد لبوذا ! (يتخذ الوضع المناسب) والآن يجب أن أرتل الدعاء الصحيح ٠٠ ان من يقهر الحـواس الخمسة ويقضى على الجهل ينقذ نفسه ومن يقضى

على وهم الفردية يندفع الى الحرية الكبرى رأسا » ولكنى شغلت نفسى بالحرية بما فيه الكفاية٠٠ وقبل أن أصل اليهـا يجب أن أعبر عن امتنانى لفاسانتاسينا خادمة المولى المباركة ٠٠ فمنذ أن أنقذتنى من يد المقـامرين الذين كنت أدين لهم بعشر قطع ذهبية أصبحت أشعر أنى عبـد لها الى حد ما (يتلفت حوله) ولكن أى شىء كان هذا الذى سمعته ؟ يخيـل الى انى سمعت شيئا ما يتنهد تحت الاوراق الذابلة ٠٠ ولكن لا ! ان الاوراق نفسها وقد سخنها الجو الحـار ثم بللها ماء العبـاءة لتصدر حفيفا شبيها بأجنحة الطير ترفرف فى الفضـاء (تفيق فاسانتاسينا فتدفع باحدى يديها الى الخارج (ماهذا ؟ يد امرأة زينتها الجواهر ؟ وأخرى (يتفحصها بدقة) يخيل الى أنى أعرف صاحبة هذه الأيدى ٠٠ نعم بلا شك ٠٠ هذه هى اليد التى أنقذتنى ما فى هذا شك ٠٠ زد على ذلك ٠٠ فلنر الباقى (يزيح الاوراق وينظر الى فاسانتاسينا) انها خادمة المولى حقا (تشهق فاسانتاسينا طلبا للماء) أجل أنهـــا تريد شربة ماء ولكن البحيرة بعيدة فماذا أفعل؟ آه سأعصر الماء الذى تشربته العباءة (يفعل ذلك ٠٠ تجلس فاسانتاسينا التى اسـتعادت وعيها تماما ٠٠ ويروح الراهب عنها بحافة عباءته) ٠

فاسانتاسينا : من تكون يا سيدى ؟

الراهب : الا تعرفيننى يا خادمة بوذا ! أنا الرجـل الذى افتديته بعشر قطع ذهبية ٠

فاسانتاسينا : اني اتذكرك شخصيا ولكنني لااتذكر هذه الحادثة يا سيدي لقد مت منذ ذلك الوقت .

الراهب : ماذا حدث لك يا خادمة بوذا ؟

فاسانتاسينا : (بمرارة) كل ما تتعرض له كل محظية .

الراهب : انهضي يا خادمة بوذا وأريحي جسدك على هـــذه الكومة التي تنمو عند جزع هذه الشجرة (يجر الـكرمة لتصبح في متناول يدها .. فتتمسك فاسانتاسينا بالكرمة وتنهض على قدميها) هناك اخت لي فيالعهد تسكن في ذلك الدير.. يمكنك أن تذهبي هنـاك لتستريحي بعض الوقـت ثم تعودى الى منزلك يا خادمة المولى .. سيرى ببطء يا سيدتي ببطء (يتقـدمان .. يتلفت حوله) افسحوا الطريق يا سادتي افسحوا الطريق .. ها هنا امرأة شابة وراهب يعني بنذره.. ان من يقيد يديه وفمه وكل شهواته الحسية رجل حر .. وماذا يهمه من أمر هـذه الممالك الزائلة في هذا العالم مادام يقبض على الأبديةبصورة نهائية في تجويف يده ؟

(يخرج) (وهكذا ينتهي الفصل الثامن « قتـل فاسانتاسينا »)

الفصل التاسع

(يدخل محضر)

المحضر : لقد صدرت الى أوامر المحكمة بأن أدخل قاعة الجلسات لأعد المقاعد ‥ وعليه فقد أتيت الآن لأنفذ الأوامر الصادرة الى (يتقدم ويتلفت حوله) ها هى حجرة المحكمة ‥ سأدخل (يدخل) ينفض التراب عن المقاعد ويرتبها ‥ وهكذا وقد أصبحت حجرة المحكمة مرتبة ‥ المقاعد معدة أستطيع أن أبلغ الأمر للقضاء (يتقدم وهو يتلفت حوله) ها هو ذا صهر الملك آت ! انه وغد فاجر سأحاول أن أمر دون أن يرانى (ينسحب الى أحد الجوانب ‥ يدخل ساماثاناكا فى أبهى زينته) .

ساماثاناكا : لقد ألقيت بنفسى فى المياه ‥ فى الدوامات ‥ فى الأمواج ‥ واسترخيت فى الحديقة ‥ فى المتنزه ‥ فى البستان ‥ ولعبت كجاندرفا مع الحوريات ‥ مع الغيد مع العذارى ومشطت شعرى على هيئة عقصات طويلة ومشدودة فى عقدة واحدة وقد تدلت حول جبينى خصلات

شعر قصيرة وقد زين شعرى باللآلىء ·· وتجمع
على شكل تل فوق أم راسى هكذا اتخذت أنا
صهر الملك العجيب زينتى وتحليت بجواهرى
اننى مثل الدودة التى نخرت جذر زهرة اللوتس
ثم اخذت تبحث لها عن فتحه تخرج منها·· ولقد
وجدت لنفسى فتحة واسعة والآن ترى من أحمل
وزر هذا العمل الفظيع ؟ (يتذكر) آه ·· أجل
·· لأحملنه لذلك الشحاذ شاروداتا ·· سالقى
باللوم كله عليه ·· زد على ذلك انه فقير جدا
لدرجة ان اتهامى له سيبدو منطقيا ومحتملا
للغاية ·· بالضبط! سأدخل قاعةالمحكمة واتقدم
بشكوى رسمية أتهم فيها شاروداتا بالاعتداء على
فاسانتاسينا وقتلها ·· فلندخل المحكمة بلا
تأخير (يتقدم وهو يتلفت حوله) حسنا ها هى
قاعة الجلسات ·· سأدخل ·· (يدخل) آه ان
المقاعد كلها معدة ·· وسيصل القضاة حالا ··
سأستريح لحظات قليلة فى فناء النجيل هذا ··
وأنتظر مقدمهم (يجلس) ·

الحاجب : (يتقدم منا الجانب ·· الآخر ·· يتلفت حوله)
ها هم القضاة يأتون ·· يجب أن أقابلهم (يدخل
القاضى ورئيس المحكمة يحيط به أمير التجار ··
والكاتب والحاشية) ·

القـــاضى : سلام يا أمير التجار ويا كاتبنا ·

اميرالتجاروالكاتب : نحن فى انتظار أوامرك يا سيدى ·

ان أى قرار يصدر فى أية قضية يجب أن يستند
الى عدة أسباب لأن القاضى لا يكتشف الدوافع

الخفية للمرء الا بصعوبة كبيرة ٠٠ وطالما تصادفنا قضايا استندت الى خصومات لم يقم عليها أى برهان ولا تعززها دلائل مادية ٠٠ غير أن المتقاضين تعميهم عواطفهم عن استشفاف نقائص قضاياهم ٠٠ وسرعان ما يتاثر الملك للادعاءات المتطرفة للمتشاكين ٠

باختصار ٠٠ فبالرغم من نزاهة القاضى التى لا يمكن الطعن فيها فانه كثيرا مايجلب على نفسه اللوم ٠

أضف الى هذا

اننا كثيرا ما نصادف شكاوى جنائية تقدم الينا بقصد الكيد والانتقام ٠٠ واتهامات تعوزها الدلائل المادية ٠٠ ولكن المتشاكين لا يكتشفون نقاط الضعف فى قضاياهم ٠٠ وحتى لو كان كلا الجانبين من الرجال الشرفاء فان اخطاءهم تؤكدها تبادلهم الاتهامات مع بعضهم البعض ٠٠ وينتهى بهم الأمر الى خسارة محققة ٠٠

قصارى القول انالقاضى كثيرا مايستوجب اللوم مهما كان ضميره سليما ٠

أجل ٠ يجب على القاضى

أن يكون عالما بالقانون ٠٠ ماهرا فى اكتشاف الحقيقة ٠٠ يتمتع بالحصانة ٠٠ صبورا ٠٠ غير متحيز لعشيرته وأصدقائه من دون أعدائه ٠٠ كما يجب عليه ألا يتقبل رأيا قبل أن يسمع كل القرائن ٠٠ يجب أن يحمى الضعيف ويعاقب المذنب٠٠ ويترسم طريق الواجب بأمانة لايعوقه

تحيزه الشخصى لقضية معينة دون غيرها ..
يجب أن يكون عقله دائما بابا مفتوحا للحقيقة..
ويجب أن يبذل جهده ليتجنب غضب الملك .

اميرالتجاروالكاتب : ان الذين يعتقدون بوجود نقائص في خلقك يا سيدى .. يسلمون بأن ضوء القمر هو الظلام.

القاضي : قدنا الى قاعة الجلسات أيها الحاجب .

الحاجب : من هذا الطريق يا صاحب السعادة (يتقدمون) هاهى قاعة المحكمة.. فليتفضل حضرات القضاة بالدخول (يدخلون ويأخذون أماكنهم)

القاضي : أيها الحاجب .. اخرج لترى ان كان هناك متشاكين ؟

الحاجب : سمعا وطاعة يا سيدى (يخرج) اسمعوا ! المحكمة الموقرة تسال ان كان هناك متقاضون .

ساماثاناكا : (مسرورا) آه .. المحكمة منعقدة (يتقدم فى خيلاء) أنا شخصية مهمة.. صهر الملك وشقيق حظية الملك.. أنا تجسيم الاله.. عندى شكوى أريد أن أعرضها على هيئة المحكمة .

الحاجب : (خائفا) يا للسماء ! صهر الملك وهو أول من يتقدم للمحكمة لحظة واحدة يا سيدى حتى انبىء هيئة المحكمة (يعود الى القضاء) لقد جاء صهر الملك يا أصحاب السعادة ليعرض قضية على المحكمة .

القاضي : ماذا ؟ صهر الملك أول المتقاضين ! ان هذا لأشبه بساعة الخسوف عندما تشرق الشمس .. وان هذا لينبىء بسقوط شخصية كبيرة .. اسمع

أيها الحاجب.. هناك قضايا كثيرة مطروحة أمامنا اليوم .. فاخرج لصهر الملك وقل له أن يذهب عنا لأنه لا يمكننا نظر شكواه اليوم .

الحاجب : سمعا وطاعة يا سيدى .

(يخرج إلى ساماثاناكا)

سيدى ان هيئة المحكمة تبلغك أنه يمكنك أن تنصرف الآن لأنهم لا يستطيعون سماع شكواك اليوم .

ساماثاناكا : (مغضبا) ماذا ! لن يسمعوا قضيتى فى الحال ! ان صح هذا فانى سأبلغ الملك بالاكا زوج شقيقتى .. وشقيقتى وأيضا أمى .. سأتسبب فى طرد هذا القاضى من منصبه ليحل آخر محله .(يتظاهر بأنه على وشك الانصراف) .

الحاجب : انتظر لحظة أيها الامير ! سأحمل اجابتك للقاضى (يعود للمحكمة) يا صاحب السعادة لقد غضب صهر الملك وهدد بأن يبلغ الملك بالاكا زوج شقيقته.. وشقيقته أيضا وأمه..وانه سيجعلهم يطردونك ويستبدلونك بآخر .

القاضى : ان المرء ليتوقع من هذا المجنون كل شيء .. عد اليه وأخبره أن شكواه ستسمع فى الحال .

الحاجب : (يعود الى ساماثاناكا) سيدى يمكنك الدخول الآن المحكمة ستسمع شكواك .. ادخل ياسيدى من فضلك .

ساماثاناكا : أوه ها! لقد بدءوا بأن قالوا انهم مشغولون جدا .. وها هم الآن يقولون انهم سيسمعون شكواى

في الحال ٠٠ انهم خائفون هؤلاء القضاة الموقرون وسينصتون لسكل ما أقوله لهم (يدخل ويتقدم من القضاة) ٠

يوم طيب يا نفسى ٠٠ أما انتم فانى أستطيع أن اهبكم أو أبخل عليكم بهذا اليوم الطيب ٠

القـــاضي : (لنفسه) حسن بالطباع شاكينا الجذابة !
(عاليا) اجلس من فضلك ٠

ساماثاناكا : ياه ! ان جميع اماكنكم مباحة لى ٠٠ وسأجلس حيثما يحلو لى الجلوس (لأمير التجار) سأجلس فى مكانك (للحـاجب) لا بل فى مكانك أنـت (يضـع يده على رأس القـاضي) سأجلس هنا (يجلس على الأرض)

القـــاضي : هل لديك شكوى تريد أن تتقدم بها ؟

ساماثاناكا : بالطبع ٠

القـــاضي : اذن اشرح الأمر ٠

ساماثاناكا : سأشرح الأمر لأذنيك ٠٠ اعلم أنى سليل أسرة نبيلة المحتد انى صهر الملك والملك زوج ابنة أبى وأنا نسيب الملك والملك زوج شقيقتى ٠

القـــاضي : اننـا نعرف كل هذا ٠ لم تتحـدث عن الأصل النبيل ؟ ان الفضيلة وحدها هى المهمة فى مثل هذه الظروف٠٠ كما ان الشوكيكون أشد كثافة فى الأرض الخصبة ٠

اشرح قضيتك من فضلك ٠

ساماثاناكا : هذه هى قضيتى ! والآن حتى لو كنت مذنبا فان زوج شقيقتي الملك سـيعفو عنى ٠٠٠ ان زوج

شقيقتي تعبيرا منه عن رضائه عني أهداني حدائق البوشسباكاراندا العتيقـة ··· أزورها كل يوم واعمل علي تنظيفها واليوم ذهبت هناك ·· وكان ان رأيت بمحض الصدفة أو لم أر جثة المرأة التي قتلت·

القـــاضي : وهل تعرفت على الجثة ؟

ساماثاناكا : آه أيها القضاة النبلاء ، وكيف يفوت على التعرف على هذه المـرأة التى كانت حلية المدينـــة والتي تزينت بمائة جوهرة نادرة ·· انها فاسانتا سينا التى خنقت حتى المـوت بيـــد طـــريد متشرد إستدرجها الى حدائق البوشـــاكاراندا ليسرقها نقودها ··· لا أنه ·· أنا ·· (يضع يده على فمه) ·

القـــاضي : ان بوليس هذه المدينـــة لا يصلح لشيء ! ايهـــا الشاهبندر وايهـــا الكاتب سجلا هذه الكلمـــات لا انه أنا الذى فعلتهـــا هـــذه أول نقطة فى هذه القضية ·

الكاتب : ســـمعا وطاعة يا صاحب السعادة (يكتب) تم تسجيلها يا سيدى ·

ساماثاناكا : (لنفسه) شيء عجيب ! انى كذلك الرجل الذى ابتـــلع كحـــك الارز ··· قـــد جلبت على نفسى المشاكل ! هذا ما ينبغى على عمله ! (عاليا) ولكن اسمعوا أيها القضاة النبلاء ·· كنت على وشك ان اقول انى لم اشـــهد الجريمـــة فلم تقفزون الى النتائج هكذا (يمسح بقدمه الكلمات التى سجلت)

القـــاضي : كيف عرفت اذن ان شخصا خنقها بيديه بقصد الاستيلاء على ممتلكاتها ؟

ساماثاناكا : أوه ... استنتجت هذا من منظر نحرها العارى المحتقن ومن غياب الحلى الثمينة .

اميرالتجاروالكاتب : معقول !

ساماثاناكا : آه ! زال الخطر وعادت الى الحياة .

اميرالتجاروالكاتب : وعلى من تقع الجريرة فى هذه القضية ؟

القـــاضي : هناك وجهان للقضية .

اميرالتجاروالكاتب : وما هما ؟

القـــاضي : يجب أولا ان ندرس الادعاءات ثم نقرر الحقائق .. والاول يعتمد على شهادة الشاكى ومن تشملهم القضية والثانية تعتمد على قرار القاضي .

اميرالتجاروالكاتب : اذن فان عبء الاثبات يقع على كاهل ام فاسانتا سينا .

القـــاضي : بالضبط ... استدع يا أيها الحاجب والدة فاسانتا سينا بهدوء ودون أن تزعجها لتمثل أمام المحكمة .

الحاجب : سمعا وطاعة يا صاحب السعادة (يخرج) .

(يدخل الحاجب فى صحبة والدة فاسانتا سينا)

الحاجب : من هنا يا سيدتى من هنا ..

الأم : لقد ذهبت ابنتى الى بيت صديق لها ليتملى من جمالها الغض والآن يخبرنى هذا الرجل ـ أطال الله عمره ـ انى مستدعاة لأمثل أمام المحكمة .. أشعر كما لو أنى سيغشى على .. وقلبى يدق

.. ارنى يا سيدى الطريق الى قاعة المحكمة ..

الحاجب : من هنا يا سيدتى من هنا (يتقدمان) .
ها هى قاعة المحكمة.. ادخلى ياسيدتى (يدخلان)

الأم : (تتقدم) سلام يا صاحب السعادة .

القاضى : مرحبا بك يا سيدتى .. تفضلى بالجلوس ..

الأم : شكرا (تجلس) .

ساماثاناكا : (بازدراء)أخيرا أتيت .. أيتها الديوس العجوز .

القاضى : انتِ والدة فاسانتا سينا ؟

الأم : أجل .

القاضى : أين فاسانتا سينا فى الوقت الحاضر ؟

الأم : فى منزل صديق .

القاضى : وما اسم صديقها ؟

الأم : (لنفسها) وا أسفاه ! وا أسفاه انى خجلة !
(عاليا) ان هذا السؤال خليق بأن يضعه أشخاص
آخرون لا قاض .

القاضى : لا داعى للتحفظ .. ان اجابتك من مستلزمات
التحقيق .

اميرالتجاروالكاتب : التحقيق يستلزم منك الاجابة ... لا داعى
للكتمان .. تكلمى !

الأم : آه ! تحقيق ! ما دام الأمر كذلك أنصتوا الى
اذن أيها القضاة النبلاء.. هناك فى حى النقابات
يعيش حفيد أمير التجار رفينابادااتا ابن النبيل
ساجراداتا .. أما اسمه فهو شاروداتا الميمون

وقد ذهبت ابنتى الى داره لتستمتع بمباهج الشباب ٠

ساماثاناكا : هل سمعت هذا ياصاحب الفخامة ؟ سجل هذه الشهادة ٠ ان شكواى موجهة ضد شاروداتا ولكن شاروداتا صديق لها وليس فى هذا مايدعو للشك

القاضى : ومع ذلك شاروداتا متورط فى القضية حتى أذنيه

امير التجار والكاتب : بالطبع

القاضى : قيد في السجل ياواندداتا ان فاسانتاسينا ذهبت الى دار النبيل شاروداتا ٠٠ هذا أول خيط فى قضيتنا ٠٠ ولكن هل ينبغى أن نستدعى شاروداتا ليمثل أمامنا ؟ أجل الآن التحقيق يتطلب ذلك ٠٠ اذهب أيها الحاجب الى شاروداتا المفضال واسأله فى هدوء وبطريقة عادية لاتزعجه ٠ وبكل الاحترام الخليق به أن يتكرم بالحضور الى هنا لأن المحكمة تريد أن تراه ٠

الحاجب : سمعا وطاعة يا صاحب الفخامة (يخرج) ٠

(يدخل الحاجب في رفقة شاروداتا)

الحاجب : من هنا يا سيدى من هنا ٠

شاروداتا : (متفكرا) ان الملك ليعرف جيدا كل شيء عن خلقى وعائلتى ٠٠ غير أن هذا الاستدعاء يعنى انى استهدف لشك معين ٠ (لنفسه وبشك) أو يمكن أن يكونوا قد علموا أن الرجل الذى هرب من السجن أتى الى وأنى ساعدته على الهرب فى

مركبتى؟ هل بلغ هذا الخبر الملك من خلال عيونه
الذين يرون كل شىء ؟ ربما كان هذا هو السبب
فى أنى أساق الى المحكمة بعد القبض عليه ...
ولكن ماجدوى التروى فى هوة الشك؟ الى المحكمة
هلم أيها المحضر ارنى الطريق الى المحكمة .

الحاجب : من هنا يا سيدى هذا الطريق (يتقدمان)

شارودانا : (فى قلق) ما هذا ؟
غراب يصيح بصوت أجش .. وضابط المحكمة
يكرر استدعاءه وعينى اليسرى تختلج بشدة ..
ان نذر الشؤم هذه تعذب روحى .

الحاجب : هذا الطريق ياسيدى .. مهلا يا سيدى لاتقلق.

شارودانا : (يتلفت حوله وهو يتقدم) هناك غراب يحملق
فى قرص الشمس وقد قبع على غصن شجرة
ذابلة .. وعينه اليسرى تتألق عند النظر الى ..
فأل شر ليس فى هذا شك .
(ينظر الى الجانب الآخر) ثعبان !
جسده الأسود يتألق كالمروخ المسحوق .. وكان
ينام فى طريقى ولكنه الآن يركز عينيه المتلألئتين
على .. ولسانه يترجرج فى فمه .. بينما ظهرت
أربعة أنياب بيضاء وسامة .. وتنتفخ بطنه
ويتلوى ثم يندفع نحوى بغضب وأنا سائر فى
طريقى وهناك نذر أخرى ؟!
فقدمى يتعثر وينزلق رغم أن الأرض ليست
موحلة وعينى اليسرى تختلج.. وذراعى اليسرى
تتقلص باستمرار .. وهناك طائر آخر يزعق

بحدة وينبيء بنذير مريع ٠٠ ما عدت أقدر على الشك ٠٠ الا فلتضع الالهة خاتمة سعيدة لكل شيء ٠

الحاجب : هلم يا سيدى هلم ٠٠ ها هى قاعة الجلسات ادخل !

شاروداتا : (يتلفت حوله بعد أن دخل) آه ! يا لها من محكمة فخمة مهيبة !

أجل ٠

ان المجلس الملكي مثل البحر الذى تضطرب على شواطئه أمواج المصالح العامة ٠٠ وهو بحر يزخر بمخلوقات عجيبة حيث يشكل الساسة الغارقون فى تأملاتهم المياه العميقة ٠٠ وحيث السعاة يشكلون البضائع الطافية التى تتخاطفها الأمواج ٠٠ بينما الجنود هم التماسيح والماراكاس الذين يقومون بحراسة حدوده ٠ بينما الفيلة وخيول الحرب هي الاسماك المتوحشة التي تكمن فى الأعماق ٠٠ وصيحات المتخاصمين مثل صراخ طيور السواحل ٠٠ وبينما يمثل الكتاب الثعابين التى تتلوى في الماء ٠٠ أيا كان الأمر (بينما يهم بالدخول بضرب رأسه فجأة ويفكر) واأسفاه ! فأل آخر سيىء! عيني اليسرى اختلجت ٠٠ وصاح غراب ٠٠ وحاول ثعبان أن يعترض طريقي ٠٠ الا فليشملنى القضاء برحمته ٠ ولكن لندخل (يدخل) ٠

القاضى : آه ها هو ذا شاروداتا يأتى الى هنا ٠٠ شاهدوا قسماته المليحة وأنفه الاعقف وعينيه الواسعتين

الطويلتين٠٠ كل هذا يدل على أنه رجل لا يرتكب جريمته الا لبوافع قوية ٠٠ ان هيئة الفيـــل أو الثور أو الحصان أو الرجل تتناسب وخلقه ٠

شاروداتا : سـلام يا صاحب العظمـة ٠٠ سـلام على باقى المسئولين ٠

القـــاضى : (متأثرا) مرحبا بك يا سيدى ٠٠ احضر كرسيا للسيد النبيل أيها الحاجب ٠

الحاجب : (يحضر الكرسى) ها هو ذا مقعد يا سـيدى ! اجلس من فضلك (يجلس شاروداتا) ٠

ساماثاناكا : (غاضبا) اذن وصلت يا سفاح النســاء ! اتيت اخيرا ! يا لها من محكمة عجيبة تحسن التصرف! تقدم كرســيا لهذا المجـرم سـفاح النســاء ! بازدراء أوه ٠٠ حسنا ! فليأخذ كرسيا ٠

القـــاضى : ايها النبيل شاروداتا ٠٠ هل كنت تهتم أو تتعلق أو تغرم بابنة هذه السيدة ؟

شاروداتا : أى سيدة ؟

القـــاضى : هذه السيدة (يشير الى أم فاسانتاسينا)

شاروداتا : (ينهض) تحياتى يا سيدتى ٠

الأم : الا فليطل عمرك يابنى (لنفسها) اذن هذا هو شاروداتا !

لقد فعلت ابنتى خيرا اذ عشقته ٠

القـــاضى : سيدى هل كانت تلك المحظية عشيقة لك ؟

(يند عن شاروداتا حركة تنم عن مبلغ خيرته)

ساماثاناكا : انه يحاول ان يخفى او يبرر تصرفه من الخجل

أو الخوف ‥ له أن يتظاهر انه لم يقتل امرأة من أجل مجوهراتها ‥ ولكن سعادتي لن يقف مكتوف اليدين ٠

امير التجار والكاتب : أيها النبيل شاروداتا ‥ اجب من فضلك ‥ ليس المقام مقام حساسية ‥ انت متهم فى قضية قتل ٠

شاروداتا : (بتحفظ) آه يا سيدى ٠٠٠ ولم أقول ان كانت هذه المحظية عشيقتى أم لا ؟ ان هذا أمر يتعلق بنزوات الشباب لا بنزاهة خلق المرء ٠

القـــاضى : هذه القضية معقدة وصعبة ‥ لا تهتم بمشاعر الاستقامة الطبيعية تكلم بوضوح ‥ قل الحقيقة ‥ ان التمويه غير مسموح به هنا لا تضطرب ان التحقيق يتطلب اجابتك ٠

ساماثاناكا : (بكبرياء) انك تختصم معى أنا !

شاروداتا : آه اختصم معك ! لسوف يكون الأمر كريهـا على نفسى !

ساماثاناكا : انت يا سفاح النساء ! لقد قتلت فاســانتاسينا التى كانت تتحلى بمائة جوهرة نادرة ٠٠٠ والآن تكذب بحقارة وتحاول ان تخفى جرمك ٠

شاروداتا : غير معقول ! انك لا تعرف عم تتحدث يا ايهـا التعس !

القــاضى : كفى هذا ! اى شاروداتا المفضال ‥ هلا قلت الحق ؟

هل كانت المحظية عشيقة لك ؟

شارو داتا : أجل ٠

القـــاضي : واين هي فاسانتاسينا يا سيدى ؟

شارو داتا : عادت الى دارها ٠

اميرالتجاروالكاتب : متى وكيف عادت الى دارها ؟ ومن رافقها ؟

شارو داتا : (لنفسه) هل ينبغى ان اعترف انها رحلت سرا ؟

اميرالتجاروالكاتب : تكلم يا سيدى ٠

شارو داتا : عادت الى دارها ٠٠ ماذا اقول اكثر من هذا ؟

ساماثاناكا : انها استدرجت الى حدائق البوشباكاراندا العتيقة حيث خنقت وسرقت منها جـواهرها ٠٠٠ والآن تقول انها عادت الى دارها ٠

شارو داتا : انك تتحدث كرجل مجنون ٠

ورغم أن مياه السماء لا تبلل وجهك ٠٠٠ فانه يستحيل اســـود كجناحى طائر العقيق الازرق وهو يسبح فى المطر ٠٠ وينطق فمك بالاكاذيب حتى بات متسخا كورقة لوتس فى فصل الشتاء٠

القـــاضي : (جانبا) ان من الصعب على المرء ان يخدش سمعة شارو داتا كما انه من الصعب عليه اقتلاع الهملايا من مكانها أو ان يسبح المحيط أو ان يطوق الرياح بذراعيه ٠

(عاليا) وكيف يكون النبيل شارو داتا مذنبا فى هذه الجريمة ؟

ان قسماته المليحـــة وأنفـه المعقوف وعينيـــه

الواسعتين الطويلتين كل هذا ينم عن انه رجل لا يرتكب جريمته الا بسبب دوافع قوية وملزمة وان هيئة الفيل أو الثور أو الحصان لتتناسب وخلقه ·

ساماثاناكا : لم تدير هذه المحاكمة بمثل هذا التحيز ؟

القـاضي : اخرس يا أحمق

الن يخر لسانك من فمك ان انت حاولت ان تفسر الفيدا وانت تنتمي الى طبقة سافلة ؟ الن يعمى بصرك ان انت ركزت عينيك على شمس الظهيرة ؟ ألا تحترق يداك ان أنت وضعتها في النار ؟ لم لا تبتلعك الأرض الآن وأنت تحاول جاهدا أن تسلب شرف شاروداتا ·· وكيف يسأل النبيل شاروداتا عن مثل هذه الجريمة ؟ لقد كانت ثروته كالمحيط الهائج حتى جعلها قطرات ماء من كثرة ما بذل من هدايا قيمة بلا حساب · فهل يعقل ان يرتكب رجل شهم وفاضل مثله جريمة شنيعة يستنكرها المتبربرون من اجل المال ·

ساماثاناكا : لم تدير هذه المحاكمة بمثل هذا التحيز ؟

الأم : ايها التعس ! لقد تلقى شاروداتا علبة من الحلى كوديعة سرقها منه اللصوص بالليل فأعطى لابنتي بدلا منها قلادة لآلىء درة المحيطات الأربعة ! أهذا رجل يرتكب الآن جريمة مروعة ليسلبها حليها ؟ آه يا بنتي يا طفلتي لم لا تظهرين ؟ (تبكي) ·

القـــاضى : أي شاروداتا المفضال وهل عادت فاسانتا سينه على قدميها أم فى مركبه ؟

شاروداتا : لم آكن هناك عندئذ يا سيدى لذلك لا اعرف انه كانت رحلت مشيا على الاقدام أم فى مركبه ٠

(يدخل فيراكا ٠٠ مغضبا) ٠

فيراكا : لقد قضيت الليل بطوله أتحسر على ما لحقنى من اهانات وركل وبقيت أتلوى فى ثورة عارمة حتى أخلى الليل مكانه للفجر ها هى قاعة الجلسات٠٠ سأدخل (يدخل) سلام يا صاحب الفخامة ٠

القـــاضى : آه ! هذا فيراكا قائد الحرس المدنى ! ماذا جاء بك الى هنا ؟

فيراكا : حدث أنه أثنـاء الضجة التى نتجت عن هـروب آرياكا من السجن وبينمـا كنت أحـاول القبض عليه ٠٠ صادفت عربة مغلقة فساورتنى الشكوك وبعد أن أوقفتها وهممت لتفتيشها عندئذ أوقعنى شـانداناكا على الأرض وانهـال على ركلا عندما أردت ان افتش العربة رغم أنه قام بتفتيشها هذا هو كل ما حدث يا أصحاب السـعادة والأمر مفوض لكم ٠

القـــاضى : وهل تعرف صاحب العربة ياصديقى ؟

فيراكا : طبقا لأقوال السائق فهى ملك النبيل شاروداته الموجود هنـا والذى ذهب فى نزهة الى حـدائق البوشباكانداكا مع فاسانتا سينا ٠

ساماثاناكا : اتسمعون يا سادتى ؟

القـــاضى : وا أسفاه ·· لقد افترس راهو القمـر المتلألىء ودنس طمى الشواطىء صفاء النهر الرائق ··

سننظر قضيتك فى حينها يا فيراكا ··· والآن عليك أن تأخذ حصانا تجده عند باب المحكمـة واذهب الى حدائق ابوشباكانداكا وتأكد ان كان هناك جثة سيدة قتيل من عدمه ·

فيراكا : سمعا وطاعة يا صاحب السعادة (يخرج ثم يعود) ذهبت الى هناك فوجدت جثة امرأة قتيل التهمتها الوحوش الضارية ·

اميرالتجاروالكاتب : وكيف عرفت انها جثة امرأة ؟

فيراكا : من شعرها وبقايا اليدين والذراعين والأقدام ·

القـــاضى : وا أسفاه ! لكم تتعقد أمور الدنيا حتى ليصعب على المـرء استكناه سرها ·· وكلما تفحص المرء قضية ما كلما ازدادت غموضا وتعقيدا·ان اسس العمل واضحة ولكن عقل القاضى كبقرة غطست فى الوحل ··

شاروداتا : (لنفسه) ·· ان المصائب لتحدق بالشقى من كل صوب تماما كمـا يلتف النحل حـول الزهـور المتفتحة لتمتص الرحيق ·

القـــاضى : اى شاروداتا النبيل انى اطلب منك ان تخبرنا بالحقيقة ·

شاروداتا : عندما يقوم رجل فاسق حاقد على أنعم الآخرين ومنقاد وراء نزواته بتلفيق الأكاذيب ضد آخر من بنى جنسه بهدف القضـــاء عليه ·· فهل يتحتم

علينا أن نعتبر هذه الأكاذيب قرائن نستدل بها؟
لا ٠٠ لا يتحتم علينا ذلك ٠

اضف الى ذلك ٠

كيف أستطيع ان امسك فتاة فاتنة باكية من جدائلها الطويلة السوداء الفاحمة كاجنحة النحل لأقتلها ٠٠ أنا الذى لا يهون على أن أمسك بكرمة مزدهرة لأجردها من زهورها ٠

ساماثاناكا : والآن ايها القضاة لم تديرون المحاكمة بمثل هذا التحيز ؟

لم تذرون هذا التعس شاروداتا جالسا حتى الآن ؟

القاضى : خذ كرسيه ايها الحاجب (ينفذ الحاجب الأوامر).

شاروداتا : تدبروا الأمر ! ايها القضاة النبلاء ! تدبروا الأمر !

(يجلس على الأرض) ٠

ساماثاناكا : (لنفسه وهو يرقص طربا) آه ها ! هاها ! لقد سقطت على رأسه الجريمة التى ارتكبها ٠٠ والآن يمكننى ان أجلس مكانه (يجلس مكان شاروداتا). والآن انظر الى يا شاروداتا واعترف بقتلها ٠

شاروداتا : ايها القضاة النبلاء ٠

عندما يقوم رجل فاسق حاقد على فضائل الآخرين منقادا وراء نزواته بتلفيق الاكاذيب ضد آخر من بنى جنسه بهدف القضاء عليه ٠٠ فهل يتحتم

علينـــا أن نعتبر هـــذه الأكاذيب قرائن نستدل بها ؟

لا لا يتحتم علينا ذلك ·

آه يا ماتريا أي مصيبة حلت بى اليوم ! وا أسفاه يا زوجتي الحبيبة يا سليلة البراهميين الشرفاء ! وا أسفاه يا روها سينا انك لا تعرف شيئا عن مصيبتى وتجد فى لعبك سعادة زائفة لأن المصائب تحدق بنا !

ولكني ارسـلت ماتريا الى منزل فاسـانتا سينا ليسـأل عن أخبـارها ويعيد اليها الجواهر التى اعطتها لابني ليشترى لنفسه عربة ذهبية ··· ولكن ماتريا يطول غيابه ولا يعود ؟

(يدخل ماتريا ومعه الجواهر)

ماتريا : لقد ارسلنى النبيل شاروداتا الى فاسانتا سينا لأعيد اليها مجوهراتهـا ··· قال لى أي ماتريا الطيب ·· خذ هذه الجـــواهر التى اعطتهـــا فاسانتاسينا لابنى روها سينا ·· ردها اليهـا ولا تقبلها منهـــا مرة أخرى · والآن هاأنذا آخذ طريقى الى بيتها (بينما هو فى طريقه يرى شخصا خياليا) آه ها هى ذا رابيلا ·

رابيلا الاصيلة ! اسـمعى يا رابيلا ! فيم همك وحزنك ! (ينصت الى صوت خيالى) تقـولين انهم ساقوا النبيل شاروداتا الى المحكمة ؟ آه ! انه لأمر جلل ! (يفـــكر) يجب أن أذهب الى المحكمة فى الحال ! واســـتطيع أن أذهب الى

فاسانتا سينا فيما بعد (يتلفت حوله بينما يتقدم)
آه، ها هي المحكمة ... سأدخل (يدخل) سلام
يا ايها القضاة النبلاء ! اين صديقي ؟!

القاضي : أليس هذا هو ؟

ماتريا : أتمنى لك السعادة يا صديقي .

شاروداتا : ليت رغبتك تتحقق

ماتريا : سلام عليك .

شاروداتا : ليتني اقدر على استرجاعه يا صديقي !!

ماتريا : فيم ابتئاسك يا صديقي ؟ وماذا جاء بك الى هنا ؟

شاروداتا : صديقي .

مما لا شك فيه اني انسان فاسق لا أكترث للعالم الآخر .. لان هناك امرأة كنت أعتبرها الهة اللذة عينها قد قمت .. لأدعه يكمل لك القصة .

ماتريا : وماذا عنده ليقوله ؟

شاروداتا : (هامسا) أن ...

ماتريا : من يقول هذا ؟

شاروداتا : (مشيرا الى ساماثاناكا) هذا الشقي هو سبب كل بلائي ... ولكن اله الموت نفسه لا بد قد شهد ضدي .

ماتريا : لم لا تقول لهم انها عادت الى دارها ؟

شاروداتا : فعلت كل هـذا دون جـدوى ··· ان احـسـدا لا يصدقنى لأنى فقير ·

ماتريا : ما خطبكم يا سادتى ! امامكم رجل تدين له مدينة أوجايينى بالكثير من روعتها وجمالها ·· فنادقها ·· اديرتها ·· حدائقها ·· معابدها ·· ترعها ·· نافوراتها ·· فهل يعقل ان يرتكب شخص مثله هذه الجريمـة المروعة ليسـلبها جواهـرها التافهة (بغضب) ·

وانت يا ساماثاناكا يا صهر الملك يا ابن الزانية ··· ايها الداعر الماجن ··· يا بيت كل شرور الانسـانية ·· انت ايهـا القرد المزركش بالحلى الذهبية ··· اتحداك ان تقول لعينى ان صديقى الذى يربأ بنفسه ان يقطف زهرة يا سمين من فرعها حتى لا تهلك البراعم ·· اتحداك أن تقول أمامى انه ارتكب جريمة بشعة كهذه مسـتنكرة فى الدارين ·

انتظر فقط ! انتظر ! يا ابن القوادة !

لأحطمن بنبوتى هذا المقعد والمعوج كروحك رأسك واهشمها مائة قطعة ·

ساماثاناكا : (غاضبا) انصتوا ايها القضاة النبلاء ·· انصتوا اليه ! هذه الخناقة ·· اعنى هذه القضـية هى بينى وبين شاروداتا ·· اى حق لهذا الشخص ذى الجمجمة العارية كمخلب غراب فى ان يهددنى بتحطيم رأسى الى مائة قطعة ؟

ابتعد من هنا أيهـــا المارق يا ابن العبد أيهـا
البراهمى الوغد (يلوح ماتريا بنبوته ويكرر قدحه
فيقفز ساماثاناكا عليه ويضربه ... يضرب ماتريا
ســاماثاناكا فتســقط الجواهر التى يحملهـا على
الأرض) .

ساماثاناكا : (يمسك بالجـواهر وينظر اليها فى دهشـة)
انظروا يا ســادتى ! انظروا ! ها هى جـواهر
المحظية ! (يستدير الى شارووداتا) لقد كانت
هذه الحلى سببا فى خنقك اياها وقتلها (يحنى
القضاة رءوسهم فى صمت) .

شارووداتا : (جانبا) ان سقوط هذه الجواهر فى هذه اللحظة
بالذات لأكبر دليل على مكر القدر الذى قرر أن
يعجل بنهايتى .

ماتريا : لم لا تشرح لهم الأمر كله يا صديقى .

شارووداتا : صديقى .

فى مثل هذه المواقف تعجز عين الملك الكليلة عن
تبين الحقيقة وفى حالتى التعسة فان كل حججى
لن تقودنى الا الى الموت الزؤام .

القـــاضى : وا أسفاه ! وا أسفاه !

لقد اندحر جوبتر فى معركة مع مارس منذ آن
بزغ كوكب جديد كالشهب الملتهب الى جواره ..

امير التجار والكاتب : (يتفحصان المجوهرات ثم يوجهـــان كلامهما الى
والدة فاسانتا سينا) سيدتى تفحصى هذه

المجوهرات وخبرينا ان كانت هذه جواهر ابنتك أم لا ..

الأم : (تتفحص الجواهر) كأنها مجوهراتها ولكنها ليست كذلك .

ساماثاناكا : هذا كلام فارغ ! ايتها القوادة العجوز ان عينيك لتفحصان عما يفكره لسانك .

الأم : اخرس ايها التعس ابعد عني .

امير التجار والكاتب : تدبري جيدا ما تقولين .. اليست هذه مجوهرات ابنتك ؟

الأم : ان الصنعة دقيقة يا سادتي وتلفت انتباه المرء ولكنها ليست مجوهراتها .

القاضي : سيدتي هلا تعرفت على هذه المجوهرات ؟

الأم : قلت لك اني لا أعرفها .. ومع ذلك فمن المحتمل ان يكون صنعهما صايغ واحد .

القاضي : انظر اليهما يا شيخ التجار ان الجواهر المختلفة ربما تشابهت في التصميم والصنعة والصاغة ينسخون عادة تلك التصميمات التي راقتهم رؤيتها .. ومن المعروف ان الفنان يكرر عمله اذا ما اكتسب مهارة في فنه ..

امير التجار والكاتب : هل تملك هذه المجوهرات يا شاروداتا ؟

شاروداتا : لا ... لا .

امير التجار والكاتب : اذن من يملكها ؟

شاروداتا : انها ملك ابنة هذه السيدة .

امير التجار والكاتب : اذن كيف باتت غير مالكة لها ؟

شاروداتا : لم تعد تملكها ... هذا كل ما هناك .

امير التجار والكاتب : قل الحق أيها النبيل شاروداتا لا تنس أن الحقيقة تجلب السعادة وأن من يقول الحق يتجنب الوقوع في الخطيئة .

ان الحقيقة هي كلمة الأبدية المقدسة التي يجب ألا نخفيها وراء حجاب من الاكاذيب .

شاروداتا : اني لا أتعرف على هذه المجوهرات بصفتها ملكا لي ولكنني أتعرف عليها لأنها جاءت من منزلي .

ساماثاناكا : لقد استدرجتها الى الحديقة حيث قتلتها والآن ها أنت ذا تلجأ للخديعة لتخفي جريمتك .

القاضي : أي شاروداتا النبيل اني أدعوك لأن تقول الحق لانه بغير ذلك سيجلل رأسك الذنب والعار وكذلك تضيع كل تمنياتنا الصادقة سدى .

شاروداتا : اني سليل اسرة شريفة ولست مذنبا وماذا يهمني ان هم اعتقدوا اني مذنب ما دمت أعرف اني بريء (لنفسه) زد على ذلك فان الحياة الآن عديمة القيمة بعد ما حرمت من فاسانتا سينا (عاليا) .

ما قولكم الآن ؟.. تقولون اني شخص فاجر لا يكترث للدارين وأن هناك امرأة جميلة هي اللذة بعينها قد قمت .. لا بل هو يكمل لكم القصة .

ساماثاناكا : قمت بقتلها ! قتلتها انت بنفسك (قتلتها) .

شاروداتا : بالضبط .

ساماثاناكا : اتسمعون يا سادتى ! اتسمعون ! قتلها ان فى اعترافه ازالة لكل فطنة ٠٠ انى اطالب بالتحفظ على جسد شاروداتا المعدم ٠

القــــاضى : ان الأمير محق في هذا أيها الحاجب ! ياحرس! اقبضوا على شاروداتا (ينفذ الحرس الأمر)

الأم : امسكوا ! ايها القضاة النبلاء ! هلا كنتم رحماء ! لقد استودع شاروداتا علبة ذهبيــة سرقها منه اللصوص بالليل فأعطاها بدلا منها قلادة لآلىء فخر ما حوته المحيطات الأربعة ٠٠ فهل هذا رجل يرتكب الآن جريمة كهذه ليسرق منها حليها ؟ آه يا بنيتى ! آه يا طفلتى ! لم لا ترجعين ! اذا كانت ابنتى قد ماتت فاتركوه يعيش ٠٠ اتوسل اليكم ان تخلوا سبيله ٠٠ زد على ذلك ان هناك لكل قضية طرفين مدعى ومدعى عليــه ٠٠ وانا المدعية أسالكم أن تطلقوا سراحه ٠

ساماثاناكا : ابتعدى ايتها العاهرة يا ابنة العبيد لم يعد الأمر يخصك ٠

القــــاضى : سيدتى يجب ان تنصرفى ٠٠ يا حرس ! خذوها بعيدا ٠

الأم : (تبكى) آه يا بنيتى ! آه يا ابنى ! (تخـــــرج باكيه) ٠

القــــاضى : ان مهمتنا يا سيد شاروداتا هى ان نقرر الحقائق استنادا الى الوقائع ٠٠ أما الباقى فمن اختصاص الملك ٠٠ بلغ الملك بالاكا بالأمر أيها الحاجب ٠

خبره أن الرجل المحكوم عليه براهمي وانه طبقا لقانون مانو لا يمكن المساس بحياته أو ممتلكاته .. وان عقابه يكون بنفيه من المدينة .

الحاجب : سمعا وطاعة يا سيدى (يخرج ثم يعود باكيا) سادتى لقد بلغت التقرير ... ولقد قرر الملك بالاكا انه بما أن المحكوم عليه قد قتل فاسانتاسينا من اجل مالهـــا فقط .. فان هذه المجوهرات التى تسببت فى الجريمة سوف تعلق حول عنقه ويقتاد الى الجبانة الجنوبية تصاحبه دقات الطبول .. وهناك يوضع على الخازوق .

وان من يرتكب جريمة مماثلة سيلقى نفس الجزاء

شاروداتا : وا أسفاه ! يا لتهور الملك !

حقا .

ان الملوك تعرضهم مراكزهم والحاف وزرائهم الى اتخاذ هذه القـرارات المتهورة .. وهكذا تنتهى حياتهم نهاية بشعة لا مفر منها .

أضف الى ذلك

ان المستشـارين الاشرار يحومون حـول العرش كالغربان البيضاء ويغررون بالملوك وهكذا ذبحوا بل يذبحون يوميا آلاف الابرياء .

ماتريا **ياصديقى** : اذهب الآن واحمـل وداعى الحـزين الى زوجتى واسهر على راحة ابنى روها سينا .

ماتريا : وا أسفاه وكيف تعيش الشجرة بعد أن اجتثت جذورها •

شاروداتا : لا تقل مثل هذا الكلام فانه اذا ما رحل امرؤ الى العالم الآخر فان ابنه يكمل دوره فى هذا العالم •• فامنح روها سينا نفس الصداقة التى تحملها لى •

ماتريا : لأكونن صديقا وفيا لك وسأعمل على أن اكمل ما تركته ناقصا •

شاروداتا : ساعدنى فى أن أرى روهـــا سينا ولو للحظة واحدة •

ماتريا : سأفعل بالطبع •

القـــاضى : ايها الحاجب خذ هذا الشاب بعيدا (ينفذ الحاجب الاوامر (اسمع يا من هناك و ••• اســتدعى الجلادين •

(ينهض القضـاة ويرحلون ••• يقتاد الحـرس شاروداتا الى الخارج) •

شاروداتا : آه يا ماتريا أى كارثة حلت بى اليوم ! وا أسفاه يا زوجتى الحبيبة يا سليلة البراهمة الشرفاء •• واأسفاه ياروها سينا انك لا تعرف حزنى وشقائى وانك لتجد فى لعبك سعادة زائفة لان المصائب حلت بنا ـ أيها الملك لو أنك فقط استندت فى حكمك على دليل من السم أو الماء أو الموازين أو النار لكان من حقك أن تقطعنى بالمنشار •

ولكنك الآن وقد اعتمدت فى حكمك على شهادة

عدوى فسلمت رقبتى الى الجلاد فانك تلعن نفسك
وأبناءك وأبناء أبنائك وتقضى على الجميع بأن
يعذبوا فى اعمق أعماق الجحيم ·
والآن انا مستعد ·

(يخرجون جميعا)

(وهكذا ينتهى الفصل التاسع «المحاكمة»)

الفصل العاشر

(يدخل شاروداتا فى حراسة اثنين من الحراس من طبقة الشاندالا)

الحارس : اسمعوا وعوا ! أنتم يا من يلذ لكم مشاهدة أحدث الطرق وآخر التقليعات فى فن تقييد الرجال وشنقهم ، اشهدوا عملية الاعدام التى ستتم حالا .

ها نحن ذا اثنان من الجلادين لنا خبرة فى قطع الرءوس وعلى كفاية عالية فى فن رشق المجرمين بالخوازيق

افسحوا الطريق يا سادة .. افسحوا الطريق ! فالمحكوم عليه هو النبيل شاروداتا .. الذى يضع الآن اكليلا من زهور الاوليااندر حول رقبته ... ويسير بين يدينا نحن الجلادين ... وهو يتقدم برقة الى مصيره المحتوم كمصباح أوشك زيته أن يغيض .

شاروداتا : (بيأس) وجهى تبلله الدموع ... وأعضائى

يغطيها التراب الجاف ... وجسدى تزينه زهور جمعت من المقابر .

يا له من قربان تتصارخ من أجله الطيور الجارحة وتستعد للانقضاض عليه بمجرد أن تتبله صلصلة الدماء .

الحارسان : افسحوا الطريق يا سادة ! افسحوا الطريق ! ترى ما الذى يستثير اهتمامكم ؟ ها هو رجل شريف بل قل شجرة طالما استفاء بظلها الشرفاء كالطيور ... هذه الشجرة سيجتثها هذان اللذان يحملان فأس آله الموت .

هلم يا شاروداتا ... هلم يا سيدى .

شاروداتا : والآن هأنذا أبصر نفسى فى هذه المحنة لأن تقلبات القدر الفجائية لا يمكن التكهن بوقوعها لقد تلطخت جميع أعضائى بزيت الصندل الأحمر ... وغطى جسدى الدقيق والطحين ... وأنا الذى كنت ذات يوم رجلا ... انتهى بى الأمر الى أن أصبح ضحية تقدم فى القرابين. (يتلفت حوله) آه ! ... حظوظ البشر ان الناس اذ يرونى فى هذه المحنة تهتز مشاعرهم حتى البكاء ويتحسرون على تقلبات القدر الغادرة ... وهم لانهم عاجزون عن مساعدتى فى الدنيا يتمنون لى السعادة فى الآخرة .

الحارسان : افسحوا الطريق يا سادة ! افسحوا الطريق .

ماذا تريدون مشاهدته ؟ هناك أربعة أشياء يجب

على المرء أن يتحاشى مشاهدتها ... بيارق اندرا وهى تعبر السماء ... وبقرة تلد ... ونجمة تهوى ورجل شريف يساق الى مصيره المحتوم

احد الحراس : أنظر يا أهينثا أنظر عندما يساق الى الموت أنبل المواطنين نزولا على رغبة القدر ... ترى ألا تبكى السماء وتومض البروق فى السماء الصافية ؟

الآخر : لا يا جحا .

ان السماء لا تبكى والبروق لا تومض فى السماء الصافية .. ان السحب هى ذلك الجمع الفقير من النساء ، اما المطر فهو تلك الدموع التى تنساب من مآقيهن .

حقـا

ان الرجال ليبكون حزنا اذ يرون هذا المحكوم عليه يساق الى ساحة الاعدام ... وترطب دموعهن الطريق الرئيسى حتى ان التراب لايثور تحت أقدامنا ...

شاروداتا : (ينظر حوله فى حزن) هؤلاء النسوة اللائى ينظرن بمنتصف رءوسهن من شبابيك منازلهن ليذرفن أنهارا من الدموع حسرة على قدر شاروداتا التعس .

الحارسان : هيا يا شاروداتا هيا ... ها قد وصلنا الى حيث يجب أن نعلن النبأ ... يجب أن تقرع

الطبول ونعلن الحكم (يقرعان طبولهما) انتباه يا سادة انتباه! هذا الرجل هو النبيل شاروداتا ... ابن ساجردات الكريم .. وحفيد فينايادات .. شيخ التجار

وقد ارتكب جريمة خنق المحظية فاسانتا سينا بقصد سرقة مجوهراتها وذلك عندما استدرجها الى حدائق البوشباندراناكا العتيقة التى لايختلف اليها الكثيرون فى تلك الساعة ... وقد ألقى القبض عليه وفى حوزته الجواهر المسروقة وحكم عليه استنادا الى اعترافه الشخصى ... ولهذا فاننا نشنقه بأمر من الملك بالاكا ... ان من يرتكب جريمة يستوجب العقاب عليها فى الدنيا والآخرة سيجازيه الملك بالاكا بنفس الطريقة

شاروداتا : (لنفسه فى يأس) ان اسم عائلتى الذى طهرته القرابين العديدة والذى طالما كرم فى الماضى بصلوات الفيدا فى رحاب المعابد والذى طالما ردده الناس أثناء طوافهم حول الشعلة المقدسة الآن وقد أشرفت على الموت يلطخ العار اسمى ويقحم به فى علية شعبى أشخاص من أدنى الطبقات وأسفلها .

(يضع يديه على أذنيه وينظر الى السماء) آه ... يا فاسانتاسينا !

انت يا ذات الأسنان البراقة كأشعة القمر ...
انت يا من تشبه شفتاها المرجان القرمزى ...

لم قدر على أنا وقد رشفت رحيق ثغرك أن أتجرع
الآن سم الفضيحة الزعاف ٠

الجلادان : افسحوا الطريق يا سادة ! افسحوا الطريق !
ان الخزينة التى حوت لآلىء الفضيلة ٠٠٠ والجسر
العالى الذى حمل أشراف الناس عبر نهر الشقاء
٠٠٠ وزينة هذه المدينة العامرة ٠٠٠ كل هذا
يموت اليوم
حقـــا

ان الناس فى هذا العالم ليشعرون نحو سراة
القوم بمشاعر طيبة ٠٠٠ غير انه نادرا ما يصادق
المرء انسانا شقيا ٠٠٠ عثرت قدمه بأيام تعسة ٠
شاروداتا (يتلفت حوله)

هناك أصدقاء يسرعون وقد أخفوا وجوههم تحت
حافة عباءاتهم ٠٠٠ ان المرء يصادقه أعداؤه متى
كان ثريا ٠٠٠ ولكن ما أن يعاقر المرء الشـقاء
حتى ينفض الكل من حوله ٠

الجلادان : ها هم قد أفسحوا الطريق ٠٠٠ فبـات خاليا
أمامنا ٠٠٠ يجب أن نسير بالرجل الذى ترتسم
على وجهه سيماء المحكوم عليه بالاعدام ٠

شاروداتا : آه يا ماتريا أى مصيبة حلت بى الليلة ! واأسفاه
يا زوجتي الحبيبة يا سليلة عائلة من البراهميين
الشرفاء آه يا روهاسينا انك لا تدرى شيئا عن
مصيبتى وانك تجد فى لعبك سعادة زائفة لأن
الكوارث أحدقت بنا !

أصـــوات (خارج المسرح) آه يا والدى ! آه يا صديقى العزيز !

شاروداتا : (وقد سـمع ... بتـأثر) هلا تفضلتم أنتم يا أكرم طبقتكم باسداء معروف لى !

الجلادان : ذلك اذا كنت تقبل شيئا من اثنين فى مثل طبقتنا المنحطة .

شاروداتا : يا للعار ... ان حارس الشاندالا يتصف بأدب اللياقة الذى لايتوافر للملك بالاكا نفسـه ! أريد أن أرى وجـه ابنى لآخر مـرة حتى أكون سعيدا فى العالم الآخر .

الجلادان : سيكون لك ماتريد

(أصوات خارج المسرح) آه يا والدى ! يا والدى العزيز !

شاروداتا : (يردد فى حسرة) هـلا تفضلتم أنتم يا أكرم طبقتكم باسداء معروف لى

الحارسان : افسحوا الطريق يا سادة افسحوا الطريق حتى يرى النبيل شاروداتا نجله (يستديران تجاه تلك المنطقة البعيدة من المسرح) هـذا الطريق يا سيدى هذا الطريق ! تعال هنا أيها الطفل ! (يدخل ماتريا وهو يقود روهاسينا)

ماتريا : اسرع يا ابنى ! أسرع ! انهم يجرون والدك الى ساحة الاعدام

روهاسينا : والدى ! يا والدى الحبيب !

ماتريا : واأسفاه يا صديقى ! متى أراك مرة ثانيـــة ؟!

شارودانا : (يبصرهما) آه يابنى ! وياماتريا !

(يحزن) وا أسفاه

ويا طول عذابى فى العـــالم الآخر ! ويالضآلة ما سيقدم لى من طعام وشراب ••• ماذا أعطى لابنى ؟

(يفتش نفسه ثم يرى حبـسله البراهمى) أجل لا يزال هذا معى ! ان شــعار البراهميين هـذا لا تحليه اللآلىء ولا الذهب ولكنه يعطى ما للآلهة للآلهة وما للأسلاف للأسلاف •

(يعطى حبله البراهى لروهاسينا)

احد الحراس : هيا يا شارودانا تقدم ••• تحرك !

الآخر : ماذا ؟ أو تجرؤ على مخاطبة النبيل شارودانا بغلظة ؟ يجب الا تنسى مطلقا انه القـدر يجرى فوق تلال الرخاء وعبر وهاد الشقاء ليلا ونهــــارا كحصان بلا راكب لا يعرف غايته الا هو نفسه ••

أضف الى ذلك

هــل أضحى اسمه بلا معنى حتى اننا ما عدنا نحتاج الى أن نحنى له الرءوس والاحتفاء بـه وتكريمه ؟ واليس من حق القمر على الناس أن يحترموه حتى فى لحظة خسوفه وعندما يهم راهو بابتلاعه ؟

روهاسينا : أيها الحراس الى أين تقودان والدى ؟

شاروداتا : بنى ··· انى ذاهب الى ساحة الاعدام كى أساق الى مذبح القرابين ··· هكذا تحيط باحد كتفى أكليل زهور الاولياندر وعلى كتفى الآخر رمح صارم وفى القلب منى يأس لا يلين ·

الحارس : رغم اننا ولدنا فى طبقة معدمة الا أننا لسنا مجرمين ، ان طبقة الشاندالا الحقيقيين هم أولئك الأشخاص الفاسدون الذين يعترضون طريق الشرفاء من الناس

روهاسينا : لم تقتلون والدى ؟

الحارسان : انها أوامر الملك ··· وهو وحده يتحمل المسئولية

روهاسينا : أطلقا سراح والدى واشنقانى بدلا منه ·

الجلادان : ان من يتكلم بهذه الطريقة جدير بحياة طويلة !

شاروداتا : (يبكى وهو يحتضن روها سينا) ان حبك لى كنز خليق أن يتحلى به الفقير والغنى ·· كنز طيب الرائحة بلا فاروين ولا خشب صندل ·· كنز كالبلسم يرق له القلب · هآنذا أساق الى ساحة الاعدام كتيس فى طريقه الى المذبح على احد كتفى اكليل زهور الاوليـاندر وعلى كتفى الآخر رمح حاد الطرف ·· وفى القلب منى يأس لايلين (لنفسه) انى ارى اصدقاء يسرعون فى طريقهم وقد أخفوا وجوههم بعباءاتهم ·· حقا ان الناس فى هذا العالم يشعرون نحو سراة القوم

بمشاعر طيبة غير انه نادار ما يصادق المرء شقيا
عثرت قدمه بأيام تعسة ٠

ماتريا : هلم ياسادتي الطيبين ٠٠ دعوا صديقي يهرب
واقتلوني بدلا منه ٠

شاروداتا : حاشا لله ! (يتلفت حوله ثم يخاطب نفسه) ٠
حسبت ان كل الناس قد انفضوا من حولي !
ان الشقاء اذا حل بالمرء تفرق الاصدقاء من
حوله ٠

هؤلاء النسوة اللائي ينظرن برءوسهن من
شبابيك بيوتهن قد ذرفن أنهارا من الدموع وهن
يتحسرن على مصير شاروداتا التعس ٠

الجلادان : افسحوا الطريق ياسادة افسحوا الطريق ٠ ماذا
يستثير اهتمامكم هكذا؟ اهو منظر الرجل الشريف
الذى الفي نفسه يحيط به الهوان ففقد كل رغبة
في الحياة ؟! انه مثل الجرة الذهبية التي تهوى
الى قاع البحر اذا ما انقطع الحبل الذى تتعلق به٠

شاروداتا : أي فاسانتاسينا أنت يا ذات الأسنان البراقة
كأشعة القمر ٠٠ انت يامن تشبه شفتاك المرجان
القرمزى ٠٠ لم قدر على انا الذى رشفت رحيق
ثغرك أن أتجرع سم الفضيحة الزعاف ؟ ٠

الحارس الآخر : يجب أن نعيد قراءة البيان هنا ٠

(يردد احدهما البيان) ٠

شاروداتا : لقد أفضى بي الشقاء الى حالة تعسة مشينة مثل
شجرة يكون الموت هو ثمرها الناضج ٠٠ غير ان

ما يجرح مشاعرى فى اعلانهم هذا هو أن أسمعهم يرددون انى قتلتها

(يظهر ستافاراكا مكبلا بالسلاسل فى برج القصر) ٠

ستافاراكا : (بعد ان سمع الاعلان ٠٠ (بانزعاج) ماذا ؟ النبيل شاروداتا يموت ؟ بينما تقيد حركتى هذه السلاسل التى قيدنى بها سيدى ؟ كل ما استطيعه هو أن اصرخ ! اسمعوا جميعا ! انصتوا لى ! انا وحدى اتحمل المسئولية لقد كان بسبب غلطتى أنا أن ركبت فاسانتاسينا العربة خطأ ٠٠ ثم اقتيدت الى حدائق البوشباكاراندرا٠٠وهناك قام سيدى الذى طالما نبذته واحتقرت ملاطفاته ٠٠ قام بخنقها بيديه ٠٠ وليس النبيل شاروداتا وا أسفاه انى بعيد جدا ٠٠ ولا يسمعنى انسان ٠٠ ماذا أفعل ؟ (يفكر) يجب أن أقفز الى الأرض ٠٠ نعم فبهذه الطريقة فقط يمكننى انقاذ شاروداتا من الاعدام ! أجل ! سأقفز من البرج من هذا الشباك المستدير انه لمن الافضل ان يلحقنى اذى شخصيا من ان يصاب النبيل شاروداتا بأى ضرر فهو شجرة يستفىء بظلها الرجال الشرفاء ٠٠ وحتى لومت فى هذه المحاولة فانى سألقى نفسى فى دار المباركين (يقفز) آه ! آه لم اصب بشىء بل وتحطمت قيودى ! والآن يجب أن أسرع الى حيث أعلن الحارس بيانه ٠

(يسرع فى طريقه ويبصر بالحارسين)

اسمعوا ! ايها الحراس .. افسحوا الطريق .. افسحوا الطريق !

الحارسان : ماهذا ؟ من يصرخ طالبا ان نفسح له الطريق ؟

ستافاراكا : اسمعوا جميعا اسمعوا ! أنا وحدى أتحمل مسئولية ما حدث .. لقد كان بسببى ان ركبت فاسانتاسينا العربة خطأ واقتدتها الى حدائق البوشبباندا فيكا العتيقة وهناك قام سيدى الذى طالما احتقرته ونبذته يخنقها بيديه .. لم يكن القاتل شاروداتا .

شاروداتا : آه !

من يكون هذا الرجل الذى وصل اخيرا فى اللحظة التى أوشكت رأسى أن تدخل فيها انشوطة الزمن كسحابة تنزل غيثها مدرارا على حقول احرقها الجفاف .

لقد سمعتموه !

لم أخف من الموت ولكننى كنت أخشى تلك الوصمة على سمعتى .. ولو أن هذا العار محى لعز لدى الموت كما يعز لدى مولد ابن لى .

ان هناك انسانا حقيرا بطش بى رغم انى لم استفزه بالمرة .. ان الذى جلب العار على نفسه ألقى بعاره على ..

الحراس : ستافاراكا : أحقا ما تقول ؟

ستافاراكا : نعم هو الحق ولقد كان من اجل ان يمنعنى من

الحقيقة أن كبلني سيدى بالسلاسل وألقى بي في برج القصر ·

(يدخل ساماثاناكا) ·

ساماثاناكا : (بفرح) لقد فرغت لتوى من وليمة فى قصرى وأكلت لحما بالصلصة والتوابل وسمكا طازجا وأرزا بالسكر وأرزا بالزبدة (ينصت) غير انى اسمع اصوات الحرس عاليه كأصوات الصنوج المشروخه وكذلك اسمع فعقعة الطبول العاليه وهى تعلن قرار الاعدام ·· واظنهم الان يقودون ذلك الشحاذ شاروداتا الى ساحة الاعدام يجب الا يفوتني هذا المشهد ! ان القلب ليسر كثيرا وهو يرى عدوه يموت · فضلا عن ذلك · فقد سمعت انه اذا شاهد المرء موت عدوه اكتسب مناعة ضد جميع أنواع العدوى الرمديه فى الدار الآخرة ·· زد على ذلك انى كنت كالدودة التى اخذت تنخر فى جزع شجرة لوتس حتى وجدت طريقها الى الخارج ·· ولقد تسببت أنا فى موت شاروداتا التعس ·

أفضل شيء هو أن أصعد الى شرفة قصرى لأشاهد ما انتهت اليه شجاعتى (يفعل ذلك ·· ويلقى نظرة على المشهد) آها ! لكم يتدفق الناس من كل صوب ليروا النبيل شاروداتا وهو يساق الى ساحة الاعدام ! ·· ولكن ترى اى جمع غفير كان يجتمع لو ان رجلا فى مثل مكانتى النبيلة

كان هو الذى يساق الى الموت ؟! (ينظر متفحصا) انه مزوق كالعجل الصغير وهم يقودونه فى الطريق الجنوبى .. ولكن لم لم يعلن النبأ بجوار برج قصرى ؟ ماذا أوقفهم ؟ (ينظر حوله) ماذا ! هرب ستافاراكا ؟! لو انه فقط لم يهرب ليفضح سرى يجب ان أجد فى طلبه . (ينزل ويتقدم) .

ستافاراكا : (يرى ساماثاناكا) انظروا ! ها هو ذا سيدى قادم .

الحـــراس : افسحوا الطريق ! افسحوا الطريق !

خذوا حذركم .. سكوت ! ان الرجل القادم علينا هو كالعجل المجنون الــذى حل جبروته محل القرون الحادة .

ساماثاناكا : اسمعوا افسحوا الطريق ! افســحوا الطريق (يصل) تعال ياستافاراكا تعال يابنى .. تعال معى الى المنزل .

ستافاراكا : ايها التعس ايهــا الشقى ! لم يكفك ما فعلت بفاسنتاسينا ؟ حتى تريد أن تقتل شاروداتا ؟ تلك الشجرة الوارفة التى يستفىء بظلهـا كل اصدقائه ؟

ساماثاناكا : ماذا ؟ انا ؟ انا ذلك الوعــاء الذهبى المتــلىء بالجواهر انا قتلت تلك المرأة .

الجميع : أجل أنت قتلتها . وليس شارودداتا .

ساماثاناكا : ومن يجرؤ على مثل هذا القول ؟

الجميع : (يشيرون الى ستافاراكا) هذا الرجل الفاضل .

ساماثاناكا : (مرتعبا ـ ولنفسه) ضعت ! ضعت ! آه لم لم احكم وثاق هذا العبد الذى شـــهد جريمتى (مفكرا) اجل هذا ما يجب على ان افعله (عاليا) انها فرية يا سادتى لقد قبضت على هـذا العبد وهو يسرق الذهب ·· فضربته وسحقته ثم قيدته هذا هو سبب كراهيته لى ·· كيف يصـــدق انسان انه يقول الحقيقة ؟ (جانبا الى ستافاراكا ·· وهو يقدم له أسورة سرا) اسمع ياستافاراكا ياصـــديقى العزيز يابنى خذ هذه وانكر ماقلته لتوك

ستافاراكا : (يأخذ الاسورة) انظروا يا ســـادة انه يحاول رشوتى بالذهب ·

ساماثاناكا : (يشد منه الاسورة) اه انها نفس الاسورة التى قيدته بسببها (فى غضب) اجل ايهـــا الناس لقد ائتمنته على مجوهراتى فسرق منهـــا بعض الحلى ·· فضربته ومحقته واذا كان لديكم شك فيما اقوله فانظروا الى جلده ·

الحـــراس : (بعد ان نظروا الى جلد ستافاراكا) اجل هذا صحيح ! عندما يضرب المرء عبده بالسياط فان هذا يثير حفيظة عبده عليه ·

ستافاراكا : وا أسفاه ان احدا لا يصدقنى لانى عبد (يحزن) لقد فعلت كل ما فى وسعى ايها النبيل شاروداتا (يلقى بنفسه عند قدم شاروداتا) ·

شاروداتا : انهض انت يامن تتعاطف مع رجل شريف انت يامن تشعر نحوى بقلق خليق بعشيرتى ·· رغم

انى لم افعل لك شيئا استحق عليه كل هذا ..
ان مجهوداتك الحماسية لانقاذى لاتفيد لان المقدر
شيء لايتغير .. ولكن لم تفعل كل هذا من اجلى
اليوم ؟

الحـــراس : سيدى .. أعد عبدك الى قيده وسر به بعيدا .

ساماثاناكا : هيا (يصحبه معه) وانتم أيها الحراس لم تتأخرون
في تنفيذ الاعدام ؟

الحـــراس : اذا كنت تتعجل الامر فتعال ونفذ الحكم بنفسك

روهاسينا : ايها الحراس اقتلونى واتركوا والدي .

ساماثاناكا : حسن اقتلوه واقتلوا والده .

شارووداتا : هذا الرجل قادر على أى شيء .. اذهب يابنى
وعد الى أمك .

روهاسينا : وماذا أفعل عندما أعود اليها ؟ .

شارووداتا : بنى ستذهب انت ووالدتك اليوم الى أحد الاديرة
فى الغابة حتى لايتحتم عليك ان تكفر عن جريمة
والدك .. ابتعد به يا صديقى .

ماتريا : آه يا صديقى .. او تظن انى استطيع ان أعيش
من بعدك ؟

شارووداتا : انك تمسك بروحك فى يدك يا صسديقى وانك
لتذنب كثيرا ن أنت ألقيت بها بعيدا .

ماتريا : (لنفسه) لسوف اكون مذنبا ولكنى رغم ذلك
لن أستطيع أن أتحمل الحياة أكثر من هذا عندما
انقذك يا صديقى لذلك سآخذ هذا الطفل الى أمه

تم أهجر هذه الدار وأتبعك يا صديقى الى الدار الآخرة (عاليـا) صديقى سأصـحب الطفل الى المنزل حالا ٠

(يحتضن شارروداتا وينبطح عند قدمه ويلحق روها سينا بماتريا) ٠

ساماثاناكا : ما هذا ؟ ألم أقل لكما ان الأب والابن يجب أن يعدما ما ؟ (يبدو الرعب على وجه شارروداتا)

الحارسان : ان أمر الملك واضح لا لبس فيه ٠٠ ولا ينص على أننا يجب ان نعدم الابن معه ٠٠ اذهب الآن يابنى ٠٠ اذهب (يبعدون روها سينا) ها قد وصلنا الى حيث يجب اعلان البيـان الثـالث ٠٠ دقوا الطبول (يخرج روها سينا وماتريا ٠٠ يكرر الحرس الاعلان)

ساماثاناكا : (لنفسه) عجيب ! ان الناس لايصدقون آذانهم (عاليا) هيا يا شاروداتا يابنى ٠٠ هيا ياحدق ان المواطنين لا يصدقوننا ٠٠ قل لهم بنفسك انك قتلت فاسانتاسينا !

(يبقى شاروداتا صامتا) انظروا ايها الحراس هذا الوغد ٠٠ هذا الشاروداتا الشاب يصـمت فى مكر اجعلوه يتكلم ! اضربوه بقطع البـامبو التى تدقون بها الطبول

احد الحراس : (يهم بأن يضربه) هيا يا شاروداتا تكلم

شاروداتا : (بحزن) الآن وقد ألقيت فى غيابة الشقاء فان عقلى لا يعرف الخوف أو اليأس ٠٠ ان النار التى

تأكلني حقا هي ذلك العار الذى لحق بى ‧‧ ذلك لأنهم يقولون انى قتلت الفتاة التى كانت حبيبة لدى (يردد ساماثاناكا حثه)

ان شخصا فاسقا لا يكترث للعالمين يقول ان امرأة جميلة رائعة الحسن بل هى تجسيم اللذة قد ‧‧ لا هو يكمل لكم القصة ‧

ساماثاناكا : قد قتلتها ‧

شاروداتا : بالضبط ‧

الحارس : جاء دورك لاعدام المحكوم عليه ‧

الحارس الآخر : لا بل دورك انت ‧

الحارس الأول : حسن ‧‧ فلنستعد (يعد بتريث) حسن هذا دورى فى اعدام المحكوم عليه ‧‧ ولهذا فان شاروداتا سوف يمنح مهلة ‧

الحارس الآخر : ولماذا ؟

الحارس الأول : لقد قال لى والدى لحظة رحيله الى السماء « يابنى ‧‧ يا بنى الشجاع ‧‧ عندما يجىء الدور فى اعدام رجل محكوم عليه فتمهل ولا تفعل شيئا بسرعة » ‧

الحارس الآخر : ولكن لم كان ذلك ؟

الحارس الأول : لأنه ربما جاء رجل فاضل ودفع دية ليحرر المحكوم عليه ‧‧ أو ربما ولد للملك ابن فيعفو عن كل المسجونين ‧‧ وربما حطم أحد الافيال قيوده فيسهل على المحكوم عليه أن يهرب فى الهرج

الناتج عن ذلك .. وأخيرا ربما يحدث تغيير في السلطة العليا فيصدر عفو عام .

ساماثاناكا : ما هذا ؟ ما هذا ؟ تغيير في الملوك ؟

الحارس الأول : كنا فقط نتناقش فيمن عليه الدور الآن لاعدام المحكوم عليه .

ساماثاناكا : هيا .. اسرعا واقتلا شاروداتا .

(ينتحي جانبا وهو لا يزال قابضا على ستافاراكا) .

الحارس : سيدى شاروداتا .. ان الملك وحده يتحمل مسئولية هذا العمل كاملة فهو الذى أصدر أوامره .. فنحن لسنا سوى حارسين بسيطين .. وعليه أرجو أن تشغل تفكيرك بالاشياء التي تود أن تتذكرها لآخر مرة .

شاروداتا : لو قدر للفضيلة أن تنتصر أخيرا فاني أود أنا الذى تحطمت اليوم بفعل قدر غشوم وبسبب اتهامات زائفة لرجل شرير .. أود لو أنها تقدر على أن تمحو هذه الوصمة عن شرفي سواء كانت تقيم في هذا العالم أم في العالم الآخر .
حسن أين أذهب الآن ؟

الحارس : (يشير للامام) هناك .. حيث القرافة الجنوبية .. ان من يراها من المقضى عليهم لا يعيشون بعد ذلك طويلا .. انظر .. انظر ان نصف جثة هذا الرجل المخوزق مزقتها وجرتها الثعالب الجائعة .. ولكن النصف الآخر لا يزال يتدلى من قطعة

من الخازوق ويبدو انه يضحك فى سخرية ٠

شاروداتا : وا اسفاه ٠٠ يا لى من تعس مقضى عليه ٠

(يسقط على الارض)

ساماثاناكا : لن أرحل ٠٠ لن أرحل حتى أرى شاروداتا بموت
(يتقدم ويتلفت حوله) ماذا ؟ انه يجلس ؟

الحارس : هل أنت خائف يا شاروداتا ؟

شاروداتا : (يهب واقفا) أيها الاحمق !

لم يخفنى المـوت ولـكن الذى أخافنى تلك الوصمة على سمعتى٠٠ ولو محى هذا العار لصار الموت حبيبا لدى ٠٠ كما لو أن ولدا ولد لى ٠

الحارس : حتى القمر والشمس فى مدارهما فى أديم السماء لا بد وانهما ملتقيان بالمصائب والصعاب ٠٠ فما بالك اذن بالبشر وهم يساقون فى هذا العالم٠٠ ٠٠ وحيث يجب على الجميع أن يخشوا الموت ولو لحين ؟ ٠٠ من يعش يمت ٠٠ ومن يمت يعش مرة أخرى ٠

ان عملية احياء الجسد وفنائه مثل عملية تغيير الملابس٠٠ تذكر هذا جيدا فيقوى قلبك (للحارس الآخر) ها قد وصلنا الى حيث يجب اعلان البيان الرابع (يردد البيان)

شاروداتا : واأسفاه يافاسنتاسينا انت يامن تشبه أسنانك أشعة القمر اللألاءة ٠٠ انت يا ذات الشفاه التى تشبه المرجان القرمزى ٠٠ لم قدر على أنا الذى

رشفت رحيق ثغرك أن أتجرع سم العار الزعاف .

(تدخل فاسانتاسينا مع الناسك)

الناسك : يا للغرابة ! لقد كان زهدى فى هذا العالم سببا فى انقاذ فاسانتاسينا ومساعدتها فى أن تشفى من اضطرابها .

أين آخذك الآن يا خادمة الآلهة ؟

فاسانتاسينا : الى بيت النبيل شاروداتا .. هلا شرحت صدرى برؤية محياه .. فهو بالنسبة لى كالقمر لزهور النوفر التى تزهر فى ضوء القمر ..

الناسك : (لنفسه) أى الطريقين نختار (متفكرا) دعنا نسلك الطريق الملكى .. تعالى ياخادمه الآلهة .. من هنا على الطريق الرئيسى (ينصت) ترى ما سبب كل هذه الضجة التى تترامى الينا من الطريق الملكى ؟

فاسانتاسينا : (تنظر أمامها) آه يا له من جمع غفير أمامنا ! ترى ما الخبر يا سيدى ؟ ان مدينة أوجايينى قد تجمعت فى جانب واحد كسفينة لم تراع الحكمة فى تحميلها فمالت الى جانب .

الحارسان : ها قد وصلنا الى آخر ساحة يعلن فيها البيانات . قرع الطبول وأعلن حيثيات الحكم (يعلن البيان) صبرا يا شاروداتا ولا تخف .. ان الألم لن يطول مداه .

شاروداتا : أيتها الآلهة المباركة !

الناسك : (وقد سمع البيان .. فى صوت مرتعش)

يا خادمة المولى يقولون ان شاروداتا قتلك وأنه يساق لذلك الى ساحة الاعدام •

فاسانتاسينا : (منزعجة) أوه ! فظيع ! فظيع ! أى كارثة ! يالى من تعسة يوشك ان يموت النبيل شاروداتا بسببى •• بسرعة ! قدنى الى طريقه ! بسرعة !

الناسك : أسرعى اسرعى يا خادمة بوذا! اعيدى لشاروداتا الحياة بينما لايزال على قيد الحياة! افسحوا الطريق يا سادة ! افسحوا الطريق !

فاسانتاسينا : افسحوا الطريق ! افسحوا الطريق !

الحارس : سيدى شاروداتا •• ان الملك وحده يتحمل مسئولية هذا العمل •• فكر فى الأشياء التى تود أن تتذكرها لآخر مرة •

شاروداتا : لو قدر للفضيلة أن تنتصر أخيرا فانى أنا الذى حطمنى اليوم دهرى الغشوم والاتهامات الزائفة التى وجهها الى حاقد شرير •• أود أن تتمكن هى سواء كانت تقطن هذا العالم أم عالم الآلهة من محو الوصمة التى لحقت بشرفى •

الحارس : (يجرد سيفه) سيدى شاروداتا ! انبطح أرضا ولا تتحرك •• وبضربة واحدة أنهى حياتك وأرسلك الى جنة اندرا (يتبع شاروداتا التعليمات وبينما يستعد الحارس للضرب يسقط من يده السيف) أوه ما هذا ؟

لقد جردت سيفى ولوحت به بقسوة وقد أمسكته بكلتا يدى ومع ذلك فان هذا السلاح الرهيب

سقط على الارض كالصاعقة هذا آية أن النبيل
شاروداتا لا يجب أن يموت.. الرحمة ! يا آلهة
جبال ساهايا العظيم .. الرحمة ! لو أنقذ النبيل
شاروداتا لكان فى هذا خير الجميع .

الحارس الآخر : يجب أن تنفذ الأوامر .

الحارس الأول : حسن .. فلنضعه على الخازوق .

(يستعدان لهذا العمل)

شاروداتا : لو قدر للفضيلة أن تنتصر يوما ما فانى آمل أنا
الذى قضى على دهرى الغشـوم اليوم والاتهامات
الزائفـة لأمير حاقد .. فى أن تتمكن هى ذات
الطبيعة السمحة سواء أكانت تقطن هذا العـالم
أم الآخر أن تمحـو هـذه الوصـمة التى علقت
بشرفى .

الناسك : (يبصران هذه الاستعدادات) :

وفاسنتاسينا امسكوا امسكوا يا سادة .. امسكوا .

انه أنا السبب الشقى لهذا الاعدام .

حارس : (ناظرا) من تكون هذه المرأة التى تجرى تجاهنا
بهذه السرعة الجنونية وقد انساب شعرها الطويل
حول كتفيها والتى تلوح لنا بيديها تستصرخنا
أن نمسك عن قتله ؟

فاسانتاسينا : أى شاروداتا النبيل .. ما الخبر ؟

(تسقط على صدره)

الناسك : (أى شارو داتا النبيل ٠٠ ما الخبر ؟

(ينبطح عند قدميه)

الحارس : (دهشا) يا للسماء ! انها فاسانتاسينا ! يا لك من حظ حسن ٠٠ اننا لم نقتل شاروداتا ٠

الناسك : (ناهضا) حمدا لله ان شاروداتا يعيش ٠

الحارس : ألا فليطل عمره مائة سنة ٠

فاسنتاسينا : (بفرح) آه ! انا أيضا اعود الى الحياة ٠

الحارس : يجب ان ننقل هذا الخبر الى المـــلك في قصر القرابين ٠

(يتحركون) ٠

ساماثاناكا : (يرى فاسانتاسينا ٠٠ بفزع) مستحيل ٠٠ كيف عادت الى الحياة جروةالعبيد هذه ؟ أشعر بدوار! ٠٠ يجب أن أهرب ! (يفر مبتعدا)

الحارس : (مستديرا) ألم يأمرنا الملك باعدام الذى بطش بها ؟ يجب ان نلحق به ٠٠ صهر الملك !

(يخرج الحراس)

شاروداتا : (دهشا) من تكون هـــذه المرأة التى أتت في اللحظة التى سلط فيها السـيف على رقبتى وأوشكت أن ادخل فكى الموت الشـــائهين ؟ من تكون تلك التى جاءت كالمطر الغزيز الذى يسقط على حقول الحبوب الجافة المحروقة ؟ (ينظـــر جانبا) آه أهى فاسانتاسينا أخرى ؟ أم تراهـــا هبطت من السماء ؟ هل يتصور عقلى وقد ملأه

الهوس انه يرى فاسانتاسينا ؟ ام تراها لم تمت؟
وهل هذا ممكن ؟ اتراها سقطت من جنة اندرا
لتنقذ حياتى ؟ ام ان هذه اخرى لها مثل جمالها ؟

فاسانتاسينا : (تنهض دامعة العينين .. ثم ينبطح عند قدميه) :
اجل ياشاروداتا النبيل .. هذا انا تلك المخلوقة
التعسة التى تسببت فى شقائك الراهن .

(اصوات خارج المسرح) عجبا ! من المدهش أن
فاسانتاسينا ما تزال تعيش (يردد الجميع هذه
العبارة) .

شاروداتا : ينصت ثم ينهض بسرعة ويتحسس فاسانتاسينا
فى نشوة وقد اغلق عينيه).
ايتها الحبيبة ! اهذا انت يافاسانتاسينا !

فاسانتاسينا : أجل انه انا تلك المخلوقة التعسة .

شاروداتا : (ينظر اليها فى سرور) او يمـــكن ذلك ؟ انها
فاسانتاسينا (بحبور) من اين جئت انت يامن
يسبح ثدياها فى نهر الدموع لتعيدينى الى الحياة
بما يشبه التعويذة العجيبة فى نفس اللحظة التى
كنت أرقد فيها بين فكى الموت . أى فاسانتاسينا
الحبيبة .
ان جسدى الذى كان على وشـــك أن ينتهى
بسببك يعوذ يعود الى الحياة الآن بسببك .. آه
يالمعجزة التى حققهـــا لقاء الأحبـــة .. انك
لتنشرين الأموات .

حقا يا حبيبتى انظرى .

الا يشبه هذا الرداء القرمزى رداء العريس ...
البس هذا الاكليل شبيها بأكليل العريس عند
مقدم عروسه ؟ ألم تكن قعقعة طبول الجلادين
كدقات طبول تقرع فى الافراح ؟

فاسانتاسينا : خبرنى يا سيدى .. ماذا جنيت أنت يا كريم الطباع ؟

شاروداتا : قتلتك يا حبيبتى طبعا لما جاء على لسان عدو من الامراء كان يمقتنى بشدة لفترة طويلة وأوشك فى اندفاعه الى الجحيم أن يقضى على .

فاسانتاسينا : (تضم أذنيها بيديها) مريع !
انه هو صهر الملك الذى حاول قتلى .

شاروداتا : (يشير الى الناسك) ومن يكون هذا الرجل ؟

فاسانتاسينا : هذا الرجل المفضل اعاد الى الحياة التى سلبنى اياها ذلك الفاسق .

شاروداتا : من تكون ايها الصديق المجهول ؟

الناسك : الا تتذكرنى ياسيدى ؟ اننى ذلك الخادم المتجول الذى عمل فى خدمتك كمدلك ذات يوم .. وبعد أن وقعت فى قبضة المتقامرين انقذتنى عبدة الاله هذه لما عرفت اننى كنت اعمل فى خدمتك ... ولما نفرت من المقامرة أصبحت متسولا بوذيا .. اما عن هذه السيدة فانها بعد أن دخلت المركبة خطأ حضرت الى حدائق البوشباكاراندا وهناك خنقها بيديه ذلك المخلوق الشرير لانها رفضت أن تنصاع لأمره .. ووجدتها على هذه الحال .

(ضجة خارج المسرح)

أصوات : النصر لشيفا العظيم الذى حطم ضحية داكاشا ٠
النصر للفاتح ذى الست رءوس الذى غشى جبل كرُونشا ٠٠٠ النصر لآرياكا الذى حطم أعـداءه وكسب امبـراطورية أوجايينى الشاسـعة التى تبرق على ربوعها قمم كيلاسا التى تشع كالقمر ٠

سارفيلاكا : (يدخل بسرعة) لقد ذبحت الملك بالاكا ورسمنا آرياكا ملكا بدلا منه ٠٠٠ والآن أحمل على رأسى أوامر الملك كأكليل الغار لأنقذ بهـا شاروداتا من المصائب التى أحدقت به ٠٠٠ فبعد أن قضى ارياكا على عدوه ٠٠ نبذه جيشه ووزراؤه ٠٠٠ وبعد أن ضمن أرياكا بفضل قوته ولاء الجميع له ٠٠٠ أصبح الرئيس الأعلى الذى لا ينـازع لامبراطورية الآفانتي ٠٠٠ لقد غزا آرياكا العالم مثلما فتح أندرا السماء ٠

والآن فلننظر مايجرى هناك (ينظر أمامه) ان شارودانا على مايبدو هناك حيث أرى جمعا غفيرا فليكن أول انتصار لآرياكا فاتحة خير للنبيـل شارودانا ٠

(يسرع فى طريقه) افسحوا الطريق أيهـا المتسكعون ٠

(يرى شارودانا بفرح) آه ان شارودانا مايزال حيا يرزق فى رفقة فاسانتاسينا ! ان رغبـات الملك ستنفذ ٠

أنظروا لقد وصل أخيرا الى الشاطىء الآخر من

محيط الشقاء ! ومن بعيد أراه بعد أن أنقذته
حبيبته كسفينة كريمــة حملت بالفضيلة وكل
الأطايب ... كأنى أرى القمر ببهائه الهـــادى
وقد أنقذ من الخسوف . ولكن كيف أقترب منه
وأنا الذى طالما أخطأت فى حقه ؟ ولكن الأمانة
رغم كل شيء تجد لها صدرا رحبا أينما ذهبت !
(يقترب ويصفق بيديه)
أى شاروداتا النبيل

شاروداتا : من أنت يا سيدى ؟

سارفيلاكا : أنا ذلك الرجل الذى قام بعمل فتحة فى جدار
بيتك وسرق وديعة فاسانتاسينا لذيك ... لقد
ارتكبت جريمة نكراء أرجو أن تسامحنى .

شاروداتا : أبدا يا صديقى ! لقد أسديت لى خدمة بعملك
هذا ...

سارفيلاكا : أنصت اذن .

لقد أثبت النبيــل آرياكا بعملية حاســمة شرف
اســمه وشرف عائلته ... فقــد ذبح الطاغية
بالاكا كما يضحى المرء بقربان عند المذبح فى
ساحة القرابين .

شاروداتا : ماذا ؟

سارفيلاكا : ان الذى دخل عربتك ذات يوم ووضع نفســه
تحت رحمتك انقض اليوم على بالاكا أثنـــاء
تقديمه القرابين وذبحـــه وكأنه حيــوان يقدم
للآلهة .

شارووداتا : ألست أنت يا سارفيلاكا الذى أنقذ آرياكا من السجن عندما أمر بالاكا بالقبض عليه دون جريرة فى نجع متطرف ... وألقى به فى الجب .

سارفيلاكا : هذا صحيح .

شارووداتا : يا لسرورى !

سارفيلاكا : وبمجرد أن جلس صديقك آرياكا على عرش أوجاييني عينك حاكما لمدينة كوسافاتى على نهر فينا ... أرجو أن تتقبل راضيا أول آية من آيات صداقته لك

(مستديرا) أنتم يا من هناك اسمعوا ! أحضروا الى هذا الأمير الآبق .

أصوات : (خارج المسرح) أوامر سارفيلاكا مطاعة !

سارفيلاكا : سيدى ... الملك آرياكا يبعث اليك بهذه الرسالة « أنعم بالمملكة التى أدين بها الى فضائلك .

شارووداتا : بل هو يدين بها الى شمائله .

أصوات : (خارج المسرح) ها هو ذا قادم صهر الملك القذر ... تعال ... اليك جزاء ذنوبك (يجرجر عدة رجال ساماثاناكا وقد قيدت يداه ورجلاه خلف ظهره)

ساماثاناكا : مش معقول !

لقد هربت مبتعدا كحمار حطم رسنه ... ولكنى

ها أنذا أجرجر فى الاسار مثل كلب مسعور (يتلفت حوله) أنا قريب الملك يحيط بى من جميع الجهات هؤلاء الذين قبضوا على ‥ أنى لى أن أجد ملاذا من نحس ؟ (يفكر) أجل : فلأطلب حماية ذلك الرجل الذى لا يحبسها اطلاقا عمن يطلبونها (يتقدم) أوه ! أى شاروداتا النبيل ارحمنى ! ارحمنى !

(ينبطح عند قدمى شاروداتا)

أصوات : (خارج المسرح) أى شاروداتا المفضال ··· سلمه لنا ! نريد أن نقتله !

ساماثاناكا : (لشاروداتا) أنقــذنى انت يا مغيث كل من لا مغيث له

شاروداتا : (بشفقة) أجل ! ان كل من يضع نفسه تحت رحمتى يصبح آمنا ·

سارفيلاكا : (غاضبا) هو ! خذوه بعيدا عن شاروداتا !

(موجها كلامه لشاروداتا) والآن ماذا نفعل بهذا المجرم ··· هل نقيده ونأمر بسجنه حتى الموت ··· أم نتركه للكلاب لتلتهمه أم نضعه على الخازوق أم نقطعه اربا بالمنشار ·

شاروداتا : أو تفعلون ما آمركم به ؟

سارفيلاكا : بالتأكيد ·

ساماثاناكا : أى سيدى شاروداتا لقد وضعت نفسى تحت رحمتك ! انقـذنى ! انقـذنى ! اتخـذ قرارك

بما يتفق وخلقك الكريم ! لن أفعل هذا مرة أخرى !

أصوات : (خارج المسرح) أقتله ! أقتله ! لم تترك هذا المجرم يعيش حتى الآن ؟ (تأخذ فاسانتاسينا أكليل الاولباندر من على كتف شاروداتا وتطوق به عنق ساماثاناكا)

ساماثاناكا : سامحينى أيتها الأمة الصغيرة سامحينى

لن أحاول قتلك مرة أخرى ! انقذينى ٠

سارفيلاكا : هيا خذوه ! أى شاروداتا النبيل خبرنا عما يجب أن نفعله بهذا الوغد ٠

شاروداتا : أو تنفذون ما آمركم به ؟

سارفيلاكا : بالطبع ٠

شاروداتا : بكل تأكيد ؟

سارفيلاكا : بكل تأكيد

شاروداتا : اذن لا تضيعوا ثمة وقت فى ٠٠٠

سارفيلاكا : فى اعدامه ؟

شاروداتا : لا ٠٠ لا بل فى اطلاق سراحه ٠

سارفيلاكا : ماذا ؟ ولكن لم هذا ؟

شاروداتا : عندما يلقى عدوك بنفسه عند قدميك ٠٠٠ يجب ألا تسلمه للسياف مهما كان من أمره ٠

سارفيلاكا : أوه ٠٠٠ حسن فلتطعمه للكلاب ٠

شاروداتا : لا ٠٠٠ لا ٠

لأن العقاب الذى يستحقه هو الشفقة ٠

سارفيلاكا : عجيب ! اذن فماذا نفعل به أيها الرجل المدهش؟

شارودانا : أطلقوا سراحه ٠

سارفيلاكا : فليكن ذلك ٠

ساماثاناكا : مدهش ! لا أزال على قيد الحياة ٠

(يخرج ساماثاناكا مع آسريه)

سارفيلاكا : وأنت يا فاسانتاسينا النبيلة ان الملك يمنحك مسرورا لقب الزوجة ٠٠

فاسانتاسينا : سيدى بهذا نلت منيتى !

سارفيلاكا : (يضع الحجاب على وجه فاسانتاسينا ثم يستدير موجها كلامه الى فاسانتاسينا) سيدى ماذا أفعل بهذا الناسك ؟

شارودانا : أيها الناسك ماذا تبغى ؟

الناسك : الآن وبعد أن شاهدت بعينى آية تقلب الحظ هذه فانى أكثر ما أكون اصرارا على أن أظل ناسكا متجولا ٠

شارودانا : ان قراره لا يرد يا صديقى ٠٠٠ يجب أن تعينه كبير أساقفة الأديرة البوذية ٠

سارفيلاكا : فليكن ذلك يا سيدى ٠

الناسك : ليس هناك ما هو أحب الى نفسى ٠

فاسانتاسينا : الآن ردت الى حياتى كلية ٠

سارفيلاكا : وماذا عن ستافاراكا ؟

شارودانا : يجب أن نعتق هذا الرجل الفاضل أما عن هذين

الحارسين فقد عيناهما رئيسين لباقى الشاندالا اما عن شانداناكا فسيصبح قائدا للحرس المدنى للامبراطورية وسيتمتع بكل أملاك ساماثاناكا ٠

سارفيلاكا : أمرك يا سيدى ٠٠٠ أما عن هذا الأمير أرجو أن تسلمه لى حتى أقتله ٠

شاروداتا : لا تلحق به أدنى ضرر فقد وضـــع نفسه تحت رحمتى فعندما يلقى عدو لك بنفسه عند قدميك سائلا اياك الرحمة عندئذ يجب ألا تقتـــله لأن الجزاء الذى يستحقه فعلا هو الرحمة ٠

سارفيلاكا : خبرنى يا سيدى أى شىء آخر أستطيع أن أفعله لأرضيك ٠

شاروداتا : ترى وأى شىء أكثر من هذا أريد ؟

ثبتت براءتى ٠٠٠ وشرفى لم يخدش ووهبت لعـــدوى المنهزم حياته ٠٠٠ وصديقى آرياكا أصبح امبراطورا بعد أن تخلص من أعدائه ٠٠٠ ثم انى استرددت حبيبة قلبى وصديقى المخلص ٠ أى مزايا أو أشياء أكبر من هذا أطمع فيها ؟ ان القدر فى مداره الحتمى يجرد امرأ ليغدق بأنعم غزيرة على آخر ٠٠٠ ويرفع شـــخصا ويخفض آخر ٠٠٠ وسرعان ما يبتسم لهذا الأخير ويخلع عليه كل فضائله ٠

ان القدر اذ يلعب بنا يعلمنا أن هذا العالم هو وحدة الأضداد ٠٠٠ هو دورة متقلبة من السعادة والشقاء وأن طبيعة العـــالم الجوهرية لتربطنا

بأعدائنا بلا فكاك كالدلاء تعلو وتهبط في البئر وهي تتدلى من سلسلة لا نهاية لها ··· غير أني أتمنى الآتي : ليت الأبقار تدر اللبن دواما ··· وليت الأرض تجود دوما بمحاصيل وفيرة ··· وليت أنفاس الرياح النقية تحمي دائما قلوب الرجال ··· وليت أمطار أندرا تهطل على الحقول في مواعيدها ··· وليت كل كائن حي يتمتع بسعادة أبدية ··· ليت كل البراهمة يكونون جديرين بما يوليهم الناس من احترام ··· وليت أولى الأمر وقد هزموا أعداءهم يداومون على الوفاء بالتزاماتهم ويسوسون الخلق بحكمة وعظمة ·

(وهكذا ينتهي الفصل العاشر « الخاتمة أو جمع الشمل »)

تعقيب « عن الأساطير الهندوكية »

جميع الأسماء الواردة فى النص على لسان أبطال المسرحية مأخوذة من ملحمتى الهندوس الشعريتين « المهابهاراتا » و « الرامايانا » ٠

وتعد « المهابهارتا » أطول قصيدة متفردة فى التاريخ اذ تقع في حوالى مائة ألف «كوبليه» وهى تسرد قصة معركة كبرى حدثت قرابة عام ٩٠٠ ق٠م ٠ وهى المعركة التى تطورت الى حرب ابادة ٠ هنا يتلقى أبناء باندو الخمسة حكما ظالما بالحرمان من مملكتهم التى تسلسلوا عنها يصدره أبناء عمومتهم الأشرار آل كورانا ثم يستردونها بعد معركة ضروس يموت فيها كل أعدائهم ومعظم أصدقائهم ٠

أما « الرامايانا » فهى ملحمة شعرية تحكى قصة خطف رافانا ملك الشياطين لسيتا زوجة راما والملحمة تسرد بالتفصيل مغامرات راما وكفاحه المتواصل ليسترد زوجه الحبيبة ٠

تعريف ببعض ابطال الملحمتين ممن تردد ذكرهم فى المسرحية

شيفا : كبير آلهة الهندوس ويعرف بالمدمر وهو واحد من الثالوث الهندوكى المقدس ٠

جورى : زوجة شيفا وكانت تمتاز بجمالها الرائع ٠

رافانا : مارد شرير بلغ من جبروته أن تحدى راما واختطف زوجه ٠

فيشنو : الاله الحافظ عند الهندوس وهو واحد من الثالوث الهندوكى المقدس .

سيتا : ابنة جافداناكا وزوجة الاله فيشنو .

اندرا : الهة السماء والعواصف .

ياما : الهة الدار الآخرة .

جاتايو : عقاب ضخم حاول أن ينقـذ سيتا من براثن رافانا فقضى عليه الأخير بسهم قاتل .

دور بادى : ابنـة دروبادا ملك بانشالا كانت أجمل أميرات زمانها .

كونتى : والدة آرجونا الذى خطب ود دوربادى .

كريشنا : عقل آرجونا المفكر وهو يظهر فى المهـــابهارانا باعتباره الاله العظيم فيشنو متجسدا .

هانومان : قائد القردة الذى ساعد راما على استرداد زوجته الحبيبة من براثن رافانا ومن أجل ذلك أصبحت القرود مقدسة عند الهندوس .

بهيش : شيخ عشيرة الكورافا وعدو آرجونا اللدود .

آرجونا : ثانى الأبطال الخمسة فى المهابهاراتا .

جاردوا : مهاجم بطل نصف انسان ونصف طير اعان راما فى المعركة لانقاذ سيتا .

الجاندارافاس : شياطين الهواء .

نارادا و تومبورو : من مشاهير المغنين فى ذلك الوقت .

جاندارافا : من أشهر الموسيقيين عند الهندوس .

ملتزم التوزيع
فى الجمهورية العربية المتحدة وجميع انحاء العالم
الشركة القومية للتوزيع

مكاتب الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

١ ـ فرع شريف	٣٦ شارع شريف	تليفون ٤٠٠١٢	القاهرة
٢ ـ فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٣٢	القاهرة
٣ ـ فرع ميدان عرابى	٥ ميدان عرابى	٤٦٣٨٣	القاهرة
٤ ـ فرع المبتديان	١٣ شارع محمد عز العرب	٢١١٨٧	القاهرة
٥ ـ فرع الجمهورية	٣٢ شارع الجمهورية	٩١٠٧٤٢	القاهرة
٦ ـ فرع عابدين	١٤ شارع الجمهورية	٩١٤٢٢٣	القاهرة
٧ ـ فرع الحسين	ميدان الحسين		القاهرة
٨ ـ فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٩٨٣١١	القاهرة
٩ ـ فرع أسوان	السوق السياحى	٢٩٣٠	أسوان
١٠ ـ فرع الاسكندرية	٤٩ ش سعد زغلول	٢٥٩٢٥	الاسكندرية
١١ ـ فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٩٤	طنطا
١٢ ـ فرع المنصورة	ميدان المحطة		المنصورة
١٣ ـ فرع أسيوط	شارع الجمهورية		أسيوط

مراكز ووكلاء الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة

١ ـ مركز توزيع الجزائر	شارع بن مهيدى العربى رقم ١١ مكرر	الجزائر
٢ ـ مركز توزيع لبنان	شارع دمشق	بيروت
٣ ـ مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ ـ عبد الرحمن الكيالى	شارع ٢٩ آيار ـ دمشق	سوريا
٥ ـ الشركة العربية للتوزيع	ص . ب رقم ٤٢٢٨ بيروت	لبنان
٦ ـ قاسم الرجب	مكتبة المثنى ـ بغداد	العراق
٧ ـ رجا العيسى	وكالة التوزيع ـ عمان	الأردن
٨ ـ عبد العزيز العيسى	دار التوزيع ص.ب ١٥٧١	الكويت
٩ ـ وكالة المطبوعات	الكويت	الكويت
١٠ ـ مكتب الوحدة العربية	شارع عمرو بن العاص ـ ليبيا	بنغازى
١١ ـ محمد بشير الفرجانى	٥٣ شارع عمرو بن العاص	طرابلس
١٢ ـ الشركة الوطنية للتوزيع		تونس
١٣ ـ وكالة الأهرام	شارع الرشيد	عدن
١٤ ـ المكتبة الوطنية	المنامة ـ الخليج العربى	البحرين
١٥ ـ مكتبة العروبة	ص.ب ٤٢ و ٦٤	الدوحة
١٦ ـ عبد الله حسين الرستمانى	المكتبة الأهلية ص.ب ٢٦١	دبى/عمان
١٧ ـ المكتبة الحديثة	ص . ب ٢٧	مسقط
١٨ ـ أحمد محمد جداد	المكتبة الوطنية ص.ب ٢٥	المكلا
١٩ ـ مكتبة دار العلم	شارع عبد المغنى ميدان التحرير	صنعاء
٢٠ ـ على ابراهيم بشير	ص . ب ٨٤	أسمرة
٢١ ـ عبد الله قاسم الحرارى	ص . ب ١٧١٤	اديس ابابا
٢٢ ـ مكتبة مستر	ص . ب ٩٣٦	مقديشيو
٢٣ ـ عبد الله سالم محمد	ص . ب ٨٤٥	ممباسا
٢٤ ـ مكتب توزيع المطبوعات العربية	لندن	لندن
٢٥ ـ المكتب التجارى العربى	٤٠ ش كيلماو ص . ب ٢٢٠٥	سنغافورة
٢٦ ـ مكتبة مصر		الخرطوم
٢٧ ـ مكتبة النيل		وادى مدنى
٢٨ ـ زكى جرجس بطرس	ص.ب رقم ١٥٥	الخرطوم
٢٩ ـ ابراهيم عبد القيوم	مكتبة القيوم ص.ب ٤٨٠	بور سودان
٣٠ ـ عوض الله محمود دبورة	مكتبة دبورة ص.ب ٢٤	عطبرة
٣١ ـ عيسى عبد الله	المكتبة الوطنية ص ٢٤٥	وادى مدنى
٣٢ ـ مصطفى صالح	ص.ب ٤٤	كوستى

أسعار البيع للجمهور فى الدول العربية

سوريا ١٠٠ قرش سورى ـ لبنان ١٠٠ قرش لبنانى ـ الأردن ١٠٠ فلس ـ العراق ١٠٠ فلس ـ الكويت ١٢٠ فلس ـ السودان ١٠٠ مليم ـ ليبيا ١٠٠ مليم ـ قطر ١٥٠ درهم ـ البحرين ١٥٠ فلس ـ عدن ٢٠٠ سنت ـ أديس أبابا ١٠٠ سنت ـ أسمرة ١٠٠ سنت ـ الجزائر ١٥٠ سنتيم

عربة الصلصال الصغيرة

لعل أصدق تفسير يمكن أن نطلقه على « عربة الصلصال » رائعة الكوميديا السنسكريتية هى انها الحياة .. الحياة بحلوها ومرها.. بخيرها وشرها.. فهنا ومن خلال علامة الحب التى ربطت بين قلبى بطلى المسرحية .. فاسنتاسينا المحظية الفاتنة وشارودات الفقير المفضال يعرض لنا سودراكا مباهج الحب العفيف والأخطار التى تنجم عندما يوكل أمر التشريع فى البلاد الى ملك شرير فاسد وكذلك جبرية القدر الذى لا راد لقضائه .

والبطل براهمى شاب تسبب كرمه الزائد وسخاؤه المفرط فى ضياع ثروته ولكن هذا لا يمنع ڤاسانتاسنا الغانية اللعوب من أن تقع أسيرة الشاب وشمائله فتهجر دنيا اللذة وتعيش لتفنى فى حبيبها الذى وهبته قلبها . ثم تتشعب المسرحية وتتداخل خيوطها لتلمس جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية .

فالأمير الفاسق صهر الملك الشرير يطارد الغانية وعندما لا تذعن هذه لرغباته الدنسة يحيك المؤامرات لحبيبها الفقير ويكاد فى اندفاعه للجحيم أن يقضى على العاشق النبيل ولكن القدر يتدخل فى اللحظة الأخيرة ليحسم الموقف وينصر الخير على الشر فى مسرحية من أروع ما أنتجه الفكر الانسانى . وتذكرنا المسرحية بمواقفها المتباينة ببعض روائع التراث اليونانى القديم وخصوصا فى ارتباطها بالميثولوجيا والطقوس الهندوكية . كما أنها تماثل الى حد كبير فى شمولية موضوعاتها وكونية ما تعالجه من مشاكل المسرح الشكسبيرى هذا رغم أن سودراكا كتب رائعته قبل شكسبير بما يزيد على ألف عام .

